جامـــــــــعة وهـــران 2

كلية العلـــــوم الاجتمـــــاعية

أطروحـــــــة

للحصول على شهـــادة دكتوراه في العلوم

في علـــــم الاجتماع

التغيرات السوسيو- ثقافية وأثرها على الهوية الثقافية للمجتمع الجزائري

دراسة سوسيو ثقافية لبعض مؤشرات التغير نموذجا
عبر بعض المدن الجزائرية

من اعداد الطالبة: بريجـة شريفـة

تحت اشراف الأستاذ الدكتور: سلاك بونوة

لجنـــــــة المناقشـــــــة

أ.د علاوي أحمد	أستاذ التعليم العالي	جامعة وهـــران 2	رئيـــــسا
أ.د سلاك بونوة	أستاذ التعليم العالي	جامعة وهـــران 2	مقـــــررا
أ.د مكحلي محمد	أستاذ التعليم العالي	جامعة سيدي بلعباس	منـــاقشا
أد.مذكور مصطفى	أستاذ التعليم العالي	جامعة وهـــران 2	منـــاقشا
أد.بوشلاغم يحي	أستاذ التعليم العالي	جامعة تلمسان	منـــاقشا
أد.نابي بوعلي	أستاذ التعليم العالي	جامعة معسكر	منـــاقشا

السنة 2016/2015

اهداء

اهدي ثمرة جهدي إلى:

﴿ أمي ﴾

وإلى

﴿ كل من يحمل في قلبه حب الجزائر ﴾

كلمة شكر

أتوجه بالشكر الجزيل والتقدير العميق و الخاص إلى الأستاذ المشرف الدكتور سلاك بونوه لما منحه لي من وقت و توجيه و من نصائح، مما سمح لي بإتمام رسالتي في أحسن الظروف.

شكراً

الفهـــرس

الإهداء
كلمة شكر

الفصل التمهيدي

مقدمـــة

الصفحة

1. أسباب اختيار الموضوع 01
2. الهدف من الدراسة 01
3. أهمية الدراسة 01
4. الإشكالية 02
5. الفرضيات 03
6. تحديد المفاهيم 04
7. مجال الدراسة 06
8. عينة الدراسة 06
9. المنهجية المتبعة (مناهج البحث،تقنيات البحث،نوع الدراسة) 06
10. صعوبات البحث 08
11. بعض النظريات المفسرة للبحث 09
12. بعض الدراسات السابقة والتعليق عليها 13

الفصل الثاني

الهويـة الثقافيـة:مقاربة نظرية وممارسات فعلية

تمهيد 16

2-1- المبحث الأول: موجز نظري لمفهوم الهويـة الثقافيـة

2-1-1 تطور مفهـوم الثقافـة 16

2-1-1-1 الثقافة في الحضارة الغربية 16

2-1-1-2 الثقافة في الحضارة الاسلامية 25

2-1-2-1 مفهوم الهوية 27

2-1-2-2 أصناف الهوية 27

2-1-2-3 الهوية الثقافية بأوربـا 34

2-1-2-4 الهوية الثقافية بالولايات المتحدة الأمريكية 39

2-1-2-5 الهوية الثقافية بالحضارة الاسلامية 39

2-1-2-6 الهوية الثقافية من المنظور السوسيولوجي و الانتروبولوجي 41
2-1-2-7 الهوية الثقافية من المنظور السيكولوجي 46
المبحث الثاني: بحث في أهم الأبعاد التي ساهمت في ارساء الهوية الثقافية بالمجتمع
تمهيد 53
2-2-1 تطور مصطلحي الشخصية و الهويـة بالجزائر 53
2-2-2 البعد الديني للهوية الثقافية بالمجتمع الجزائري 57
2-2-3 البعد العربي والامازيغي للهوية الثقافية بالمجتمع الجزائري 59
2-2-4 بروز الهوية الجزائرية كإشكال سوسيو-سياسي sociopolitique 64
2-2-4-1 الهوية الثقافية الجزائرية في كتابات لوكور (O. le cour grandmaison) 65
2-2-4-2 الهوية الثقافية الجزائرية في كتابات "مصطفى لشرف" 67
2-2-4-3 الهوية الثقافية الجزائرية في كتابات "محمد حربي" 70
2-2-4-4 الهوية الثقافية الجزائرية في كتابات بن يامين ستورة (Benjamin Stora) 73
2-3 خلاصة الفصل الثاني 75

الفصل الثالث

الهوية الثقافية أمام التغيرات الثقافية بالمجتمع الجزائري

تمهيـد 77
3-1- المبحث الأول: أهم التغيرات الثقافية التي أثرت على الهوية الثقافية بالجزائر منذ العصور القديمة إلى غاية السنوات الأولى بعد الاستقلال
3-1-1 فترة العصور القديمة إلى عشية الغزو الفرنسي 77
3-1-2 فترة الاحتلال الفرنسي(1830م-1962م) 86
3-1-3 مرحلة بعد الاستقلال: 94
3-1-3-1 الأصالة والهوية اللغوية من خلال سياسة التعريب 94
3-1-3-2 التمدرس الشامل كعامل في التغير الثقافي 98
3-1-3-3 مكافحة الأمية 101
3-1-3-4 ديناميكية المرأة الجزائرية 102
3-1-3-5 الإعلام كمظهر للتغيير 104
3-1-3-6 الناحية الفنية للثقافة الجزائرية 105
3-2- المبحث الثاني: أهم التغيرات الثقافية التي مست الهوية الثقافيـة الجزائرية بالمرحلة الحديثة

تمهيد 108

3-2-1 السياسة الثقافية بالجزائر 108
3-2-1-1 الثقافة وترقيتها عبر النصوص التشريعية 108
3-2-1-2 التفتح على اللغات الأجنبية 109
3-2-1-3 الثورة الرقمية العالمية ومختلف الاتصالات 111
3-2-2 التغير في بعض المظاهر الثقافية المتعلقة بالعادات والتقاليد: 112
3-2-2-1 مراسيم الاحتفال بالأعراس 113
3-2-2-2 الاحتفال بالأعياد الغربية 114
3-2-2-3 شكل اللباس 114
3-2-2-4 الموسيقي 115
3-2-2-5 ثقافة الأكل 115
3-3 خلاصة الفصل الثالث 116

الفصل الرابع

الواقع اللغوي و ثقافة الأكل بالمجتمع الجزائري

تمهيد 117

4-1- المبحث الأول: الواقع اللغوي بالمجتمع الجزائري 117
4-1-1 علاقة اللغة بالهوية الثقافية 117
4-1-2 الواقع السوسيو-لساني بالمجتمع الجزائري 120
4-1-3 واقع الازدواجية اللغوية بالمجتمع الجزائري 123
4-1-4 مكانة الفرونكوفونية في الممارسات الفعلية بالفضاء اللساني الجزائري 128
4-2- المبحث الثاني: واقع ثقافة الأكل بالمجتمع الجزائري 130
4-2-1 علاقة الأكل بالهوية الثقافية 130
4-2-2 ثقافة الأكل الجزائري والتغيرات التي عرفتها 132
4-2-3 نتائج تبني عادات الأكل الجديدة لدى الفرد الجزائري 136
4-3 خلاصة الفصل الرابع 138

الفصل الخامس

نتائج البحث الميداني: خصائص وإجراءات ونتائج الدراسة الميدانية

5-1	-مجتمع الدراسة واختيار العينة	139
5-2	-خصائص عينة الدراسة	140
5-3	-الوسائل المنهجية	140
5-4	-الإطار المكاني والزماني	140
5-5	-إجراء العمل الميداني	140
5-6	-تفريغ وتحليل النتائج ومناقشتها	141
5-7	-الصعوبات	141
5-8	–عرض نتائج البحث الميداني	142

204

الخاتمــة العامــة

قائمة المراجع

الملاحق

مـــقـــدمـــــة

إن التغيرات السوسيوثقافية ميزة المجتمعات البشرية، بحيث تعمل على حراكها فتارة تسمح لها بمواكبة التقدم والتطور(سان سيمونSaint Smon،وكانتComte) وتارةً أخرى تخلق لها تناقضات،وأزمات (ماركسMarx،وروسوRousseau) تتسبب في زعزعت نُظمها وبناءها الاجتماعي.

وكثيراً ما ينجم عن التغيرات السوسيوثقافية تداعيات تمس خاصة هويات المجتمعات وتنشأ لديهم أزمات هوياتية التي بدورها تؤدي إلى اختلال التوازن والاضطرابات وصراعات وسط ثقافاتهم.

وباعتبار أن الثقافة والهوية الثقافية يتماشيان باتجاه مترابط، فالثقافة بحاجة للهوية كوسيلة تحمي الميراث الثقافي، وبالمقابل الثقافة تساهم في تطور الهوية لدى الشعوب وتقدم لهم اختياراتهم في الانتماء.

فالهوية الثقافية كمفهوم حديث، يُمثل بناء مستمر على طول الحياة ويُوضح الاختلاف الموجود بين حاملين الثقافة، وعلاقتهم مع مختلف الثقافات[1] لهذا يستلزم البحث في هوية كل ثقافة وخاصيتها، كونها مُلمة ولها فضاء مُحدد وواضح، وبالتالي الهوية لا تكتسي صفة الكونية كما يعتقد البعض.

كما أن الهوية الثقافية هي مصطلح مزدوج، يترتب عنه خاصيات وصفات التي تبرز من خلال ممارسات يومية، وله أبعاد وحدود في فضاء أصبحت تطفو عليه التغيرات السوسيو ثقافية الحديثة.

فكثرت التساؤلات وكثر الجدل بالوقت الحالي، حول مفهوم الهوية الثقافية، ومكانته داخل الثقافة العامة للمجتمع، والرهانات التي يعيشها.

فنشأت **اشكالية الهوية الثقافية** كدرع يقاوم المُؤثرات الخارجية التي من شأنها المساس بثقافات الشعوب المُستقلة مؤخراً،أو التي هي في طريق التحرر.

وأصبحت إشكالية الهوية الثقافية تشكل طرحا للمجتمعات العربية خاصة، لأن هذه المجتمعات تلم بخصوصيات ثقافية مُميزة، تجمع بين شعوبها.

ونخص الحديث عن المجتمع الجزائري، لما عرفه من تمازج عرقي واحتكاك ثقافي عبر التاريخ، وحركية وتبادلات متزايدة بفعل تطور وسائل الاتصال، فصارت ثقافاته تأخذ تشكلات جديدة، قد تَمس بهويته الثقافية.

---

[1] Louis-Jacques Dorais « *construction de l'identité* » Dpt anthropologie Université Laval Quebec.

وأمام هذا الطرح وهذه المفارقات، ونظرا لما عايشناه يوميا من تقلبات في الفضاء الاجتماعي وما لاحظناه من ممارسات مختلفة وتارة متناقضة، بدأت شيئاً فشيئاً تتولد لدينا فكرة القيام بهذا البحث ، كمساهمة علمية تدرس التغيرات السوسيو ثقافية الحديثة وانعكاساتها على الهوية الثقافية بالمجتمع الجزائري، بهدف معرفة هل تأثرت وتغيرت الهوية الثقافية الجزائرية،في ظل التحولات السوسيو الثقافية التي يعيشها المجتمع الجزائري خلال العشرية الأخيرة؛
أم مجرد بروز تشكلات ومظاهر ثقافية مرحلية قد تؤدي إلى تَشكلة من عناصر ثقافية عابرة.
وضمن هذا السياق حاولنا أيضاً، الكشف عن العوامل التي تؤدي إلى حدوث تلك التغيرات السوسيو الثقافية بهذا المجتمع.

وقصد التعرف على هذه النماذج الثقافية الجديدة، اخترنا بعض العناصر الثقافية التي لها علاقة مباشرة مع مقومات الهوية الثقافية وسط المجتمع الحضري خلال العقد الأخير،فتم اختيار أولا الواقع اللغوي باعتبار اللغة أحد أهم مقومات وثوابت الهوية، وثانيا اخترنا دراسة المُتغيرات على صعيد الممارسات الغذائية- الثقافية، باعتبار أن الأكل وكل ما يتعلق به من تصرفات وممارسات أحد مظاهر الثقافة، وإرث ثقافي، وملمح حضاري.

فقسمنا بحثنا إلى خمسة فصول وهي كالتالي:
-الفصل التمهيدي، شمل الإطار التنظيمي للبحث ومنهجيته؛ من الإشكالية والفرضيات والمفاهيم الأساسية التي وُظفت خلال الدراسة، والمقاربات النظرية، إلى المناهج والتقنيات المستعملة بالبحث.
-واحتوى الفصل الثاني على نظريات ومدارس فكرية تناولت ظاهرة الهوية الثقافية بصفة عامة، وبشكل خاص بحثنا بواقع الهوية الثقافية بالمجتمع الجزائري وأهم الأسس التي ساهمت في بناءها.

-بينما انطوى الفصل الثالث على التغيرات السوسيو الثقافية التي مست الهوية الثقافية الجزائرية وتحولاتها عبر التاريخ، لننهيه باستعراض العوامل الأساسية المؤثرة فيها بالمجتمع الجزائري الحضري خلال العشرية الأخيرة.

-ثم الفصل الرابع تطرقنا فيه إلى الواقع اللغوي وثقافة الأكل بالمجتمع الجزائري،واعتبرناه الجانب النظري المؤُسس للعمل الميداني،الذي دار حول هاتين الظاهرتين(لغة التخاطب،وثقافة الأكل).

أما الفصل الخامس احتوى الدراسة الميدانية ، والتي تتمثل في:

أهم نتائج الدراسة الميدانية واستخلاص البحث الذي وضح واقع لغة التخاطب المنتشرة وسط الناطقين بالمجتمع الجزائري وثقافة الأكل الخاصة بالمجتمع.

وانتهت الرسالة بخاتمة عامة شملت أهم النتائج المتوصل اليها.

الفصل الأول

الفصل التمهيدي: إشكالية الدراسة وأدوات الاقتراب المنهجي

1. أسباب اختيار الموضوع:

كما هو معروف، بان لكل باحث أسباب تدفعه لاختيار حقل معين دون آخر،للبحث والدراسة.
ومن بين الأسباب التي دفعتنا لاختيار حقل التغيرات السوسيو ثقافية والهوية الثقافية،نذكر منها:

الذاتية:

- الشعور بالخوف من فقدان هويتنا الثقافية،التي طالما كان ثمن الدفاع عنها النفس والنفيس،

الموضوعية:

- الاحتكاك الثقافي القوي الحاصل بين ثقافتنا والثقافات الأخرى،
- فقدان مجتمعنا الجزائري للعديد من سمات هويته الثقافية.

2. الهدف من الدراسة:

تسعى هذه الدراسة المتواضعة،الى معرفة واقع الهوية الثقافية الجزائرية،في ظل التغيرات والتحولات السوسيو الثقافية التي يعيشها المجتمع الجزائري بالوقت الراهن،بهدف اسقاط الضوء على الآثار السلبية التي تخلفها عليها هذه التغيرات؛ وبهدف تحريك الوعي بالصراع الثقافي الذي يعيش الفضاء الثقافي،وكذا التفطن للاظطرابات التي تعرفها الهوية الثقافية،والتي تنعكس سلبا على البنية الاجتماعية للمجتمع.

3. أهمية الدراسة:

الحديث عن الهوية الثقافية من أهم الدراسات في علم الاجتماع المعاصر بسبب تعرض ثقافات المجتمعات لتغيرات سوسيو ثقافية تمس هوياتهم.
وتأتي أهمية دراسة الهوية الثقافية كذلك، لكثرة انشغالات الفاعلين الاجتماعيين بها، لما يشهده العالم من تغيرات سوسيو ثقافية سريعة و جذرية، بفعل تزايد الاتصالات والاحتكاكات الثقافية العالمية.

4. الاشكالية:

تتعرض المجتمعات الإنسانية إلى تغيرات ثقافية تمس أعماق المجتمع،نتيجة احتكاك الثقافات ببعضها البعض،وبفعل الغزو الثقافي عن طريق ثورة الاتصالات،وخاصة منها القنوات الفضائية،والشبكة العنكبوتية **internet** فتنتشر مختلف الثقافات،والتي تشكل تحديات فكرية دخيلة (فكثيرا ما تكون معلنة ومباشرة) التي تواجه كل المجتمعات عبر العالم.

ومما لا شك فيه هو تأثر الثقافة والهوية الثقافة بالمجتمع الجزائري،بسبب تداعيات الاحتكاك الثقافي العالمي،والتغيرات السوسيو ثقافية الحديثة،والحاجة المتزايدة الى التغيير فقد تتسبب هذه العوامل في تشكل معالم ثقافية جديدة.

مما يستدعي اعادة قراءة للواقع الثقافي الجزائري، المُتسم بتعدد المشاريع الثقافية،ويعرف نوعاً من الصراع الثقافي،الذي تولدت عنه محاولات جديدة في تحديد الهوية الثقافية للمجتمع،هذه الهوية الثقافية التي تشبه بانوراما من المظاهر المختلطة وغير متجانسة.

فالرهانات التي تعيشها الهوية الثقافية، في ظل المستجدات الحاصلة على الساحة الثقافية بالجزائر،تخلق تهديد للبنية الاجتماعية الجزائرية،وتتسبب في خلق ضياع ثقافي وخلق تحديات التبعية.

وتأسيسا مما تقدم،نتساءل عن ما مدى تأثر الهوية الثقافية بالتغيرات الثقافية في المجتمع الجزائري،وواقعها في ظل الأوضاع العالمية الراهنة الموسومة بالتحولات والتغيرات السوسيو ثقافية، ونتساءل عن الرهانات التي تعيشها بطرح أسئلة:

-ما مدى تأثر الهوية الثقافية الجزائرية بالمتغيرات السوسيو ثقافية الراهنة؟
-ما هي أهم التحولات الثقافية التي لحقت بهوية المجتمع الجزائري؟
-وما نوع التأثير الذي ألحقته هذه التغيرات السوسيو-ثقافية بالهوية الثقافية؟

5-فرضيات البحث:

الفرضية الأساسية:

- التغيرات السوسيو الثقافية التي يعيشها المجتمع الجزائري تُؤثر سلبا على الهوية الثقافية وعلى الرصيد الثقافي للمجتمع الجزائري،

الفرضية الثانوية:

- تولد عن التحولات السوسيو ثقافية التي أثرت على الهوية الثقافية بالمجتمع الجزائري صراع ثقافي في بنيته الثقافية.

6-المفاهيـم:

التغير الثقافي:

يُعرف **مالينوفسكي** التغير الثقافي بأنه:"عملية بواسطتها يتغير النظام القائم في تغير يشمل الجوانب الاجتماعية والروحية و المادية من الحضارة، وهذا التغير يكون من نمط إلى نمط آخر مغاير، فان هذا التغير الثقافي يشمل عمليات التعديل أو التحوير ليس فقط بالنسبة للنظم العائلية أو التوزيع الإقليمي للسكان في المجتمع أو المعتقدات أو أنساق المعرفة والتعليم والقانون فحسب بل أيضا الأدوات أو الوسائل المادية و طرق استخدامها كما يشمل الاستهلاك السلبي والتغير الثقافية بالمعنى الواسع لهذا المصطلح يعتبر عاملا مستمر في الحضارة الإنسانية وهو يحدث في كل زمان و مكان."[2]

فالتغير الثقافي هو تحول أو تغير يحدث في الجوانب المادية و غير المادية للثقافية.ويعرف بأنه عملية اضطرارية ومستمرة للتحول أو التعديلات التي تطرأ على أنساق العلاقات الاجتماعية.[3]

"ويستعمل مصطلح **التغير الثقافي** للدلالة على حدوث عملية من التطور و التحول في كل أو بعض العناصر الثقافية في المجتمع،كاللغة أو العلم او الدين أو أي نظام من النظم الاجتماعية السائدة في المجتمع..."[4]

التغير السوسيو الثقافي:

يتداخل ويرتبط مصطلحي: "التغير الاجتماعي" و" التغير الثقافي" فكما تشير دراسات علم الاجتماع إلى طبيعة تركيب النظام الاجتماعي العام من مجموعة من النظم الفرعية التي تتفاعل معا، وتتبادل التأثير فيما بينها ويحيط بها جميعا" الإطار الثقافي" الذي يميز المجتمع في المرحلة الزمنية التي يمر بها كما يتوضح من شكل، وهذا الإطار الثقافي يتأثر بعدد من العوامل التي تأتي من داخل ثقافة المجتمع أو من خارجها فتعمل على تغيره، ويمتد هذا التغير إلى الأنظمة الاجتماعية بدرجات مختلفة يوضحها شكل.

إن نقطة البداية في التغيير هي تحديد جوانب السلوك والأداء المتوقع ودفعها داخل أرجاء التنظيم، بناء على تشخيص دقيق للوضع الحالي للإطار الثقافي، من خلال تحليل سلوكات الأعضاء والطرق التسييرية، وعلى ضوء النتائج المتوصل إليها يجري التفكير في أنسب الطرق لإحداث تغيير يساعد تجديد نظام القيم السائدة وإحلالها بقيم وثقافة وقائية تكون معدة لتتلاءم مع التحولات المستمرة، والتغير الثقافي أوسع حدوداً ومدلولاً من مفهوم التغير الاجتماعي لأن كل تغير ثقافي يتضمن بالضرورة تغيراً اجتماعيا.

---

[2] أ.د معن خليل العمر.التغير الاجتماعي الأردن.الشروق 2004 الطبعة الأولى.ص 27

[3] د.حسين عبد الحميد احمد رشوان.الثقافة(دراسة في علم الاجتماع الثقافي) اسكندرية مؤسسة شباب الجامعة 2006 الطبعة الأولى الصفحة 11

[4] د أحمد بن نعمان هذي هي الثقافة الجزائر شركة دار الأمة بدون سنة الطبعة الأولى الصفحة 224

الهوية الثقافية:

تجمع الهوية الثقافية كل ما هو مشترك بين أفراد المجموعة كالقواعد والمعايير والقيم.. فالانتماء لثقافة يعبر بالانتساب لقيم ومعايير هذه الثقافة (Milan Pilar).
وشبه **دورايس (Dorais Louis-Jaques)**[5] الهوية الثقافية بالصيرورة والتطور *Processus* أين تتشارك مجموعة من الأفراد طريقة معينة وموحدة لفهم الكون، ويتشاركون في الأفكار وأشكال السلوك، واعين باختلافهم مع مجموعة أفراد أخرى. (أنظر الفصل الثاني)

الرصيد الثقافي:

الرصيد الثقافي هو كل المكتسبات الثقافية المادية وغير مادية الموروثة. وهو مجموعة من الموارد التي عقدت من قبل فرد أو الأسرة من الناحية الثقافة. توجد هذه الموارد في أشكال مختلفة:البضائع المخزنة (المراجع والسجلات،وغيرها) وعادات ومبادئ توجيهية مدمجة أو المنضوية في شكل الأحكام المؤهلات الأكاديمية والمؤهلات مع قيمة معينة في سوق العمل (دبلومات وشهادات الخ.) إنه ليس من السهل دائما قياس الرصيد الثقافي للفرد.[6]

الصراع الثقافي:

يعرف على أنه صراع نجم عن "اختلافات في القيم الثقافية والعقائدية التي تؤدي إلى حدوث خلافات بين البشر" وعلى مستوى محدود، يناقش **ألكساندر جريو** صراعًا ثقافيًا بين ضيوف الثقافات والجنسيات المختلفة كما يظهر في مسرحية هزلية بريطانية تم إنتاجها في عام 1970م حت عنوان *فاولتي تاورز* (Fawlty Towers)وهو يعرف هذا الصراع على أنه صراع يحدث عندما لا يتم الوفاء بتوقعات الأشخاص المتعلقة بسلوك معين يأتي من خلفياتهم الثقافية، حيث يكون للآخرين خلفيات ثقافية مختلفة بالإضافة إلى توقعات مختلفة [7].
ويصعب حل الصراعات الثقافية لأن أطراف الصراع يكون لهم معتقدات مختلفة.

---

[5] Dorais,Louis-Jaques,et Edmund Ned Searles « *Identités inuit/Inuit identities* »Etudes/Inuit/Studies 2001p 9-35
[6] Frédéric Lebaron : « La sociologie de A à Z » DUNOD Paris 2009 P23
[7] http://ar.wikipedia.org/wiki

7- مجال الدراسة:

لاختيار الفترة الملائمة للدراسة، تعين علينا أن نقسم مراحل التغير إلى مرحلتين افتراضيتين، وفقا للاختلاف في مستويات التغير:

(1) مرحلة منذ الاستقلال 1962 إلى 2000 كمرحلة أولى يمكن أن نحدد نقطة البدء فيها إحداث التغير المؤثر السياسي والاقتصادي والثقافي في البنية الاجتماعية للمجتمع الجزائري و الحدث التاريخي وهو الاستقلال.

(2) و مرحلة العشرية الأخيرة .

تتناولت الدراسة الميدانية ظاهرتين اجتماعيتين هما:الواقع اللغوي وثقافة الأكل.

- ✓ المجال الزماني: أربع سنوات.

ولإتباع منهجية البحث و لمعالجة شمولية حالات التغيرات السوسيو ثقافية التي شهدتها بعض المظاهر الاجتماعية وبهدف الوصول إلى تعميمات تفسر انعكاساتها على الهوية الثقافية،قمنا بإجراء الدراسة الاستطلاعية ومن ثمة الدراسة الميدانية.

8- عينة البحث:

أُجرت الدراسة الميدانية مع مئة وثلاثة عشر (113) فرد من بينهم 83 اناث و 30 ذكور حاصلين على شهادات جامعية و من مختلف الفئات والأعمار.

لقد تم إجراء العمل الميداني في ستة(06) ولايات من الجزائر: وهران وعين تموشنت وتلمسان والجزائر العاصمة وتيزي وزو و أدرار مستخدمين إحدى أدوات البحث العلمي ألا وهي الاستمارة ومحور موضوعها هو مؤشر اللغة و ثقافة الأكل.

9- منهجية البحث:

9-1 مناهج البحث:

استعنا ببعض المناهج والطرق التي تمت عبرها عملية جمع المعطيات والبحث العلمي لان ظاهرة التغيرات الثقافية والهوية الثقافية كغيرهما من الظواهر الاجتماعية لا بد لدراستهم وسط نطقهما التاريخي.

وبالتالي استخدمنا مجموعة المناهج التالية:

المنهج الوصفي :

من خلاله جمعنا البيانات بهدف معرفة وقائع المجتمع، وبهدف وصف وتشخيص ظاهرة التغير الثقافي ووقعها على الهوية الثقافية بالمجتمع الجزائري، وإلقاء نظرة على مختلف جوانبها وجمع البيانات اللازمة عنها مع تقسيمها وتحليلها من أجل الوصول إلى المبادئ والقوانين المتصلة بها في المجتمع.

المنهج التاريخي:

يستخدم علماء الاجتماع العلوم الاجتماعية ككل،المنهج التاريخي،عند دراستهم للتغير الذي يطرأ على شبكة العلاقات الاجتماعية وتطور النظم الاجتماعية، والتحول في المفاهيم و القيم الاجتماعية، كذلك عند دراستهم لأصول الثقافات وتطورها وانتشارها والمقارنات المختلفة بين النظم و الثقافات، بل أن معرفة تاريخ الظاهرة ضرورية لفهم واقعها.
وعليه ولأهمية المنهج التاريخي في مثل هذه الدراسات استخدمناه خلال بحثنا هذا،فاستعنا به لوصف ثقافة المجتمع الجزائري ومسارها وتغيراتها ودراستها من حيث نشأتها وتطورها وتحليلها مع دراسة العلاقة الموجودة بينهما وبين ما يتصل بها من ظواهر اجتماعية أخرى ومن خلال هذا المنهج نستفيد من الماضي لفهم الحاضر ونستعين به لوصف المشكل المحدد وتصويره كمياً عن طريق جمع بيانات ومعلومات مقننة وتصنيفها وتحليلها.
كما أن المنهج التاريخي ساعدنا على رصد البعد التاريخي للظاهرة تشكل الهوية الثقافية بأبعادها،و من خلاله تمكنا أيضاً نوعا ما، من تحديد ملامح التغير الثقافي عبر المدة الزمنية المقترحة للدراسة "منذ الاستقلال إلى غاية العشرية الأخيرة".

المنهج المقارن: وظفناه في المقارنة بين واقع "اللغة وثقافة الأكل" بالجزائر في الماضي وما تتتعرض له الآن بفعل التغيرات الثقافية الراهنة.

2-9 تقنيات البحث:

كل بحث ميداني يلجأ فيه الباحث الى مجموعة من ادوات البحث الميداني لجمع المعطيات الازمة لبحثه، وبناءا على هذه القاعدة استعنا في بحثنا الميداني على تقنيتي الملاحظة و الاستمارة نسبة الى طبيعة المنهج المتبع وحجم العينة و طبيعة الموضوع.

الملاحظة:

تُعرف الملاحظة بشكل مبسط على أنها:**"**المشاهدة الدقيقة لظاهرة ما،مع الاستعانة بأساليب البحث و الدراسة التي تتلاءم مع طبيعة الظاهرة".
والملاحظة البسيطة كانت أول تقنية،لقد تم استعمالها وهذا من خلال الاستكشاف والاستطلاع أكثر حول الموضوع.

الاستمارة:

تُعرف تقنية الاستمارة على أنها:"مجموعة من الاسئلة المرتبة حول موضوع معين يتم وضعها في استمارة تسلم أو ترسل لأشخاص المعنيين من اجل الحصول على أجوبة الاسئلة الواردة فيها."[8]
وللقيام بالجانب الميداني للدراسة ونظرا لطبيعة الموضوع،قد تم اختيار تقنية الاستمارة وهذا لتغطية مجال واسع نسبيا ولجمع اكبر قدر ممكن من المعطيات حول مجتمع بحث اكبر ومتنوع.

9-3 نوع الدراسة:

يُعتبر هذا البحث دراسة سوسيوثقافية وميدانية وتندرج تحت علم الاجتماع الثقافي.

10 صعوبات البحث:

ما من بحث علمي إلا و تصادفه صعوبات، وهذا ما تعرضنا له خلال بحثا:

- ✓ حقل الهوية مجال واسع يصعب الإلمام بكل جوانبه،
- ✓ التغير السوسيو الثقافي هو الآخر ظاهرة يتعسر ضبطها.

[8] د.ابراهيم ابراش المنهج العلمي و تطبيقاته في العلوم الاجتماعية دار الشروق الاردن الطبعة الاولى 2009 الصفحة 261-269

11-بعض النظريات المفسرة للبحث:

استعانة الدراسة في تحليل انعكاسات التغيرات السوسيو الثقافي على الهوية الثقافية في المجتمع الجزائري ببعض الأطر النظرية التي عالجت مساءل التغير الاجتماعي و الثقافي وبذلك حاولنا تفسير الظاهرة محل الدراسة على ضوء ما ورد في النظريات التالية: نظرية البنائية الوظيفية و نظريات التغير الاجتماعي ونظريات التغير الثقافي.

نظرية التغير الاجتماعي عند دوركايم:

من بين النظريات المفسرة للدراسة هي النظرية البنائية الوظيفية التي شبه فيها **دوركايم** المجتمع بعضو بيولوجي،ولذلك يتصور بأن التغير الاجتماعي أو الثقافي يمثل منتج داخلي يُطور المجتمع.

فانطلقنا من الاتجاه الوظيفي من منطلق ما كشفته الدراسة،بوجود علاقة بين التغيرات الثقافية والتغير في الهوية الثقافية، إلا أن المجتمع الجزائري لا يتطور داخليا لأنه لا يتبنى التغيرات التي أتيه من الداخل لأنه يعتبرها مبادرات داخلية غير جادة.

كما يتصف المجتمع الجزائري بتغير بطيء غير محسوس أو ممكن القول بأنه يعيش الركود والجمود كما جاء في كتاب "المجتمع الجزائري" ل**مصطفى بوتشنوفت**.

وتؤكد الدراسة الفرضية الأساسية التي ينهض عليها التحليل الوظيفي للتغير الاجتماعي،بحيث ينهض هذا التحليل على فرضية ضمنية ترى: أن الأنساق الاجتماعية لا تتغير إلا عندما يحدث اتصال بينها و بين الأنساق الأخرى، فينظر التغير كنتيجة مباشرة لعمليات الاتصال أو الغزو الثقافي.

وورد في الوظيفية الكلاسيكية عن **دوركايم** [9] الذي يتصور حالة تغير المجتمع الإنساني من مرحلة التضامن الميكانيكي إلى العضوي.إذ وصف حالة التضامن الميكانيكي معبرا عن الشعور الجمعي وكافة أفراد المجتمع مشتركون في المعتقدات و مترابطون عقليا واجتماعيا يتمتعون بولاء للضمير الجمعي.

وأضاف بأن المجتمع ينتقل، بعد هذه المرحلة إلى مرحلة جديدة تتصف بالتضامن العضوي الذي يقابل المجتمع الحديث المتصف بالعلاقات الجزئية المعتمدة على المصلحة الذاتية و الوظيفية المهنية و كذا العلاقات الاجتماعية سهلة الانحلال.

فالثقافة الجزائرية خلال فترة الاستعمار،لم تتغير بين حامليها أي الجزائريين،لكن بعد الانتقال والاتصال بالعالم الخارجي بفعل التعاملات،والتبادلات التجارية،بدأ المجتمع يتأثر بالتغيرات والتحولات السوسيو-ثقافية،وكثرت تداعيات هذه التغيرات،فأصبح يحمل ويتبنى عناصر ثقافية جديدة،ودخيلة عليه.

---

[9] أ.د معن خليل مرجع سبق ذكره الصفحة225

وبين **دوركايم** أن :" طبيعة المجتمع الإنساني تتغير باستمرار إذ لا توجد توقعات مستديمة و إن وجدت فهي مرحلية، فضلا عن أن سلوك الإنسان يتبدل كذا الحال مع قواعد وقيم الجماعة و النظم و الأنساق و الأنماط النسقية والأنساق البنائية والثقافية،لكن نوع وطبيعة التغير تختلق من مجتمع إلى آخر،ومن فترة زمنية إلى أخرى متأثرة بعدد و قوة تأثير المتغيرات على نوعه وطبيعته، بيد أن الشيء الثابت هو أن المجتمع الإنساني يتغير باستمرار."[10]

وهذا ما تعكسه الدراسة،فقد لجأنا إلى وصف الثقافة الجزائرية قبل و بعد الاستقلال لكي نستطيع قياس أثار التغير وملاحظة حركة المجتمع و معرفة سلبياته وايجابياته واكتشاف التحولات بين المرحلتين،فكل مرحلة تتصف بقيم و أنماط ثقافية تختص بها.

التلكؤ الحضاري عند "أوجبرن[11]":

التغيرات التي تطرأ على الأوضاع الحضارية المادية أسرع من التغيرات التي تطرأ على الحضارة غير مادية،و هذا ما يؤدي الى حدوث فجوة أو كما سماها أجبرن **بالتلكؤ** بين الحضارة المادية واللامادية والروحية غير مادية.

وهذا ما يعيشه المجتمع الجزائري،فالتغيرات الثقافية المادية يتبناها الأفراد بسرعة،نلاحظه في تعدد وسائل الاتصال ذات تكنولوجيا عالية من هواتف نقالة واستعمال الآلات الكهرومنزلية،وغيرها من التقدم المادي،في حين التغيرات في الثقافة لا مادية كالنظم والأنساق ومنظومة القيم والذهنيات بطيئة التغير مثل التربية والتنشئة الاجتماعية في تفضيل الذكر على الأنثى....

ويقول الدكتور**"معن خليل العمر"** عن قانون التغير:" بأن هنالك قوانين متبدلة في المجتمع المتغير تتبدل حسب ظروف تطور المجتمع الذي يتطلب التكيف السريع لما هو جديد والتخلي عما هو قديم مثل:مواعيد وجبات الطعام والعمل،والعلاقات الاجتماعية.."(التفكك الاجتماعي الصفحة 68).

كما يشير **خليل العمر**،إلى أن ليس كل شرائح المجتمع تستجيب للتغيرات وبنفس الدرجة،بل بدرجات متفاوتة،بعضها يستجيب بسرعة والبعض الآخر يبطئ ومنها من لا يستجيب للتغيير ويؤكد الدكتور بأن لهذا التفاوت في الاستجابة للتغيير يخلق خللاً في التنظيم الاجتماعي و في أنساقه البنائية،ولا تتم الاستجابة للتغيير بنفس السرعة إذا الجانب المادي للحضارة تتم الاستجابة له أسرع من الجانب المعنوي.

---

[10] أ.د معن خليل العمر التغير الاجتماعي مرجع سبق ذكره.الصفحة24

[11] عالم اجتماع أمريكي

وهنا تنطبق الفكرة على المرأة الجزائرية،التي تعتبر أكثر نزعة للتغيير من الرجل الجزائري،فهي تنحاز لكل ما هو جديد ومتطور،ولا تفرق ما بين هو شرقي أو غربي،فهي تميل إلى كل ما هو أفضل،ويتبعها باقي أفراد الأسرة.

وبحدوث التغيرات الثقافية عن طريق الاتصال والاحتكاك بين الثقافات ،تتأثر العناصر الثقافية بعوامل هذه التغيرات ،فمن العناصر ما يستمر في أداء وظائفه دون تغيير،ومنها ما يفقد التلاؤم مع النسق الثقافي العام،ومنها ما يصبح رمزيا ومنها ما يصبح غير متوافق مما قد يسبب في حدوث تفكك اجتماعي، وعليه علماء الاجتماع والانتروبولوجيا صاغوا نظريات التغير الثقافي لتفسير وفهم ظاهرة التغير الثقافي.

من بينها :النظريات التطورية،والحتمية،والنظريات متعددة العوامل.

النظريات التطورية[12]:استعارت هذه النظريات فكرها من علم البيولوجيا، وقد حاول رواد هذا الاتجاه تحديد التطور الثقافي للإنسان في مسار تطوري منذ بداية ظهور الإنسان حتى الآن.
فقد قدم **"أوجيست كونت"** نظرية تطورية في الثقافة البشرية تمثلت فيما يعرف بقانون الحالات أو المراحل الثلاثة (اللاهوتية والميتافيزيقية،والوضعية) التي يسير فيها التقدم التاريخي.وأوضح بأن الشعور والفعل والعقل الإنساني يمر في مراحل تعكس الأساس الواضح لتتابع هذه المراحل.
وتصور **"هربرت سبنسر"** المجتمع البدائي على أنه مجتمع يغلب عليه الطابع الأناني والعسكري،وقدم قانون للتطور يؤكد اتجاه الحياة الاجتماعية نحو زيادة التباين والاختلاف أو اللاتجانس..

النظريات الشرطية: ترى هذه النظريات أن الثقافات قد تتغير وقد لا تتغير أيضا في اتجاه معين معتمدة في ذلك على وجود أو عدم وجود عوامل معينة ينظر إليها على أنها عوامل تسبب التغير،ومن ثم فان القضية الأساسية وفقا لهذه النظريات ليست اكتشاف الاتجاه العام للتطور الثقافي،بل هي تحديد الوزن النسبي لعوامل التغير المختلفة في مجال إحداث هذه التغيرات.
وقد عرفت هذه النظريات بالحتمية، لأنها تفسر التغير في ضوء عامل واحد بعينه دون غيره.ومن بين الحتميات الحتمية الاقتصادية التي مثلها **"كارل ماركس"**التي تقرر بأن التغيرات التي تطرأ على النشاط الإنتاجي تؤثر على كل مظاهر الثقافة في المجتمع،وتقول

[12] د.حسين عبد الحميد احمد رشوان الثقافة(دراسة في علم الاجتماع الثقافي) اسكندرية مؤسسة شباب الجامعة 2006الطبعة الأولى ص116

أن الحقائق الفعلية في أي مجتمع تتمثل في الروابط التي تربط الأفراد بعضهم ببعض في عملية إنتاجهم لوسائل معيشتهم.ومن ثمة فان الثقافة تحدد طبقا لأنماط الاقتصاد.

النظريات متعددة العوامل: تقدم هذه النظريات مدخلا يتعارض مع مدخل النظريات الحتمية.وتؤكد على أن التغير الثقافي ينبثق من عدد كبير و متنوع من المصادر.وتميز هذه النظريات بين التجديد الداخلي والاحتكاك الثقافي الخارجي.فبعض التغيرات تحدث في المجتمع كاكتشافات،أو اختراعات،أو عندما يتعلم الأفراد كيف يواجهون مشاكلهم القديمة بوسائل جديدة.

كانت هذه أهم نظريات التغير الثقافي التي حاولت فهم ظاهرة التغير الثقافي التي تعيشها المجتمعات، وعليه يتراء لنا بان النظريات متعددة العوامل هي أنسب النظريات لتفسير التغيرات الثقافية التي تحصل بالمجتمع الجزائري وأثرها على الهوية الثقافية،وذلك استنادا على تعدد العوامل بهذا المجتمع التي تلحق بعناصره الثقافية تغيرات سوسيو ثقافية.

12-بعض الدراسات السابقة:

إن ظاهرة الهوية الثقافية من أهم الظواهر دراسة بعلم الاجتماع المعاصر،بسبب تزايد سرعة الاتصالات.
كما لم تبرز ظاهرة الهوية الثقافية باعتبارها إشكالية سوسيو-سياسية،كانشغال اجتماعي أو سياسي،إلاّ عندما بدأت التيارات الاجتماعية تنشغل وتهتم بثقافات الشعوب التي كانت مهمشة ولم تحضا هذه الثقافات بنصيب من انشغال المحافل العلمية الكبرى.
فبدأت الاهتمامات تظهر بعدما تحررت دول من العالم الثالث(خلال الستينيات) وبدأت تظهر مشكلات الاحتكاك بين الثقافات interculturel فظهرت أعمال تناولت ظاهرة "اصطدام الثقافات" le choc de cultures
هذه الدراسات بدأت مع ظهور في الساحة العالمية حركة جلب اليد العاملة من بلدان العالم الثالث ذوي ثقافة ضعيفة كما قال مالك صياد des Bribes de cultures...وتدريجيا ظهرت فروقات ثقافية بينهم وبين البلدان المستقبلة،فاقترحت حلول لحل مشاكلهم الثقافية،فاقترح اما ادماجهم ثقافياً (دروس في اللغة...) بالمجتمع المهيمن،وإما الحرس على ارجاعهم الى بلدانهم الأصلية.
وبعد عهود استقرت الجاليات المهاجرة للعمل بأوربا،وبدأ يظهر المناخ الثقافي الذي يميزه ما يسمى ب: الطائفية **communautarisme** الذي هو نوع من استرجاع الهوية الأصلية التي نشئوا عليها.
وتغلبت عليهم ظاهرة الانغلاق داخل جاليتهم،الى درجة أن في بعض البلدان الأوربية تمركزوا في أحياء les Ghettos أصبحت حكراً لهم.

وشيئاً فشيئاً طفت في الميدان مشكلة **الهوية الثقافية**،الآتية من بلدان العالم الثالث،فتغيرت المواقف السياسية إزاءهم وبفضل أبحاث وأعمال سوسيولوجيين،تراجعت مواقف السلطات من موقف في الادماج في المجتمع الأوربي وبدأت تعترف بخصوصياتهم أي بهويتهم.
حينذاك أعطي انطلاقاً للهوية الثقافية التي قامت كإشكالية علمية:
فاخترنا أعمال وكتابات **فانسونو**[13] **(G. Vinsonneau)** المتخصصة في دراسة "الهوية" وأهم مُؤلفين لها هما:"الهوية الثقافية" و "العولمة والهوية الثقافية".

---

[13] "فانسومو" دكتورة دولة بعلم النفس الاجتماعي،لها عدة بحوث بجامعة "باريس روني ديسكارت Paris V_René Descartes" أين تدرس علم النفس،مؤلفاتها تدور حول موضوع الهوية وسط ديناميكية الاتصال بين الثقافات التي تولدها العولمة.

كتاب "الهوية الثقافية"[14]:

عالجت **فانسونو** في كتابها "الهوية الثقافية" ظاهرة الصراعات التي شهدتها الألفية الثالثة،باسم الدفاع عن الهويات،وأبرز حقائق هويات بعض الجماعات الاجتماعية التي تعمل على اثبات أصولها وتاريخها وترسم حدود لوجودها.
ومع اكتشاف هذه الجماعات الاجتماعية للتنوع الثقافي والديني،أصبحت تعرف تخبطات كبيرة في نظام التمثلات الأساسية للوجود،وسمت الكاتبة هذا الاكتشاف للتنوع الثقافي بصدمة أنواع الثقافات.
وتتعمق صاحبة الكتاب في توضيح الهويات الثقافية من خلال العناصر الأساسية في تأسيسها واستراتيجيات الجماعية والفردية لتشكيل الهويات.وأدرجت الكاتبة مجموعة من المصادر التي قالت عنها بأنها من الممكن أن تخدم التشكلات الهوياتية وهي:الجسد،التاريخ واللغة والاثنيات والدين،والإقليم،والممارسات الثقافية اليومية.
وتؤكد بان "الدين" كظاهرة له مكانة مهمة في تشييد الهوية الثقافية وتخص الحديث عن "الإسلام".
كما بينت **فانسونو** بأن الصراعات الاجتماعية توضح كيفية عمل الهوية الثقافية وبالأخص العنصر الديني،من اجل الدفاع أو محاربة الآخر ،وسط الرهانات السوسيو-سياسية الحديثة.

أما كتاب "العولمة والهويات الثقافية"[15]:

تدور فكرة كتاب **"العولمة والهوية الثقافية"** حول العولمة وكثافة التبادلات وتعدد الاتصالات بين الشعوب من الناحية السيكولوجية،أين يدرس علم النفس ردة فعل الأفراد عند التلاقي مع ثقافات غير متجانسة إن لم نقل متناقضة.
فالعولمة،والثقافة،والهوية،مفاهيم تفسر اليوم تحت الصراعات الاجتماعية،كيف ولماذا تحدث التغيرات السريعة،فظاهرة الثقافة والهوية يتضح أنهما مهمان في فهم استراتيجيات الهوياتية للفاعلين المتصادمين مع الحركية العالمية مثل فتح الحدود والأسواق.
أدرجت الكاتبة أيضا بمؤلفها مصطلح "الصدمة الثقافية" من أجل دراسة الفاعلين من الناحية النفسية وسط هذه الاضطرابات بين الثقافات،وكيف يمكنهم التلاؤم بين ثقافات الأفراد أين يتوجب عليهم إعادة تنظيم هوياتي.

ووضحت **فانسونو** كذلك،بأن كل من الثقافة والهوية، لا يستطيعان المزج مع كليات مستقرة و متنقلة مثل الموروث،بل يتعلق الأمر بظاهرة معقدة ،ترتبط بإبداع الفاعلين الاجتماعيين و تاريخهم وظروف اتصالاتهم.

---

[14] Geneviève Vinsonneau « *L'Identité Culturelle* »Armand Colin Paris 2002
[15] Geneviève Vinsonneau « *Mondialisation et Identité Culturelle* » Paris de boeck 2012 1ere Edition

وتصادفنا خلال مسار بحثنا الكثير من الكتابات والدراسات السابقة أخرى حول هذا الموضوع، وبعض المقاربات الجامعية،منها ما كتبه الدكتور ولد خليفة[16] في مؤلفه " المسألة الثقافية وقضايا اللسان والهوية" ذكر فيه أحد الملتقيات التي انعقدت بجامعة تيزي وزو(الجزائر) سنة 1999م تحت عنوان"مكان أشكال التعبير الشعبي في تعريف ثقافة وطنية" عالج الملتقى خطاب القومية العربية و خطاب الأمة الإسلامية والهوية البربرية،وأكد الملتقى على الواقع الاجتماعي اللساني للتعددية اللغوية في الجزائر والتي رتبها كالتالي:
فرنسية-عربية المدرسة-عربية الجزائرية-أنواع البربرية،فهذه المواضيع المطروحة بالملتقى،اهتمت بمعالجة ظاهرة الهوية الجزائرية بمختلف مقوماتها.

وفي ورقة بحثية لأحد الأساتذة بالملتقى،وضحت فيها نتائج دراسة لها حول الموضوع،بأن المبحوثين الذين اجري معهم البحث الميداني للدراسة ،ليس لديهم نفور من لغة الأم،لا من حيث مسارهم اللساني،ولا من حيث تقديرهم لكفاءاتهم في اللغات المكتسبة بل هم يشيرون إلى رابطة عاطفية وبتلك اللغات،وهناك البعض من أفراد العينة يعبرون عن المطلبية الأمازيغية و الاعتراف بها كلغة و ليس كلهجة...

وفي ورقة أخرى لأحد الأستاذ بالملتقى بعنوان "ملاحظات أولية عن استخدام اللغة وعلاقتها بالثقافة والهوية في الجزائر" موضوع المداخلة دار حول البحث عن تغير الخطاب اللغوي في سياق حضري جزائري و بينت المداخلة أيضا بأن العربية و الفرنسية و البربرية هي اللغات المتداولة بالجزائر.

أحببنا إدراج بعض من نتائج هذه الدراسات، لقربها من موضوعنا وخاصة الجانب الميداني الذي درسنا فيه مُؤشر اللغة.

[16] د محمد العربي ولد خليفة المسألة الثقافية و قضايا اللسان و الهوية الجزائر منشورات ثالة 2007ص138-139

الفصل الثاني

الهويــة الثقافيــة:مقاربة نظرية وممارسات فعلية

2-1-المبحث الأول: موجز نظري لمفهوم الهوية الثقافية

تمهيد:

ترتبط الهوية بالثقافة،وتتجسد من خلال عناصرها،بحيث تُعكس هويات الشعوب من خلال ثقافاتها **(ادغار موران1980Morin)** كما تجمع الهوية الثقافية كل ما هو مشترك بين أفراد المجموعة كالنظم والمثل والمعايير والقيم..والانتماء لثقافة يعبر بالانتساب لقيم ومعايير هذه الثقافة،بحيث تعتبر الهوية مزيجاً تتدخل فيه الثقافة، فلا هوية بدون ثقافة.

وهذا الارتباط بين **الثقافة** و**الهوية** شغل فضاء العلوم الإنسانية والاجتماعية، تقريبًا منذ نهاية الحرب العالمية الثانية من القرن العشرين وأصبحتا من الاهتمامات والانشغالات الأساسية للمختصين بهذه العلوم.

وبناءا على هذا ارتأينا أن نتطرق أولا إلى مفهوم **الثقافة** وتطورها، ومن ثم مفهوم **الهوية الثقافية** بأبعادها:

2-1-1 تطور مفهوم الثقافة:

إن مفهوم الثقافة من المفاهيم التي يصعب تعريفها وضبط طبيعتها ومكوناتها،كما قد عرف المفهوم عدة معاني وتحولات عبر التاريخ والحضارات،وحسب التخصصات العلمية بأوربا وأمريكا-ونشير خاصة إلى الأنثروبولوجيا- فبداية سنذكر ما عرفه المفهوم من تغيرات في المعاني لنتوصل إلى توضيح معناه الحالي.

2-1-1-1 الثقافة في الحضارة الغربية:

إن مفهوم **الثقافة** كمصطلح يُعبَر عنه بكلمة **culture** باللغات الغربية وخاصة اللاتينية،ومدلوله الأصلي يختلف عن لفظ **ثقافة** باللغة العربية.

فقد مر لفظ الثقافة **culture** (في اللغات الغربية) تغيرات عبر عدة مراحل تاريخية بدأت مع ظهور قرن التنوير بحيث بدأ يظهر عندهم عبر الظروف الخاصة ببناء اللغات الأوروبية أُستوحي من كلمة« **فلاحة**» **culture de la terre** وقد أدمج معناه المزاجي بالقاموس الفرنسي سنة 1718م.

فمفهوم **الثقافة** بمعناه الواسع والذي أصبح اليوم متفق عليه عموما يشير إلى طرق العيش والى طرق التفكير، بينما في الماضي القريب (ابتداء من القرن **18** بأوروبا) شكلت كلمة **ثقافة culture**،موضوع جدال ونقاش حاد خاصة حول كيفية تطبيقها على بعض الحالات لان استعمالها يشير قبل كل شيء الى ما هو معنى رمزي ،وهذا من شأنه أن يثير خلافات في الجانب اللغوي والجانب الفكري،لهذا أصبحت العلوم الاجتماعية ملزمة باتخاذ موقف علمي إزاء الكلمة التي تأسست كمفهوم.
ولذلك تقتضي دراسة واضحة لتطور مفهوم الثقافة التاريخي وكيفية اكتسابه المعنى العصري الحالي، الذي لا يخلو من اتجاهات ومختلف النظريات.

فالمعنى الابستمولوجي **للثقافة** يتعلق بالفلاحة Agriculture أي فلاحة الأرض،أما معناه المجازي يقصد المجهود الفكري وهي نتيجة مجموعة من المعارف المتعلقة بمختلف العلوم أو الفنون..ومن جهة أخرى يقصد به تنظيم هذه المعارف، وكل ما يجعلها حقيقة منظمة ومدمجة لكي تشكل الكل المنسجم.[17]
أما المعنى السوسيولوجي للثقافة "فهو يُعبر عن مجموعة الصفات التي يتكون منها نمط الحياة الخاص بكل مجموعة اجتماعية .." [18].

مفهوم الثقافة عند الألمان:

نظرا لما اكتسبه مفهوم الثقافة من عدة معاني عند المفكرين **الألمان**،من خلال ما ورد في مؤلفاتهم التي تتناول أوضاع الشعوب البدائية التي درسوها،قد ظهر تصادم أو تداخل بين كلمة ثقافة وكلمة حضارة،فسنوضح معانيهما خاصة عند بعض الباحثين الألمان الذين أعطوا فرقين متمايزين للمفهومين:ونشير هنا خاصة الى أعمال ألفريد ويبر (Alfred Weber) وأعمال فاردنارد تنيس(Ferdinand Tonnies).

التمييز الأول بين المفهومين: كما وضحه **روشي** (GUY ROCHER) [19] في كتابه "مدخل إلى علم الاجتماع العام" بين موقف المفكرين الألمان الذي دمجوا في مفهوم **الثقافة** مجموع "الوسائل الجماعية" التي يتوفر عليها الانسان،لكي يتحكم أو يسيّر محيطه الفيزيائي أي الطبيعي،وبذلك يشيرون الى ادماج كل ما هو علوم وتكنولوجيا والتطبيقات الناتجة عنهما.
أما مفهوم **الحضارة** حسبهم، يشمل على "الوسائل الجماعية" التي يستعين بها الانسان لكي يتحكم في نفسه ويتطور فكريا وخلقيا وروحيا.فيعتبرون بأن الفنون و الفلسفة والدين والقانون هم نتائج للحضارة.

---

[17] Geneviève Vinsonneau « *Culture et comportement* » Armand Colin Paris 1997 p52
[18] G.Vinsonneau Ibid, p52
[19] GUY ROCHER «Culture, civilisation et idéologie»,Introduction à la sociologie générale. Première partie: l'action sociale, chapitre IV,pp. 101-127.Montréal: Éditions Hurtubise HMH ltée,1992, troisième édition

أما التمييز الثاني: فهو عكس الأول،بحيث مفهوم **الثقافة** شمل على الأوجه أو الصفات المجردة والأكثر روحية للحياة الجماعية ،فهي نتيجة التأمل والفكر المجرد الذي يحمل الاحساس والمثالية.

وكلمة **حضارة** تطلق على كل "الوسائل التي توفر رغبات نفعية،ومادية للإنسان" وبهذا الحضارة تكتسي صبغة عقلانية، فرضت من طرف التطور للوسائل والعمل و التكنوولوجيا.

وهذه الفروقات أدت بالأنتروبولوجيين الأمريكان خاصة،إلى تبني المفهوم الثاني للثقافة أي **الثقافة هي كل ما يتعلق بالفكر والروحيات**، أما **الحضارة هي كل ما يتعلق بالماديات**.

ولكن على العموم هذا التمييز بين مفهومي الثقافة والحضارة لم يُعلق عليه أي اهتمام،لا الانتروبولوجيين ولا السوسيولوجيين،وبعدها صار مصطلح "**ثقافة**"أكثر تداولاً في فضاء علم الاجتماع والانتروبولوجيا،والذي أصبح فيما بعد له المعنى نفسه **للحضارة**.

وبذلك أصبح حالياً،في مجال العلوم الاجتماعية تستعمل كلمة "حضارة "لتحديد مجموعة من الثقافات الخاصة المتقاربة في أصولها فيقال مثلاً:الحضارة الغربية ويقصد بذلك"الثقافة الألمانية والفرنسية و الانجليزية والاسبانية."..

من هذا التمييز بين المصطلحين،نستنتج بأن الثقافة مرتبطة بمجتمع محدد،بينما لفظ حضارة يشير الى مجموعات واسعة لها أبعاد في الزمان والمكان،وفي الوقت الراهن يُطبق على المجتمعات المتقدمة التي تكتسب رقي علمي و تكنولوجي و حضري و تنظيم اجتماعي معقد.

مفهوم الثقافة واستعمالاتها عند الأنثروبولوجيين:

مفهوم الثقافة كمصطلح علمي تعدد عبر التاريخ،وتداخلت استعمالاته،وأصبح في الوقت الحالي مفهومها يكتسي معاني مدققة ،خاصة في العلوم الإنسانية والاجتماعية وهذا راجع إلى ظروف استعماله من طرف المفكرين الذين مارسوا أبحاثا في هذا المجال وأسسوه كمصطلح له معنى ومضمون، فمن الضروري أن نلقي نظرة على أهم المفكرين الذين استعملوه في مجالات أبحاثهم ،لكي يتبين لنا ما وصل إليه هذا المصطلح من دقة في المعنى ووضوح في الميدان المعارفي، بفضل اهتمامات بعض الأنثروبولوجيين الذين مارسوا أبحاثا ميدانية تهدف إلى تحديد معنى "الثقافة" فسنذكر أهم هذه البحوث:

*استعمل لفظ الثقافة من طرف الانتروبولوجيا الانجليزية، وأبرز من يمثلها **تايلور** (Taylor) « Primitive culture » **"الثقافة البدائية"**1871م أين استوحى معنى الثقافة من أعمال **كلايم** (G.Klemm) الذي سبقه ونشر موسوعة حول (**التاريخ العالمي للثقافة الانسانية**) فاقتبس من أفكار (**كلايم**) الكثير من المعطيات لكي يبني بها مصطلح الثقافة التي تُعتبر عنده مرادفة للمصطلح "**حضارة**" قائلا :"ان الثقافة أو الحضارة بمعناها الاثنوغرافي الواسع،هي

جملة معقدة تحتوي على المعارف والاعتقادات والفن والقانون والأخلاق والعرف وكل الاستعدادات والتصرفات التي يكتسبها الانسان بصفته عضو من المجتمع".[20]
فهذا الوصف لمفهوم الثقافة أو التوضيح يعتبر وصف يشمل مجموعة من الظواهر التي يمكن ملاحظتها وتتبعها كما قام به **تايلور.**
و قد سبق أن أُنتقد **تايلور** من طرف بعض الانتروبولوجيين، بأنه طابق بين مفهوم الثقافة وبين مفهوم الحضارة و بهذا يُعد من طليعة المفكرين الذين عملوا على تطوير لفظ "الثقافة" ووضعه كمصطلح ومن ثمة كمفهوم.

فنشأ مصطلح الثقافة على هذه الصفة،التي تناولها بعده الكثير من الانتروبولوجيين الانجليز والأمريكان مثل:**سومر،مالينوفسكي،وسلار،بواس**..(**Summer,Malinouwski,Wissler,Boas**…) الى درجة أن في **الولايات المتحدة الأمريكية** في المحافل العلمية،أصبحت الانتروبولوجية بذاتها تُعتبر **كعلم الثقافة** Science de culture بينما في الأوساط الانجليزية يضعون فرق بين الانتروبولوجية الفيزيائية (التي تتناول نمو وتطور جسم الانسان) والانتروبولوجية الاجتماعية التي تتناول المسائل الثقافية و الحضارية حسبهم.
وبهذا فأصبح مفهوم الثقافة متناول من طرف السوسيولوجيين الأمريكيين مثل: **بورجس**(**Burgess**) و **سمول** (**Small**) وبالأخص **أوجبرن** (**Ogburn**) لكن المصطلح لم يعرف تداولا قويا نظرا لعدم استعماله من طرف السوسيولوجيين الأوربيين أمثال: **دوركايم فيبر،كونت** (**Comte,Marx Weber,Durkeim**) وبالرغم من ذلك أصبح مصطلح الثقافة متداول بعلم الاجتماع خاصة لدى جيل السوسيولوجيين الفرنسيين المعاصرين بعد الحرب **العالمية الثانية** الذين أعطوا اشهار لما يسمى **بالثقافة الشعبية** la culture populaire.

فتبين عبر التاريخ أن المعاني التي اجتازها هذا اللفظ (الثقافة) بأنه قد مرّ بعدة تعريفات تختلف حسب اللغات والتخصصات.

واستعمال اللفظ من طرف باحثين من خلال دراستهم لحياة أو تصرفات بعض المجتمعات التي قاموا بملاحظاتها بنواحي مختلفة من العالم،سواء منهم الباحثين الألمان أو الانجليز أو الفرنسين أو الأمريكيين،وبفضل هذه المساهمات العلمية والميدانية الجديدة التى وسعت تدريجيا آفاق البحوث في هذا الحقل، فبدأ شيئا فشيئا يعرف اللفظ تدقيقات وتوضيحات مرتبطة بمعناه المجازي، الى أن قام كمصطلح (أي لفظ الثقافة) له دلالة واضحة وبدون أن يفقد طبعا، معناه الاصلي الذي هو "الحقل المحروث والمزروع".

[20] GUY ROCHER «Culture, civilisation et idéologie», Introduction à la SOCIOLOGIE GÉNÉRALE. Première partie: L'ACTION SOCIALE, chapitre IV,pp. 101-127.Montréal: Éditions Hurtubise HMH ltée,1992, troisième édition. p 01

*وعرف الثقافة الانتروبولوجي الانجليزي[21] **مالينوفسكي(Malinowski)** على أنها:"نظاماً كلياً بعناصر متداخلة ليس من المهم معرفة مكان العنصر أو السمة في ذلك الكل المتماسك وان المهم والمفيد معرفة وظيفة السمة بنظرة اجمالية باعتبارها فاعلة في البناء المؤسسي".

*كما نذكر ما حدده السوسيولوجي **روشي**(GUY ROCHER)[22] عن مفهوم الثقافة عنده وهي"الكل المرتبط بطريقة تفكير و احساس وتدخل منظم الذي هو مكتسب أو متقاسم من طرف عدد من الأفراد فغايتها تكوين كتلة مميزة متكون من الأفراد و تكتسي صبغة ذاتية وموضوعية و رمزية".
كما نرى أن كلا من **روشي** و**مالينوفسكي** تشابه مفهومهما للثقافة،و العنصر الذي يشتركا فيه هو صفة التميز التي يختص بها كل شعب او مجتمع أو فئة..

*والثقافة أيضا عند الانتروبولوجي الأمريكي **لينتون**[23] (Ralph Linton) الذي قدم أدوار الأفراد في الثقافة فقال بأن:"الثقافة تشكيل عام للتصرفات المكتسبة و أين تأخذ منها عناصر و تَعتمدها ثم تنقل من طرف من أعضاء مجتمع معين" فالثقافة عنده أيضاً تراث اجتماعي للبشرية جمعاء،وهي نوع معين من الميراث الاجتماعي الناجم عن المؤسسات الرئيسية لجماعة منظمة من الأفراد.

*كما أن الثقافة في مفهومها الواسع عند الانتروبولوجية الأمريكية الشهيرة **مارغريت ميد (Margaret Mead)**[24] (1901-1978) سنوضحه من خلال ما كتبته حول **"التواصل الثقافي"** الذي حددته بما يلي:

---

[21] د محمد العربي ولد خليفة المسألة الثقافية و قضايا اللسان و الهوية الجزائر منشورات ثالة 2007 ص50

[22] GUY ROCHER «Culture, civilisation et idéologie», Introduction à la SOCIOLOGIE GÉNÉRALE. Première partie: L'ACTION SOCIALE, chapitre IV,pp. 101-127.Montréal: Éditions Hurtubise HMH ltée,1992, troisième édition. p 04

[23] G. Vinsonneau ,op cit p52

[24] *www.varenne.tc.columbia.edu* le24/02/2013par***Hervé Varenne***

ركزت أبحاثها على الكيفية التي يتلقى بها الفرد ثقافته وما ينجر ويترتب عنها من أثر على تكوين شخصيته، فهي وضعت في صميم أبحاثها وتحاليلها كل ما يخص طريقه التواصل الثقافي في تنشئة الشخصية عند الفرد.
ولهذا الغرض قامت بدراسة وتحليل كل الأنماط التربوية الموجودة أمامها حتى تتمكن من فهم كيف تُرسخ الثقافة عند الفرد ثم تشرح الصفات الرئيسية التي تبلور شخصيته نتيجة هذا التفاعل.
فميدان ترسيخ ثقافة مُميزة لدى الأفراد من خلال ما تلقوه من تربية خاصة من طرف مجتمعهم، كان أهم و أشهر بحث لها في هذا الميدان.
وكان لأعمالها صدى كبير في الاوساط الامريكية الانتروبولوجية الثقافية،وخاصة ما جاء في كتابها **"أعراف والجنس في أوقيانوسيا" (Mœurs et sexualité en Océanie1955)** الذي تصف فيه ثلاث ثقافات لقبائل بدائية في **"غينية الجديدة"**(Nouvelle Guinée1931-1933) من خلال التنشئة الاجتماعية، وتأثيرها المباشر على "طبع " الفرد. وتأكد بأن الشخصية الأنثوية أو الشخصية الذكرية ليستا نتيجة تصرف بيولوجي كما نعتقده،بل هو نِتاج عن نظام ثقافي راجع إلى التربية الأولية (ما تسميه تكوين "الطبع") التي يحضا بها الطفل منذ الولادة بدون تميز بين الذكر أو الأنثى.
ففي كتابها "أعراف والجنس في أوقيانوسيا" جاءت بأمثلة مستنتجة من ملاحظاتها الميدانية:
فمثلا حسب ما صرحت به،حول قبيلة **أرابيش** Arapeche كل صفات التربية الهادئة والإحساس والتعاون تلقن للطفل منذ صغره،فتصبح شخصيته عند الرشد متوازنة،وهادئة.
أما عند قبيلة **مندغمور** Mondigamor فالطفولة تتخللها معاملات قاسية،وخشنة،وفيها عدوانية وحسد، وغيرة، مما يدفع بالفرد عند الكبر أن يُصبح ،سواء ذكر أو أنثى، يتميز بطبع خشن و عدواني وقوي وعنيف التعامل مع أفراد مجتمعه.
عكس ذلك قبيلة **شومبولي** Chambuli لهم تربية تختلف عن السابقتين،فهم يميزون بين الذكر والأنثى،وتعطى تربيتهم مميزتين لكل منهما منذ الصغر،فتنشأ الطفلة على طبع حيوي ونشيط ومتحالفة مع النساء الأخريات وهي التي تملك السلطة الاقتصادية والمعيشية للقبيلة،أما الذكور فيصبحون عند الرشد حساسين،يهتمون بنشاطات وطقوس وأفراح ويتنافسون بينهم على ذلك،وتقول بهذا الصدد :"إن الطبع عند الفرد ليس ذكوري أو أنثوي فلا أثر للجنس على شخصية الفرد بل هذا راجع إلى التأثير الثقافي القوى من خلال التربية التي تلقن له منذ الطفولة الأولى[25]".

[25] Margaret Mead « Mœurs et sexualité en Océanie » Paris : Plon1955 p252

فقد توصلت **مارغريت ميد** إلى الكشف عن طبيعة الثقافة في تسيير سلوك هذه المجتمعات.

ما سبق كان ملخص عن تصور الباحثة **مارغريت ميد** للثقافة انتروبولوجياً،فقد أتت بأمثلة فطرية،قدمتها للشعب الأمريكي عن بعض ثقافات الشعوب الإفريقية،وقد كان لهذا العمل الانتروبولوجي صدى واسع بين الأوساط العلمية.

***أما **فرانس بواس** (F.Boas) هو أنثروبولوجي أمريكي من أصل ألماني،تطرق لأعماله (Pierre Bonte Izard) في قاموس **الأنثروبولوجيا والأثنولوجية**[26] (نظرا لأن مؤلفاته بالألمانية والانجليزية لم تترجم إلى اللغات أخرى) فاعتبره كمؤسس الأنثروبولوجية الأمريكية، له دراسة عن العرق و اللغات و الثقافات،قال عنه :
بأنه أب "**الأنثروبولوجية الثقافية**" فمن خلال أعماله الميدانية التي قام بها بين قبائل الهنود الأمريكيين وسكان الجهات الجليدية بالقطب الشمالي **إنويت** (Inuit) ألف كتب وتقارير في هذا الميدان معتمدا على ملاحظاته ومشاهداته للمجتمعات التي عايشها وأبرز فيها أفكاره الأساسية الخاصة بثقافاتهم، تُلخَص في:
إن **بوآس** يفصل بين ما هي دراسات حول العرق - race - ودراسات حول الثقافات ***cultures*** لأنه نظر اليها على أنها تركيب أصيل له صيغته ويُعبَر عنه من خلال اللسان (اللغة) والمعتقدات والعادات والفن وهذه "الثقافة" تصبح قائمة ككل؛فالعَالم حسب **بوآس** مقسم إلى "فضاءات" أو "مساحات ثقافية".

***ونجد كذلك الاثنولوجي الفرنسي **نيكولا** (Journet Nicolas) من خلال كتابه "**الثقافة من العالمي إلى الفردي**"[27] وَضح اتجاه **بوآس** الذي يعتبر: " الثقافة كجُملَة متكونة من المعتقدات والعادات والتنظيمات الاجتماعية، التي بفضلها تتميز وتنفرد مختلف المجتمعات"[28] وبهذا فهو يكون ورث مفهوم - *Kultur*- الألماني الذي معناه "حضارة" والذي يُطلق عليه معنى " المجموعة الروحية المُدمَجة" وهو مفهوم تبنته الأنثروبولوجية الأمريكية [29].
ومن بين توجهاته النظرية يُؤكد بأنه لا وجود لثقافة أحادية هي أُم كل الثقافات بالمعنى المعياري لمصطلح ثقافة...و لا يعترف بهيمنة ثقافة مرجعية صالحة لكل البشرية [30].

***ومن المهم أيضاً ذكر الثقافة عند الانتروبولوجي والاثنولوجي الفرنسي الشهير **كلود ليفي ستراوس** (Levi Strauss)[31] الذي تخصص في دراسة الثقافات العتيقة بأمريكا

---

[26] Pierre BONTE et Michel Izard (dir) : *« Franz BOAS »* in Dictionnaire d'Ethnologie et d'Anthropologie. PUF. Paris.2008 (1°édit.1991)- pp.116-118.
[27] Journet, Nicolas : *« La culture, de l'universel au particulier »*, Editions Sciences Humaines. Paris. 2002
[28] J.Nicolas Ibid
[29] J.Nicolas Ibid
[30] د محمد العربي ولد خليفة المسألة الثقافية و قضايا اللسان و الهوية الجزائر منشورات ثالة 2007 ص46
[31] G.Vinsonneau OP cit page 40

اللاتينية،والذي اعتبر بان الثقافة،هي:"مجموعة من الأنساق الرمزية تتصدرها اللغة و القواعد التي تقوم عليها روابط القرابة والعلاقات الاقتصادية و منتوج الفن والعلم والدين تُعبر كل هذه الأنساق عن الواقع الفيزيائي الطبيعي والواقع الاجتماعي،وعما هو أكثر من ذلك إذ أن الأنساق الرمزية تعبرعمّا بين الواقعين السابقين من علاقات وعما بينهما هي نفسها كأنساق بينيه"(كتابه -المناطق المدارية الكئيبة- Tristes Tropiques1955).

يتشابه المفهوم الذي حدده **ليفي ستراوس** بمفهوم **تايلور** الذي ذكرناه سابقاً،و هذا ما يُثبت لنا ما مدى صعوبة تحديد معى واحد لهذا المصطلح،الذي يحمل العديد من المعاني.

***وقد وَضح **دنيس كوش** (Denys Cuch) [32] الانتروبولوجي الفرنسي، بأن الثقافة (بمفهومها الواسع) :" تمكن الإنسان من التلاؤم مع وسطه الطبيعي وكذلك لتلاؤم وسطه الى ما يرضاه هو من حاجيات،ومن مشاعر،أي بفضل الثقافة يمكنه تحويل الطبيعة. بالرغم من أن الأفراد يملكون نفس المكتسبات البيولوجية،فهم يختلفون في اختياراتهم الثقافية،فكل مجتمع يخترع حلوله الخاصة لمواجهة المشاكل التى تقوم أمامه...".

فالثقافة على حد تعبير **دنيس** تقوم بمثابة الوسيلة الملائمة للقضاء على التفسيرات "الطبيعية" للتصرفات الإنسانية...مع معرفة بأن تصرفات الأفراد أصبحت لا تكتسي صبغتها "الطبيعية"(الفطرية) مثل تقسيم الوظائف الاجتماعية والأدوار حسب الجنس أصبحت تخضع لمقتضيات ثقافية محضة فلهذا تبدو متغيرة من مجتمع لآخر.

ثم لاحظ الباحث أن الإنسان لم يبق على أحواله الطبيعية (الفطرية) ولو في ما يتعلق بالوظائف الطبيعية والحاجيات الحياتية الأساسية مثل الجوع أو النوم أو الجنس،فقد أصبحوا كذلك يخضعون لمقتضيات **"الثقافة"** التي تملي أجوبتها في شأنهم،لهذا نجد لهم قالب ثقافي مميز حسب المجتمعات وثقافتهم الخاصة.

مكانة الثقافة في العلوم الإنسانية :

استنتجت العلوم الاجتماعية على العموم، مفهوم **"الثقافة"**من التفكير الذي حاولت من خلاله النظر في وحدة الإنسان من منظور غير بيولوجي ،رغم تعدد خاصيات الشعوب. فبهذا أصبحت هذه العلوم تبدي حلول مقبولة للتساؤلات حول الفروقات بين المجتمعات ،فبدأت تنتشر فكرة "الفروقات الثقافية"عكس ما كانت طالما تنشد به المعتقدات "العرقية" المتداولة لدى بعض الإثنولوجيين في نهاية القرن **19**م المرتكزة على صفات وملامح ولون الجلد وحجم الجمجمة... والتي أصبحت منهارة بسبب التقدم العلمي في ميدان التركيبات البيولوجية للإنسانية (علم الجينات) مهما كان عرقها ومنطقة وجودها.

---

[32] (Denys Cuch) « la notion de culture dans les sciences sociales » La découverte Paris2001 p04

فبدأت العلوم الاجتماعية تنظر الى الفترة الطويلة في تاريخ الإنسانية كمرحلة مر بها الإنسان وهو يقوم بمحاولة التلاؤم مع محيطه الطبيعي، بحيث استطاع شيئاً فشيئاً التحكم في انفعالاته الغريزية وعوضها تدريجيا بما بناه من **"ثقافة"** له،اي فَكر في عملية أنشأها بنفسه،وتحكم فيها نظرا لمرونتها وتلاؤمها وتطابقها مع فضائه "الثقافي" أي أوضاعه وبالأخص وجد أنه يسهل عليه نشر هذه الثقافة كأساس للتصرفات والتي أقر طرق تبليغها عبر الأجيال.

فمفهوم "الثقافة" أصبح الآن يُعرف رواجا كبيرا،في الكثير من المحافل العلمية زيادة على العلوم الاجتماعية.

وأهم ما يذكر،هو ما ورد في آخر تعريف لهذا المصطلح حسب المنظمة العالمية **UNESCO** الذي ورد معناه بالنص الرسمي ل "تصريح مكسيكو حول السياسات الثقافية " عقب الندوة العالمية المنعقدة في **المكسيك،** بمدينة **"مكسيكو سيتي"**من 26 جويلية إلى 06 أوت 1982م المخصصة لموضوع " السياسات الثقافية" هو:

" الثقافة في معناها الأوسع تعتبر كجُملة الصفات المميزة سواء كانت روحية ومادية فكرية وعاطفية، التي تميز مجتمع أو كتلة اجتماعية، زيادة على الفن والآداب،فهي تشمُل صفات العيش،والحقوق الأساسية للبشر،و أنظمة القيم والعادات والمعتقدات.وان الثقافة هي التي تمنح الإنسان قدرته على التفكير في ذاته والتي تجعل منا كائنات تتميز بالإنسانية"[33]

ان لهذا التعريف دلالات عميقة،ويمكن أن نقول قد شمل أهم تعاريف الثقافة التي وضعها المفكرين سابقاً.

2-1-1-2 الثقافة في الحضارة الاسلامية:

لقد تناولنا تحديد مفهوم الثقافة في الحضارات الغربية من خلال ما جاء به الكثير من المفكرين،خاصة الأنثروبولوجيين الذين بـيّنوا مواقفهم من موضوع الثقافة والحضارة،فتارة كانت حضارة وتارة أصبحت ثقافة، وأطلقوا عليها مصطلح مشتق من ميدان الفلاحة.

وطال الجدال بينهم إلى أن ظهر خلال القرن العشرين ميدان الثقافة،قائما على أسس متعددة ومتفرقة بفضل التطورات السياسية والعلمية،التي أبرزت تعدد الثقافات والحضارات عبر العالم وعلى ممر التاريخ.

أما في الحضارة الإسلامية لم يقم مثل هذا النقاش في موضوع الثقافة،ولم تكن في حد مفهومها الحالي (في عصرنا) موضوع جدال مباشر، فكلمة الثقافة لها معناها الأصلي فحسب **المعجم الوسيط** وكثيرا ما يشير إليها فيه ل"المعرفة" هي:

---

[33] Déclaration de Mexico sur les politiques culturelles Conférence mondiale de l'UNESCO sur « les politiques culturelles » Mexico city. Du 26 Juillet au 06 Août 1982.- Revue : Publication Unesco- 1982- UNESCO, Place Fontenoy. Paris.

1- الثِّقافة ـ ثِقافة :الثِّقافة : الملاعبة بالسيف.
2- الثَّقافة : العلومُ والمعارفُ والفنون التي يُطلب الحذق فيها.
3- مصدر ثقف وثقف.
4 - إحاطة بالعلوم والفنون والآداب وبشؤون الحياة والناس.
ويبين ابن منظور في **لسان العرب** أن معنى ثَقَفَ: جدّد وسوّى، ويربط بين التثقيف والحذق وسرعة التعليم.
فمصطلح الثقافة لم يُعرَّفْ تعريفًا واضحًا قاطعًا للجدل فكان معناها الاصطلاحي أوسع من معناها اللغوي فتعددت الآراء حول مفهومها الاصطلاحي، ونكتفي بتعريف المجمع اللغوي الذي عرفها بقوله :**"جملة العلوم والمعارف والفنون التي يُطْلَبُ العلم بها والحِذْقُ فيها"**[34]

لكن اللفظ عبر المؤلفات والكتب (فقه، أدب، تاريخ...) مدمج داخل مفهوم أوسع وشامل وهو**"العلم"**ومن يكتسب العلم فهو "عالم" أي صاحب المعارف الواسعة وفي كثير من المؤلفات القديمة سواء في الأدب أو علوم الدين والفلسفة، يشار إلى العالِم صاحب الثقافة الواسعة والقوية يمجدونه طلابه الذين أصبحوا من بعد هم كذلك علماء.
فالعالم هو صاحب المعارف العديدة له معرفة أي ثقافة في شتى الميادين وله إنتاج معرفي في هذه الميادين فهو يحيط بها وهو عالم بما هي وهو يُعلِم العلم لمن يطلب، وهو ينتج ويكتب العلم.

ومن الأجدر أن نذكر معنى كلمة العَالِم في الحضارة الاسلامية ، التي غالبا ما تشير إلى ذلك المفكر الذي تعمق في الميدان الروحي والديني،فهو متعمق في أصول الدين مثلاً والفقه، وفي التفسير، والشرح والنقاش في كل ما يخص أمور الدينية؛ بينما قليلاً ما يطلق اسم العالم على الذي يكتسب العلوم الأخرى.
ويلقب بكلمة "حكيم" مثلما كان الشأن في **بغداد** حيث مجمع العلماء يوجد في مكان والحكماء كانوا يقطنون ببيت الحكمة.
فالعالِم توصل إلى اكتساب معارف وبفضلها قدم خدمات يعترف له بها وبإنتاجه العلمي(مثل **إبن رشد** فهو فقيه وفيلسوف وطبيب) ويكتسب العلوم "الكفائية" مثل الطب والتداوي وبعض الصناعات،وعلوم الطبيعيات،مثل(إبن خلدون) اكتسب كذلك "العلوم العينية" كما يسميها الإمام **الغزالي** بعلوم "الفهم والاجتهاد" فالعالِم ذو ثقافة شاسعة يتمكن من اكتساب العديد من العلوم.
وفي العصور الحديثة بدؤوا يضمون بين الميادين العلمية بحيث يلاحظ أن أكبر العلماء في القرون الوسطى كانوا بين العلوم البحتة والفلسفة والفقه والقانون،إلى درجة أن نجد البعض

[34] http://www.alukah.net/Web/sohaym/0/63914/ le 18/01/2014

منهم من كان يمارس وظائف تشريعية ودينية وعلمية.الى ظهور قرن التنوير بدؤوا يصنفون العلوم الشرعية والعلوم التطبيقية والعلوم النظرية والعلوم الإنسانية.
كما استخدمت كلمة الثقافة للإشارة إلى اكتساب العلم أو المعرفة و بهذا أصبح لكل من تحصل على كم من المعرفة، نعت بأنه مثقف. فالثقافة إذًا هي حالة إضافية مكتسبة ناتجة عن تأثير المجتمع في الإنسان.[35] فعند البعض تُرادف كلمة "أدب".

يقول الدكتور **عبد الكريم عثمان**:"الثقافة في اللغة العربية تعني الحذق والفهم،والتثقيف بمعنى التشذيب والتهذيب والتقويم والفطانة "[36].

أما **مالك بن نبي** يعرف الثقافة في كتابه (مشكلة الثقافة) فيقول إنها:"مجموعة الصفات الخلقية والقيم الاجتماعية التي تؤثر في الفرد منذ ولادته،وتصبح لا شعورياً العلاقة التي تربط سلوكه بأسلوب الحياة في الوسط الذي ولد فيه".[37]

كما يعطي معنى آخر للثقافة المفكر الجزائري **ولد خليفة** [38] موضحاً على أنها:"..موجودة دائما كبطانة ظاهرة أو ضمنية في كل أنماط الحياة والتفكير وكل ما يتعلق بالمعاني و الدلالات وأشكال الاتصال وما يرجع للهوية و الانتماء...".

فلفظ الثقافة بالحضارة الإسلامية بشكل عام قُصد به العلوم والمعارف،أما المفكرين الغربيين،تراوحت عندهم بين الكل المركب من المكتسبات الإنسانية،ومجموع الصفات وسلوك المجتمعات،وهي نظام متداخل من المكتسبات والنظم.

وتدل الثقافة اليوم[39] على جملة الوجوه الفكرية والأخلاقية والمذاهب القيمية،وأساليب الحياة التي تميز حضارة من الحضارات،كالحضارة الاغريقية ،واللاتينية،والثقافة الغربية..

2-1-2 تطور مفهوم الهويـة الثقافيـة:

يبين السوسيولوجي والانتروبولوجي الفرنسي **دنيس** **(Denys Cuche)** بأن مفهوم **الثقافة** و مفهوم **الهوية الثقافية** يتماشيان نحو اتجاه مترابط ،لكن هذا لا يعني التداخل فيما بينهما،إلا أنه يمكن اعتبار بان الثقافة لا تتوقف على الهوية،بينما **الاستراتجيات الهوياتية** ،يُمكن لها أن تُغير أشياء في الثقافة حتى تعطيها صبغة مُحورة.

فالثقافة مرجعها يكون دائماً في صيرورة غير شعورية؛ بينما الهوية تُشير إلى نمط الانتماء الذي هو شعوري *processus d'appartenance conscient* في مجال العلوم الاجتماعية.

---

[35]الشاذلي الفيتوري و مجموعة مؤلفين اللغة العربية و الوعي القومي بيروت 1984 الطبعة الأولى ص 161

[36] http://www.startimes.com أرشيف: الصحافة والإعلام 2013/12/14

[37]مالك بن نبي: مشكلة الثقافة، دار الفكر للطباعة والنشر، دمشق، 1984. ص 74

[38]د محمد العربي ولد خليفة المسألة الثقافية و قضايا اللسان و الهوية الجزائر منشورات ثالة 2007 ص13

[39]د.حسين عبد الحميد احمد رشوان الثقافة(دراسة في علم الاجتماع الثقافي) اسكندرية مؤسسة شباب الجامعة 2006الطبعة الأولى ص6

فمفهوم **الهوية الثقافية** تتميز بمعانيها العديدة لأنها ظهرت كمفهوم حديث، عرف الكثير من التعديلات.وعليه فالمجتمعات باختلاف ثقافاتهم والاحتكاك الثقافي الذي زادت وتيرته،واستعانتهم بالهوية كوسيلة تحمي ميراثهم الثقافي المهدد بالزوال.
وتذهب المفكرة الفرنسية **فانسونو**(G. Vinsonneau)[40] (تهتم بدراسة ثقافات الشعوب والهويات) إلى ربط الثقافة بالهوية و تعتبر بأن الثقافة هي منتج أو موارد تسبب في تطوير الهوية لدى الفاعلين الاجتماعيين و توجه نماذج تقاسم القيم التي تقدم لهم و اختياراتهم في الانتماء.

1-2-1-2 مفهوم الهويـة:

الهوية مصطلح معاصر،شاع بين المجتمعات بسبب ظاهرة العولمة وما صاحبها من احتكاك ثقافي،وما نتج عنه ظواهر سلبية كالتثاقف والاستلاب الثقافي وغيرها من الظواهر التي أصبحت تهدد وجود ثقافات الشعوب المغلوبة على أمرها و على رأسها المجتمعات العربية؛ فكان لابد من ايجاد حل للتصدي لكل ما يمكنه المساس بثقافاتهم.
فنشأ مفهوم **الهوية** وتعددت تعاريفه، وحمل مضامين أخرى، كما ارتبطت بالثقافة فأُنشأ مصطلح **الهوية الثقافية**، ويصعب إعطاء تعريف لمفهوم الهوية وعليه سنحاول ذكر أهم ما كتب حول هذا المصطلح حديث النشأة على ساحة العلوم الاجتماعية،والذي أصبح مستخدم بصفة قوية في هذا المجال، ومقرون خاصة بعلم النفس و علم الاجتماع، ويتمتع بسمعة هذه العلوم وما تعطيه من تفاسير لقضايا الإنسان:

المعنى اللغوي للهوية:

لفظ **هوية** مشتق من الضمير " **هو** " أما مصطلح "**الهو هو**" المركب من تكرار "**هو**" فقد تم وصفه كاسم معرف ب "**ال**" ومعناه "الاتحاد بالذات"...كما أن مفهوم "**الهوية**" يشير إلى ما يكون به الشيء **هو هو** أي من حيث تشخصه وتحققه في ذاته وتميزه عن غيره، فهو وعاء الضمير الجمعي لأي تكتل بشري،ومحتوى لهذا الضمير في نفس الآن بما يشمله من قيم وعادات ومقومات تكيف وعي الجماعة و إرادتها في الوجود و الحياة داخل نطاق الحفاظ على كيانه.
فمفهوم **الهوية** عرف استعمالاً متزايداً ولكن لم يُدقق معناه الصحيح،أي لم يتبين لدى الكثير،ما يقصدونه بمفهوم "الهوية"...وحالياً أصبحت التساؤلات قائمة لمعرفة **الهوية** والكثير يدمجونها في الثقافة الى درجة أن البعض يصفوا الأزمات الثقافية كأزمات هوياتية.
فالهوية صار لها معنى التحمسExaltation للفروقات،مثل ما وقع في السبعينات،بحيث بعض الحركات الايدولوجية المتفرقة،صاروا يُمجدون بالمجتمع متعدد الثقافات multiculturelle وآخرون قاموا ضدهم لتمجيد الثقافة الأصلية ،قائلين :"كل في وسطه لكي يبقى هو ذاته"[41].

---

[40] Geneviève Vinsonneau « *L'Identité Culturelle* »Armand Colin Paris 2002 p09

وبالانتقال إلى مرحلة مقاربة المفهوم اصطلاحيا، يمكن القول أن الهوية هي مجموع السمات و المميزات التي تميز الفرد عن الجماعة كما تميز فردا عن آخر بل وجماعة بشرية عن أخرى،وأمة عن أمة أخرى،نظرا للاختلاف الموجود بين الأمم من الناحية الجغرافية و الثقافية،والاجتماعية،والنفسية،واللغوية،والعرقية.[42]

الهوية عند المفكرين الغربيين:

برز مفهوم الهوية عالميا منذ نهاية خمسينيات القرن العشرين خاصة بالولايات المتحدة الأمريكية لظهور مشكل الأقليات ومسألة الاثنيات،ومع ظهور الصراعات الفكرية والايديولوجية التي أصبحت تهدد ثقافات المجتمعات وحضاراتها، فاهتمت العلوم الانسانية بدراسته.[43]

فا**لهوية** حسب قواميس الفكر الفلسفي الأوربي هي **"الذات"** أو **"الأنا"** تُقابل الآخر والذات **"الأنا"**le même لا معنى لها سوى أنها المقابل ل**"الآخر"** (الغير) أو تعارض أو تضاد،أو أنها أي (**الأنا**) المطابق لنفسه المعبر عنه ب**"الهويـة"** أي كون الشيء **هو هو** عين نفسه[44].

* ويوضح السوسيولوجي الفرنسي **ألفرد كروسر** (**Alfred Grosser**) مفهوم الهوية بأنها من المفاهيم القليلة التي حظيت بالتضخم والاهتمام، بحيث أصبحت الهوية شعارًا طوطميا وأصبح بديهيا أن يحل كل الإشكاليات المطروحة،مثل خطاب الهوية أي تلك الخطابات التي تقوم في أسسها الفكرية على تصور خاص للهوية،التي يمكن التمثيل لها بالتيارات القطرية والقومية والوحدوية والإسلامية،وسياسات الهوية أي السياسات التي تمثل الهوية مصدرا لشرعيتها وسندا لها كحقوق الأقليات في تقرير مصيرها أو الصراعات الأهلية وسلطات الحكم الذاتي.
فمصطلح الهوية، مفهوم متعدد الأبعاد، سواء كانت ثقافية أو دينية او سياسية وكذلك يترتب عنها تيارات فكرية و التي بدورها ينجم عنها صراعات.

* أما **ماكس فيبر** (**Max Weber**) في كتاباته يؤكد بأن مفهوم الهوية ظهر بداية، في كتابات الفيلسوف والطبيب النفساني الألماني **ولهلم دلتاي**[45](**Wilhelm Dilthey**) ،وقد جعل **ماكس فيبر** (**Max Weber**) المفهوم على مستويين يتعلق أولهما بما يطلق عليه **دلتاي** اسم الصورة الكونية التي تؤلف الكتلة الأساسية للمعتقدات والمسلمات الافتراضية عن العالم الحقيقي الواقعي،

---

[41]Denys Cuche « La notion de culture dans les sciences sociales »Repères La Découverte, France Paris 2001p 83

[42] www.aafaqcenter.com/index.php/post/1419 le 09/03/2013بقلم الأستاذ رشيد عويدة

[43]بياريونت،وميشال ايزار ترجمة مصباح الصمد معجم *الاثنولوجيا والانتروبولوجيا* لبنان

[44] www.aljabriabed.net/france_identite.htm le 19 03 2013

[45] www.id.erudit.org/iderudit/203138ar Laurent Giroux

التي يمكن في ضوئها وبالإشارة إليها يمكن الوصول إلى إجابات شافية حول مغزى الكون والوجود.
ويتعلق المستوى الثاني بالسياق التصوري الواعي و**الإرادوي** الذي تضع فيه الذات الجمعية نفسها ضمن تقسيمات العالم الواقعية أو المركبة من النواحي الثقافية في الأصل، لكن أيضا من النواحي الأخلاقية والاجتماعية والثقافية. و لا ننسى أن الفيلسوف **دلتاي** ينظر إلى الهوية من بعد فلسفي ومن الجانب النظري.

*والفيلسوف السوسيولوجي الفرنسي **موران** (Edgar Morin) بخصوص الهوية، قد ركز على محاولة الاجابة عن سؤال من هو الإنسان؟ وهويته؟ وأقر بأن الهوية الإنسانية هي هوية قائمة على الكثرة، كثرة من صلب الوجود الإنساني ذاته،كثرة تتجلى في كون الإنسان هو

كائن صانع وكائن اقتصادي وكائن المعرفة وكائن الانفعالات والرغبة، وهو الكائن الخير كما هو الكائن القادر على الإتيان بمختلف أصناف الشر...
لذلك لا يمكن مقاربة الإنسان من جهة الوحدة ولا تعيين هويته كهوية بسيطة، فالهوية الإنسانية هي هوية مركبة، وسواء تعلق الأمر بالأفراد أو بالثقافات فنحن أمام واقع إنساني يرتبط بالكثرة كما تتجلى في مفهوم "الهوية المركبة"[46].
وقد يوضح **موران (Edgar Morin)** [47] بأن هوية كل شخص تبنى انطلاقاً من مجموع مكونات التي تتركب منها حقيقته فهو يعني بذلك المكونات مثل:الأسرة،الثقافة،المدرسة،المحيط الخاصين بالفرد،ويعتبر بأن الهوية هي الأساس في بناء **"الأنا"** و بهذا تشير الى تمييز الفرد في سياق القيم المشتركة بجماعته.
كما أكد **موران** أيضاً،بأن الهوية هي بمثابة "عقدة وثيقة" بين تشابه الانسان مع الغير و الاختلاف معهم.

*أما الهوية عند الانتروبولوجي الفرنسي **اسحاق شيفا** [48](**Isac Chiva**)هي:" القدرة على أن كل واحد منا يجب أن يكون على بينة من استمرارية الحياة من خلال الأزمات والتغييرات والتصدعات..".

*ومن جهة أخرى في احدى المقالات بعنوان "الهوية و الاستراتجيات الهوياتية" للباحثة **مارتي بلار**(Marti Pilar)[49] قد حددت مفهوم الهوية على أنه يشمل كل ما هو مشترك بين

---

[46] http://ha3imna.babyme.org/t571-topic ريان 09 03 2013
[47] Morin E « *La méthode 2. La vie de la vie* » Paris, Le Seuil 1980 p. 271.
[48] Joël CANDAU « *Mémoire et Identité* »France Puf 1998 p07
[49] Marti Pilar « Identité et stratégies identitaires », *EMPAN* 2008/3, N° 71, p. 56-59.

أعضاء فرقة،مثل القوانين،والقيم،والمعايير التي يتقاسمها الفرد مع جماعته.،فالانتماء الى أي ثقافة يتم من خلال تقاسم القيم و المبادئ التي تحملها هذه الثقافة.
وتضيف بأن لابد من أخذ بعين الاعتبار المحيط الثقافي، الذي تمت فيه تنشئة الفرد، نعرف كيف نتعامل معه،وتوضح بأن كل ما هو بين الثقافات **interculturelle** من شأنه أن يختلف عن ثقافة الفرد، ولو كانت هذه الثقافة مكتسبة من المحيط العائلي أو الاجتماعي.

مفهوم الهوية عند المفكرين العرب:

اهتم المفكرين العرب أيضا، بظاهرة الهوية، بسبب ما تعرضت له ثقافات شعوبهم من مخاطر الذوبان في ثقافات الغير، فسنذكر بعض التعاريف والمفاهيم التي أسسوها لمصطلح الهوية:

*فالهوية في الثقافة العربية هي الامتياز عن الأغيار من كافة النواحي وهذا اللفظ يطلق على ثلاثة معان : التَّشخص،والشخص نفسه،والوجود الخارجي...وجاء في كتاب(الكليات) **لأبي البقاء الكفوي** أن ما به الشيء هو باعتبار تحققه يسمى حقيقتاً وذاتًا .وباعتبار تَشخُّصهِ يسمى هويةً. وإذا أخذ أعم من هذا الاعتبار يسمى ماهية.. وجاء في هذا الكتاب أيضا أن الأمر المتعقِّلَ من حيث انه مقولٌ في جواب (ما هو) يسمى ماهية،ومن حيث ثبوته في الخارج يسمى حقيقةً ومن حيث امتيازه عن الأغيار يسمى **هويـة**.[50]

*لا يخرج مفهوم الهوية "**Identity**" في مدلولاته الحديثة عن التشخص والشخصية وهو ما قال به **ابن حزم** في "الفصل" أين حدد بأنه:"هو كل ما لم يكن غير الشيء فهو هو بعينه "

*والهوية عند **الجرجاني**[51] في كتابه (التعريفات)الحقيقة المطلقة المشتملة على الحقائق اشتمال النواة على الشجرة في الغيب المطلق.

*أما المفكر الإسلامي الدكتور **عمارة** يشبه الهوية كالبصمة بالنسبة للإنسان يتميز بها عن غيره وتتجدد فاعليتها ويتجلى وجهها كلما أزيلت من فوقها طوارئ الطمس، إنها الشفرة التي

[50](مجلة العلوم الانسانية والاجتماعية) عدد خاص من الملتقى الدولي حول الهوية ورقة بحثية للأستاذة بوزغاية باية،والأستاذ بن داود العربي.ورقلة
[51]الشريف علي بن محمد الرجاني، التعريفات بيروت دار الكتب العلمية 1995 ص 257

يمكن للفرد عن طريقها أن يعرف نفسه في علاقته بالجماعة التي ينتمي إليها، والتي عن طريقها يتعرف عليه الآخرون باعتباره منتميا لتلك الجماعة.[52]

*ويذهب المفكر **وليد خالد حسن** [53] إلى أن الهوية :" تتمخض عن عملية تاريخية طويلة ومعقدة نتيجة تفاعل مجموعة عوامل بعضها الغير مادية مثل اللغة و الثقافة و التجربة التاريخية المشتركة،و بعضها مادي مثل الجغرافية والاقتصاد تؤدي إلى صهر مجموعات بشرية معينة ضمن كيان قومي موحد".
وتعقيبا على ما يؤكده هذا المفكر، لا يسعنا إلا أن نذكر ما جاءت به بعض النظريات التي تشيد بالوجه "الموضوعي" (conception objectiviste) للهوية الثقافية، فتصفها وتعرفها انطلاقا من معايير أساسية موصوفة ب"موضوعية" مثل : السلالة المشتركة التي ينحدر منها الأفراد، وكذلك اللغة، والثقافة، والدين، والشخصية "الأساسية"والارتباط بجهة أو ناحية (ما أشار له المفكر العربي بجغرافية) وعبر تبادلات وتعاملات (الإقتصاد) وبصف أدق إن "الموضوعيين" يعتبرون أن أي جماعة إنسانية لا تكتسب لغة لها ولا ثقافة تخصها ولا موطن تقطن به ولا صفات خاصة تتميز بها ، فلا يمكن لمثل هذه الجماعة أن تدعي أنها تكون مجموعة إثنية/ثقافية (ethno-culturelle) ولا يمكنها أن تزعم أنها تكتسب **هوية ثقافية حقيقية**.

*أما مفهوم **الهوية**، على حد تعبير الدكتور **بن نعمان** هي:"اسم الكيان أو الوجود على حاله.. والهوية هي مجموعة الصفات أو السمات الثقافية العامة التي تمثل الحد الأدنى المشترك بين جميع الأفراد الذين ينتمون اليها،و التي تجعلهم يُعرفون و يَتميزون بصفاتهم تلك عما سواهم من أفراد الأمم الأخرى."
وقال أيضا:"الهوية هي البصمات الخاصة التي تجعل كل أفراد هذه الامة أو تلك يتميزون بهويتهم الجماعية عن غيرهم من الشعوب و الأمم"[54].

*ويرى المفكر الجزائري **محمد ولد خليفة**[55] على أن الهوية من حيث تشخصها وتحققها للفرد في ذاته وتمييزه عن غيره هي وعاء الضمير الجمعي لأي تكتل بشري، ومحتوى لهذا الضمير في نفس الآن، بما تشمله من قيم وعادات ومقومات تكيّف وعي الجماعة وإرادتها في الوجود والحياة داخل نطاق الحفاظ على كيانها؛ وفي حالة انعدام شعور الفرد بهويته نتيجة عوامل داخلية وخارجية ،يتولد لديه ما يمكن أن يسمى **بأزمة الهوية** التي تفرز بدورها أزمة وعي تؤدي إلى ضياع الهوية نهائيا.

---

[52] عمارة، محمد مخاطر العولمة على الهوية الثقافي(سلسلة في التنوير الإسلامي) العدد32 القاهرة دار نهضة مصر 1999 م.
[53] وليد خالد حسن www.alsabaah.com 2010/01/10
[54] د أحمد بن نعمان الهوية الوطنية الحقائق و المغالطات الجزائر دار الامة 1996 الصفحة 21-22
[55] د محمد العربي ولد خليفة المسألة الثقافية و قضايا اللسان و الهوية الجزائر منشورات ثالة 2007ص 110

و يخلص أيضًا **ولد خليفة**[56] في تحديده لتعريف الهوية لمختلف المنظرين، يقول بأن:"لا وجود لهوية قابلة للتعريف بصفة نهائية، بمعزل عن الإحساس بالانتماء و إرادة الاختلاف عن الآخرين."هذا تأكيد بأن الشعور بالانتماء جزء من الهوية".

*ومن أشهر المفكرين العرب الذين اهتموا في كتاباتهم على **الهوية** هو الدكتور "**محمد عابد الجابري**"[57] الذي بين بان الدين لا يشكل هوية إلاّ بالتقابل مع دين آخر، فالإسلام يمكن القول عنه هو هوية المسلمين ولكن فقط مقابل دين آخر كالمسيحية و اليهودية...
واعتبر **الجابري** الدين كعنصر في الوقت ذاته جامع و مُفرق للمجتمعات، ولذا فهو يختار التعامل مع **الهوية الثقافية** التي تجمع الدين بمذاهبه الدينية لأنه جزءاً منها.
و يُبين **الجابري** بتعدد الثقافات بالرغم من مساعي "**العولمة**" لإحلال "**ثقافة**"عالمية موحدة ومن هنا يكون لزاماً على أصحاب الثقافات الحفاظ على كيانهم ووجودهم الذي يتجسد في الثقافة ويُعكس بالهوية.
كما أشار **الجابري** إلى ثلاثة مستويات، تتحرك من خلالهم "الهوية ": -فردية -وجمعوية - و وطنية قومية:
-فالفرد داخل الجماعة الواحدة، قبيلة كانت أم طائفة أم جماعة معينة، هو عبارة عن هوية متميزة ومستقلة عبارة عن "**أنا**" لها "**آخر**" داخل الجماعة نفسها: "**أنا**" تضع نفسها في مركز الدائرة عندما تكون في مواجهة مع هذا النوع من "**الآخر**".
-والجماعات، داخل الأمة، هي كالأفراد داخل الجماعة، لكل منها ما يميزها داخل الهوية الثقافية المشتركة، ولكل منها "أنا" خاصة بها و"آخر" من خلاله وعبره تتعرف على نفسها بوصفها ليست إياه.

-والشيء نفسه يقال بالنسبة للأمة الواحدة إزاء الأمم الأخرى،غير أنها أكثر تجريداً وأوسع نطاقاً وأكثر قابلية للتعدد والتنوع والاختلاف.
هذه المستويات الثلاث تتحدد أساسا بنوع "الآخر" الذي تواجهه،وهذه الدوائر غير ثابتة تتغير،وتتسع وتضيق حسب الظروف و المصالح.

* كما أورد أيضاً الفيلسوف اللبناني **علي حرب** الذي شغلت تفكيره مطولا "مسألة الهوية" قال :" ليست هوية المرء مجرّد مماهاة خاوية مع النفس،وإنما هي صيغة مركبة و ملتبسة بقدر ما هي سوية مبنية على التعدد و التعارض،وهي عقدة من الميول و الأهواء بقدر ما هي شبكة من الروابط والعلاقات،وهي توليفة من العقائد والمحرمات بقدر ما هي صيرورة نامية و متحركة من التحولات و التقلبات"[58].

---

[56]د محمد العربي ولد خليفة مرجع سبق ذكره_ص122

[57] www.mukalla-online.com2013 02 25

[58]علي حرب خطاب الهوية (سيرة فكرية) الجزائر منشورات الاختلاف 2008الطبعة الثانية

فالفيلسوف هنا، يؤكد على طابع أو صفة الصيرورة التي تتميز بها الهوية ،فالفرد خلال فترات حياته والتي يكتسب منها تجارب و ثقافة محيطه الذي يعيش فيه، بما يحتويه هذا الأخير من تغيرات و تحولات يُؤسس من خلالها هويته والتي تستمر في البناء عبر الزمان و المكان.

ويبين أيضا **علي حرب**[59]: بأن الهوية هي " فخ ،كما هي مقتل الحرية،لان هوتنا هي أغنى و أوسع وأشد تنوعاً و تركيباً من أن تحشر تحت عنوان واحد، أو وحيد،فانها أشبه بمسرح لأطياف و شخوص أو لأصوات ولغات أو لقوى واليات تعمل من ورائنا و تتكلم عبرنا، بقدر ما تلفت من سيطرتنا أو تتعارض..".

ويمكن أن نستخلص من كل ما أُشير اليه بأن مفهوم الهوية عند المفكرين العرب بشكل عام يعني عندهم، الاختلاف عن الآخر والتميز عنه.
أما المفكرون الغربيين، ربطوها بالأنا المقابل للآخر وهي مركبة، وهي كل ما هو مشترك بين الجماعة.
فكلا الاتجاهين يتفقان حول نقطة واحدة وهي بأن الهوية تمثل الاختلاف عن الآخر.

2-1-2-2 أصناف الهويـة:

ظاهرة الهوية بمختلف أصنافها،أصبحت الآن متداولة من طرف الكثير من التخصصات العلمية وخاصة منها (الجغرافية الإنسانية ،العلوم السياسية، والانتروبولوجيا وفروعها كالاثنولوجيا،وعلم الاجتماع وعلم النفس) نظراً لتزايد و تكاثر المجتمعات المختلفة جراء النمو الديموغرافي حيث بدأت تظهر الكثير من المشاكل الاجتماعية و الخلقية والتي أصبحت تنسب إلى التمسك أو فقدان الهوية.
وبهذا بدأت الأبحاث تتناول صفات من أنواع الهوية، لتبرير أسباب الأزمات و أصولها (انحراف،إجرام، حروب أهلية، أزمات سياسية وقيام حركات تطالب بحقها في خصوصياتها وهويتها..).

فسنكتفي بعرض مختصر لبعض الأنواع البارزة للهوية و نركز على الهوية الثقافية لأنها محور اهتمام البحث.

✓ الهوية الاجتماعية Identité Sociale:

ان ظاهرة الهويـة الثقافية تشير منطقاً الى ظاهرة الهوية الاجتماعية التي هي احدى مكوناتها.

---

[59] علي حرب مرجع سبق ذكره

ففي نظر علم النفس الاجتماعي،تُعتبر الهوية كوسيلة للتفكير في الارتباط،عند الفرد بينما ما هو نفسي و ما هو اجتماعي.
فالهوية الاجتماعية تُعبر عن حصيلة مختلف التداخلات بين الفرد و محيطه الاجتماعي سواء كان القريب أو البعيد.
والسوسيولوجي **دنيس** (Denys Cuche[60]) بيّن بأن **الهوية الاجتماعية** عند الفرد تتميز،بمجموعة من الانتماءات داخل النظام الاجتماعي،مثلا: فهي تدل على انتماءه الى الفئة الجنسية،الفئة العمرية،الانتماء الى الوطن...
فالهوية تُمكن الفرد من أن يُحدد نفسه داخل النظام الاجتماعي ،وفي الوقت ذاته أن يكون هو معروفاً اجتماعياً.
فلا يُمكن حصر **الهوية الاجتماعية** عند الأفراد فقط،فكل فئة تكتسب هوية التي تتماشى مع تعريفها الاجتماعي،وهذا التعريف يُمكننا من وضعها في المجموعة الاجتماعية.

فبهذا نستطيع أن نُعرف،بصفات **الهوية الاجتماعية**،فهي تعتبر في الوقت نفسه كوسيلة ادماج أو اقصاء،لأنها من جهة تُعرِف الفرد وانتماءه الى فئة نظراً لتشابهه مع أعضاء آخرين من هذه الفئة،و من جهة أخرى فهي تُميزه عن الفئات الاخرى التي أعضاءها يختلفون عنه.
وفي هذا السياق،تبرز **الهوية الثقافية** كوسيلة للتصنيف او التمييز بين **"نحن"** و**"هم"** المبنيتين على اساس التمييز الثقافي.

✓ الهوية الاثنية Identité Ethnique :

الهوية الاثنية هي وعي مجموعة تتشارك في نفس الانتماء الجغرافي،والانحدار من نفس العرق، واللغة أو اللهجة الواحدة، والنمط المعيشي المشترك..لها موقعها الاقتصادي و السياسي و الثقافي مقارنة مع مجموعات أخرى من نفس الدولة، وغالبا ما كانت هذه الهوية محظورة سياسيا في الكثير من الدول باسم الحفاظ على "الوحدة الوطنية".

✓ الهوية الوطنية Identité Nationale[61]:

الهوية الوطنية لها علاقة بالهوية الاثنية والتي هي الوعي بالانتماء الى شعب يكون تحت راية الدولة الواحدة له واجب مراقبة أرض معينة الحدود و الدفاع عنها ضد الأجنبيين ويساهم مواطنوه في مصير مشترك، وتاريخ واحد.
الهوية الوطنية تسمح للحكومات بتوحيد الجماعات اجتماعيا وثقافيا وسياسيا، وكثيرا ما تتناسى الهوية الإثنية للأسباب سياسية .

---

[60] Denys Cuche « La notion de culture dans les sciences sociales » Repères , La Découverte, France 2010
[61] Anderson Benedict « L'imaginaire national » Paris la découverte 1996

ويصف الدكتور **أحمد بن نعمان** [62] الهويـة الوطنية فيقول :" إن هويـة أي أمة من الأمم هي مجموعة الصفات أو السمات الثقافية العامة التي تمثل الحد الأدنى المشترك بين جميع الأفراد الذين ينتمون إليها،والتي تجعلهم يعرفون و يتميزون بصفاتهم تلك عما سواهم من أفراد الأمم الأخرى."

- ✓ **الهوية الجماعية Identité collective :**

أكد **دورايس (Dorais)** بأن كل فرد يُؤسس هويته الخاصة به ويضعها في خدمته بصفة شخصية. هذه الهوية تتكون من علاقات تُفسر تحاور الفرد مع محيطه كان امرأة، رجل غني، فقير،جامعي...والكائن البشري لا يعيش بعزله،فكل فرد يجب عليه الانتماء إلى مجتمع أو مجموعة أفراد التي يتبادلون و لو بصفة جزئية ، في فهم العالم ويتعاونوا من أجل بلوغ أهداف جماعية ، فالهويات هي أيضاً جماعية بها أنها متبادلة بين مجموع الأفراد.

- ✓ **الهوية الثقافية Identité culturelle :**

تجمع الهوية الثقافية كل ما هو مشترك بين أفراد المجموعة كالقواعد والمعايير والقيم..فالانتماء لثقافة يعبر بالانتساب لقيم ومعايير هذه الثقافة **(Pilar Marti)**.
وشبه **دورايس (Dorais Louis-Jaques)** [63] الهوية الثقافية بالصيرورة والتطور *Processus* ،أين تتشارك مجموعة من الأفراد طريقة معينة وموحدة لفهم الكون، ويتشاركون في الأفكار وأشكال السلوك، واعين باختلافهم مع مجموعة أفراد أخرى.
فالهوية الثقافية تظهر جليا عندما يتفاعل ويتداخل الحاملين للهوية مع أفراد لهم ثقافة مختلفة عنهم.

---

[62] د.أحمد بن نعمان.الهوية الوطنية.الحقائق و المغالطات الجزائر شركة دار الأمة.1996بدون طبعة الصفحة 21

[63] Dorais,Louis-Jaques et Edmund Ned Searles « *Identités inuit/Inuit identities* »Etudes/Inuit/Studies 2001 25 1-2p 9-35

3-2-1-2 الهوية الثقافية بأوربا: (مفهومها و تطورها)

ان الهوية الثقافية مصطلح حديث بالفلسفة الأوربية، ظهر خلال الستينات في اطار التحرر من الاستعمار، وهي تعني كل شعب و كل جماعة يكتسبوا ثقافة خاصة أو ميراث معياري جماعي متقاسم.

وحسب الفيلسوف والسوسيولوجي الألماني **نيكولا(Nicolaus Sombart)**[64] الهوية الثقافية كانت تتميز بصبغة المقاومة الموجهة ضد النزعات والأخطار لمختلف الاثنيات الجغرافية و الثقافية ضد تصفية الماضي و فقدان الذاكرة.كما ترتقي الهوية الثقافية الى تأسيس نموذج تنموي مُحدد من طرف واحد من أجل الجميع و كل الشعوب.

فالمصطلح نشأ بالعالم الثالث أين شعوب الحضارات القديمة تطالب بحكمها الذاتي مقابل نصف الكرة الأرضية الشمالي الذي يفرض عالميته universalisme فالتحرر من الاستعمار يفرض الاستقلال الثقافي الذي يَستوعب الهوية الثقافية.

و يشرح **سومبر(Sombart)** بأن هذا المفهوم في الاصل كان موجه ضد **"أوربا"** ثم استحوذ من طرف الاوربيين،الذين استعملوه من أجل تفسير بحوثهم. وكما هو معروف أصبحت **"أوربا"** بعد 1945م منطقة من بين المناطق الأخرى،بعدما كانت مركز للعالم.

فصارت الهوية الثقافية بأوربا تبحث عن ما يُميز العالم و تُوجد المَعالم التي تُوحد الاوربيين،وهي أساس جوهري للتضامن المرغوب فيه.

وعلى مستوى المجلس الأوربي[65]**Conseil de l'Europe** مصطلح **الهوية الثقافية** ظهر مع نهاية الستينيات وابتداءً من الثمانينيات أصبح كثير التداول، خاصة في مجال التحليل السياسي الإوروبي، فقد مر هذا المفهوم بعدة تحولات في الكثير من المحافل العلمية، من ملتقيات ومحاضرات بأوربا، أهمها:

-ملتقى **ماي1976**م المنعقد ب:براتس**Brest** الفرنسية، تحت عنوان "الهوية الثقافية الأوربية،الذي تبنى فكرة أن أوربا ترتكز على أصولها و الوعي بهويتها الثقافية الأوربية،

-ثم في سنة **1978**م وردت فكرة الحفاظ على الهوية الثقافية الماضية و الحاضرة للمنطقة،

-وابتداء من سنة **1984**م أصبح مصطلح **الهوية الثقافية** مستعمل بكثرة وخاصة عند المثقفين أمثال **موران(Edgar Morin)**..

---

[64] Nicolas SOMBART "*La séduction de la mémoire*", dans Robert Dulau,sous la dir., *Repousser l'horizon*, Rodez Editions du Rouergue, 1994, p. 172

[65] Viviane Obaton La promotion de l'identité culturelle européenne depuis 1946 EURYOPA *études* 3-1997 Institut européen de l'Université de Genève p10

وبالرغم من عدة تحولات التي عرفها مصطلح الهوية الثقافية بأوربا في أكثر من ثلاثين عاما الى أنه ينسب الى:

"الاحساس بالانتماء الى حضارة جامعة او جماعة ذات معايير او جماعة روحية"

وبهذا **الهوية الثقافية الأوربية** هي اذاً الوعي بأنك أوربي مع التعارض مع من ليسوا كذلك،وهي ضمير تشابه مع الاحساس بالانتماء.و **الهوية الثقافية** على حد المؤرخ الفرنسي **فرانك (Robert Frank)** هي ليست الشعور بالانتماء أو الوعي فقط بأنك أوربي بل هي **ضرورة صنع اوربا**.

و في بيان بالعاصمة **الكولومبية Bogotà** [66] في يناير 1978م وضح بأن :"الهوية الثقافية" أساس حياة الشعوب، تظهر من ينابيع ماضيهم وتخطط للمستقبل بحيث لا تكون أبدا ثابتة ولكنها على حد سواء تاريخية ومتوقعة،ولا تزال على قيد التشغيل للتحسين وللتجديد " أي أن الهوية في صيرورة عبر الزمان و المكان.

ومؤخرا طرحت **مسألة الهوية** رسميا من طرف وزير "الهجرة والإدماج والهوية الوطنية" الذي طلب من الشعب الفرنسي خوض "نقاش واسع" حول الهوية الوطنية الفرنسية، محددا موضوع النقاش في: "بأي معنى يجب أن يُفهَم اليوم كونُ الفرنسي فرنسيا ؟ وما هو نصيب الهجرة في الهوية الوطنية".

فما يمكن استنتاجه مما سبق أن الهوية مصطلح غير مضبوط أو مدقق في تعريفه، فعبر الزمان والتحولات التي يعرفها العالم، هذا المفهوم يعرف تحولات في معانيه الاصطلاحية وتارة يخضع لنوايا ومقاصد جيو/سياسية.

[66] V.Obaton op cit

4-2-1-2 الهوية الثقافية بالولايات المتحدة الأمريكية: (مفهومها و تطورها)

في خمسينيات القرن الماضي ظهرت بالولايات المتحدة الأمريكية الهوية الثقافية كمفهوم،لأنه كان لزاماً على فرق البحث بعلم النفس وعلم الاجتماع،إيجاد الوسائل المضبوطة لكي يُعبروا عن مشاكل الآتية من ادماج المهاجرين.
وأصبح هذا الاقتراب الذي كان يركز على **الهوية الثقافية** كمحور رئيسي بُني عليه التصرف الفردي للمهاجرين كأنه قار أي ثابت،ثم شيئاً فشياً أصبح يتلاشى ليترك المجال الى **هوية ثقافية ديناميكية**،غير مُتقيدة بالإطار العلائقي.
فظهور مشاكل سياسية و اجتماعية بالولايات المتحدة الامريكية خلال الستينات ساهمت في ابراز مفهوم الهوية،حيث خلقت **"أزمة الهوية"** عندهم،والدليل على ذلك هو قيام مواقف الأقليات الافريقية الأمريكية التي تمس العلاقة بين الفرد و المجتمع.
هذا ما يضع الهوية في صلب مشكل **"أزمة الهوية"**وهذه الظاهرة أدت الى انشاء أقسام **بالجامعة الأمريكية** كلفت بدراسة هوية الأقليات وبالقيام بأبحاث في هذا المجال.

5-2-1-2 الهوية الثقافية بالحضارة الاسلامية: (مفهومها و تطورها)

الهوية الثقافية بالحضارة الإسلامية،تعرف بأنها" ذلك المركب المتجانس من الذكريات والتصورات والقيم والرموز والتعبيرات والإبداعات والتطلعات التي تحتفظ لجماعة بشرية تشكل أمة أو ما في معناها بهويتها الحضارية في إطار ما تعرفه من تطورات بفعل ديناميتها الداخلية وقابليتها للتواصل والأخذ والعطاء، وبعبارة أخرى هي المعبر الأصيل عن الخصوصية التاريخية لأمة من الأمم، عن نظرة هذه الأمة إلى الكون والحياة والموت والإنسان ومهامه وقدراته وحدوده وما ينبغي أن يعمل وما ينبغي أن يأمل" (الجابري،ص14).

كما يمكن تعريف الهوية الثقافية والحضارية لأمة من الأمم بأنها حسب الأستاذ **تويجري** هي:" القدر الثابت والجوهري والمشترك من السمات والقسمات العامة التي تميز حضارة هذه الأمة عن غيرها من الحضارات والتي تجعل للشخصية الوطنية أو القومية طابعًا يتميز به عن الشخصيات الوطنية والقومية الأخرى"[67].

---

[67]التويجري عبد العزيز الهوية و العولمة من منظور حق التنوع الثقافي،منشورات الايسيكو1997 ص15

ويُعرف مفهوم **الهوية الثقافية** الدكتور **بن نعمان** [68] من جهتين:"الأولى خارجية بدأت في الآونة الأخيرة مع العولمة وتعددت تعريفاتها على مستوى كل المجالات المعروفة وما تمثله العولمة من محاولة لتنظيم أو إعداد نظام عالمي جديد بكل ما يترتب عليه من هذا النظام من سلبيات تطال في معظمها بلدان العالم الثالث.

أما الجهة الثانية ،فهي داخلية وتتمثل في ندرة المقاربات العلمية والموضوعية بهذا الموضوع خاصة في دول العالم الثالث فالهوية الثقافية لا تكتمل إلا إذا كانت مرجعيتها جماع الوطن والأمة والدولة بوصفها التجسيد القانوني لوحدة الوطن والأمة ،وكل مس بواحدة من هذه هو مس بالهوية الثقافية".

وقال بأنها :"شعور داخلي لا يمكن لأي قوة مادية أن تستأصله من أعماق الكائن الواعي،و لو كان أمر القضاء على الشعور بالهوية والانتماء ميسورا لحققته فرنسا التي كانت تجمع بين أسقف الجزائر والامام **عبد الحميد بن باديس** و بين **العربي بن مهدي** و **بيجار(Bigeard)** في "جنسية ورقيه" واحدة."[69]

كما ربط الأمير **شكيب ارسلان**[70]**"الهوية الثقافية"** بالانتماء،فجاء بعدة أمثلة حول الشعوب الاوربية التي تمسكت بقوميتها و هوياتها ،فيذكر **الأيرلنديين** الأمة الصغيرة المجاورة للانجليز الذين بذلوا قصارى جهدهم لدمج الايرلنديين معهم خلال أكثر من سبعمائة سنة،فأبوا و تشبثوا بلسانهم و عقيدتهم و أذواقهم و عقائدهم.

فالهوية الثقافية بالحضارة الإسلامية ترتبط بالأمة وبحضارتها،أي بالدين الإسلامي واللغة والثقافة العربيتان.

---

[68] www.wikipedia.org le25 02 2013

[69] د أحمد بن نعمان الهوية الوطنية الحقائق و المغالطات الجزائر دار الامة 1996 الصفحة 15-16

[70] شكيب أرسلان لماذا تأخر المسلمون و لماذا تقدم غيرهم؟ الجزائر منشورات المجلس الاسلامي الاعلى بدون طبعة 2011 الصفحة 64

6-2-1-2 الهوية الثقافية من المنظور السوسيولوجي والانتروبولوجي:

الهوية الثقافية كمفهوم في العلوم الاجتماعية، يكتسي عدة معاني حسب المختصين و حسب المواضيع الاجتماعية التي تطرقوا لها، فحاولنا خلال البحث ذكر دراسات أهم المفكرين الذين تعمقوا في دراستها:

*فنبدأ الحديث عن السوسيولوجي الكندي **دورايس**[71] **(Louis-Jacques Dorais)** يُعرف الهوية على أنها "ليست ثابتة،ولكنها تتصف بديناميكية التي تبرز عندما تُستخدم".

فهذا الاستعمال للهوية يبرز حسب الطريقة التي نتصرف بها لكي نبرهن عن من نحن؟عندما نقوم بالتعامل مع العناصر الانسانية أو غير انسانية المحيطة بنا.

فهي كذلك تعتبر عن الصفة التي ينفل بها الناس أمام مواقفنا، ويلعب التعبير اللغوي دورا أساسيا في استخدام الهوية وذلك يسبب سيولة استخدامها في الوقت الحقيقي الذي يسمح للفرد أن يتفاعل على الفور مع تأثيرات الوسط".

ف **دورايس** **(Dorais)** يعتبر الهوية الثقافية على أنها عملية متحركة ترتكز على التصرف والتعبير وعلى أنها تلك الصيرورة التي يتم بفضلها عند مجموعات من الافراد الذين يتشاركون في الكثير من الصفات لفهم العالم وكيف يؤثرون على محيطهم و كيف ينشرون افكارهم و انماط تصرفاتهم وشعورهم بأنه يوجد افراد اخرون في مجموعات اخرى الذين يفكرون بصفة مختلفة و يتصرفون و يتعاملون بصفات تختلف عن صفاتهم.

فالهوية الثقافية تظهر عند حاملين **"ثقافة"** مهما كانت شفوية او مكتوبة و الذين يصبحون في تداخل مع افراد تختلف ثقافاتهم عنهم بصفة ملحوظة.

ويُفسر **دورايس** **(Dorais)** مفهوم **الهوية الثقافية** بصفتها غير موضوعية بحيث تفضل العلاقة التي تصبح موضوعة بين حاملين الثقافات في علاقتهم فيما بينهم او مع الاخرين.

فالتفسير الذي أعطاه للهوية الثقافية له وجهين: وجه التشابه ووجه الاختلاف ،فنحن متشابهين مع عشيرتنا او رفاقنا او فيما بيننا و في الوقت ذاته نختلف و نتميز عن الاخرين الذين لا ينتمون الى مجموعتنا :" الهوية الثقافية هي مجموعة كل الصفات التي تطبع اي شعب من نمط حياته و رأيته للعالم"[72].

وعلى حد تعبيره فان الهوية لها صبغة تأثيرية وهي متواجدة دائما عند الأفراد أو الشعوب فكل فرد يملك احساسه بهويته الفردية ،الشيء الذي يجعله يختلف عن الغير.

ويضيف **دورايس** **(Dorais)** أن الهوية تُعتبر أساسا كتلك الصفة التي يبنيها كل انسان بالنسبة لمحيطه،ويوضح ان الهوية تكتسي ثلاثة معاني أساسية:

---

[71] Louis-Jacques Dorais « *La construction de l'identité* ». Département d'anthropologie. Université Laval. page 3

[72] Louis-Jacques Dorais Ibid page 5

أ) ان الهوية علاقة وليست صفة قائمة في حد ذاتها عند الفرد وحده بدون وجود اخرين فيرى أن الافراد يشعرون بحاجة لوجود هويتهم عندما يتأكدوا بأنهم ليسوا وحدهم في هذا العالم،بل ان الوسط الذين ينتمون اليه يتكون من أفراد اخرين الذين يأخذهم بعين الاعتبار.

ب) ان الهوية علائقية Rationnelle لأنها قابلة للتحولات حسب الظروف التي تغير العلاقة مع المحيط،فلهذا ليست معطى مطلق،وهي مَبنية حسب صيرورة على طول الحياة،فبناء الهوية يعكس لنا تاريخ كل فرد وكل مجتمع.

ج) فالهوية هي تلك العلاقة التي تُبنى مع المحيط الخارجي للفرد،بمعناه الواسع بحيث لا يقتصر على الوسط الطبيعي الذي يشمل كل أعضاء الوسط الذي يعيش فيه الإنسان..

فتعمق **دورايس (Dorais)** في البحث عن أنواع أخرى من الهوية و يُفصِلها و يعطيها ابعاده مثل:الهويات الجماعية التي تعني مجموعة العلاقات والتداخلات بين الافراد والتي يشتركون فيها و يقصد من خلال ذلك **الهوية الثقافية**.

*ويقول **كاميليري(Camilleri)** عن الهوية :"بالرغم من الخاصية المتحركة(غير ثابتة) تبعا للمواضع و المتغيرة عبر الزمن للهوية،الفرد يحافظ فيها على وعيه ووحدة بقائه و معترف به عند الآخرين بأنه **"هو"**.."[73]

*وعلى حد تعبير الفيلسوف الفرنسي :**ميشال ساسس(Michel Sesses)**[74] فان الهوية تُعرف بخاصية طبع من التحولات غير منتهية.

*و يعتبر السوسيولوجي الفرنسي **جون كلود كوفمان (Jean-Claude Kaufmann)** تكوين الهوية يتم عن
طريق أدوار نلعبها في المشهد الاجتماعي.

*أما اللغوي و السوسيولوجي الأمريكي قوفمان**(Erving Goffman)**[75] يُبين بأن هوية الفرد تتحقق بلعبة التداخل التي تنتج بالتضاد بين الهوية مُعرفة بالآخر و هوية الذات **Soi**.

*كما تطرق الفيلسوف الفرنسي **اتيان باليبار**(**BALIBAR Etienne**)إلى الهوية الثقافية التي يُبين بأنها متذبذبة حول الاعتقاد، ويؤكد بأن الهوية الثقافية ما هي اليوم إلا صورة للهوية الوطنية.[76]

*ومن المفكرين المعاصرين الذين بحثوا حول مسألة الهويات الثقافية،السوسيولوجية الفرنسية **جنيفياف فانسونو** (**Geneviève Vinsonneau**)[77] ترى بأن العالم اليوم يشهد عدة صراعات

---

[73] CARMEN Camilleri cité par Vincent de Gaulejac in « *Vocabulaire de psychologie* » paris Eres2002
[74]Michel Serres « *L'incandescent Edit le pommier* » livre de poche 2003 p 153
[75] E. GOFFMAN « *La Mise en scène de la vie quotidienne* » 1. *La présentation de soi*, Paris,1973 (1re éd. 1959).
[76] BALIBAR Etienne « *Identité culturelle, Identité nationale* » Quaderni 1994 p 53-65

باسم الهويات،لان كل جماعة اجتماعية تعمل على إثبات جذورها و تاريخها وتعمل على رسم حدود لوجودها خوفا من فقدان حدودها،لان الشعوب تعيش تخبطات في نظام التمثلات الأساسية للوجود.

كما أن المجتمعات تعيش صدمة أنواع الثقافات والتي تجعلها أمام تجربة قاسية لتأسيس تشكلات هوياتية.

فالانتماء الذي تجسده الهوية الثقافية،يُميز كل جماعة عن أخرى،ويصبح ينتقل كالإرث للفاعلين،لان المجتمعات تمر طبيعيا بالصراعات وحركية التغير.

ومميز المفكرة الفرنسية **فانسونو**[78] أبعاد بناء الهويات الجماعية وهي:اللغة والتاريخ والاثنية،والممارسات الثقافية اليومية؛ وترى بأن "الدين" كظاهرة يأخذ مكانة مهمة في تكوين الهوية الثقافية ويمكن أن يعمل كوسيلة للتعريف الجماعي التي تسمح بربط الأفراد بمجموعة أو الدفاع و المقاومة ضد مجموعة متسلطة.

وضمن هذا السياق،وضحت كيفية عمل الهوية الثقافية وعناصرها خاصة الدينية من أجل الدفاع أو محاربة الآخر خلال الرهانات السوسيولوجية الحاضرة.

وتقصد الباحثة بأن **الهوية الثقافية** سلاح بيد الشعوب المغلوبة على أمرها،ووسيلة للحفاظ على وجودهم المتجسد في الثقافة،فالهوية الثقافية تقترن بالانتماء و الوجود.

واستنتجت أيضا،بان الهوية هي صيرورة لانجاز نظام رمزي ،فلذلك الهوية لا تورث ولا تكتسب نهائيا،كما تبرر ذلك بتسارع التبادلات الإنسانية وعولمة الاتصال وتوسع عدم التجانس الثقافي. وبفعل حركية التداخلات الثقافية interculturelle لا أحد يكون مغلق بهوية خاصة به و بذلك منظومة قيمه و ثقافته تأخذ تشكلات جديدة بفعل الاحتكاك الثقافي.

وذكرت **فانسونو** (**G. Vinsonneau**) انتماءات الفاعلين الاجتماعيين إلى مجموعات ثقافية متميزة،وإن استعمال مفهوم"بين الثقافات" interculturelle يمثل في الوقت ذاته وجود الهوية و الاختلاف عن الآخر و تجربة التموضع كل واحد بوجهة الآخر.

فالباحثة تضفي عبر مجموعة من المؤشرات الفيزيولوجية والرمزية،التي تمنح لنا وسيلة التفريق بين التمثلات و الاختلافات الجدلية عن الآخر و بهذه الوسيلة يتحقق التعرف على الهويات.

وتخلص الانتروبولوجية **فانسونو** [79] في كتابها « *Culture et comportement* » لمعنى الهوية بأنها:"تُشير إلى أمرين،أولهما هي مجموعة من الظواهر أين يتم عبرها التعرف على صفات الذات من طرف الفاعلين الاجتماعيين،الذين يعطونها معنى ومضمون.

---

[77] Geneviève Vinsonneau « *L'Identité Culturelle* »Armand Colin Paris 2002

[78] G.Vinsonneau Ibid p143

[79] Geneviève Vinsonneau. « *Culture et comportement* » Armand Colin Pris 1997page 179

ومن جهة أخرى تشير الهوية إلى المحتوى الذي تصل إليه هذه الظواهر.فالهوية تتحقق عبر وساطة صيرورات جدلية المتكونة من دمج المضادات،وأين المتشابهات تتراكم مع الاختلافات لربط الماضي مع الحاضر والمستقبل.
لهذا نرى أن كل إنسان هو حقيقة ما هو عليه،هنا يدعى **بالهوية المطلقة**،أو ما يتمنى أن يكون و هو ما يسمى **بالهوية المرجوة**،وما هو المطلوب أن يكون فهي **الهوية المفروضة أو المسيطرة**. فهذا النوع من تكوين الهوية يكون متجذر بقوة في الواقع المحسوس؛وهو يستجيب بشكل خاص الى الصراعات الاجتماعية ،فلهذا السبب نرى في بعض الأحيان تحلل هوية الأفراد بصفتها **هوية الانتماء"**.

كما لاحظنا بأن السوسيولوجية **فانسونو** ركزت على تكوين الهوية الثقافية عبر التاريخ،ومن خلال مجموعة من العناصر،وقد ركزت على ميزة الهوية بأنها مكتسبة.

*وفي تسلسل الفكرة ذاتها،يذهب **أمسال(J.L.Amselle)** إلى أن خلال البناء الهوياتي وبالأخص عند الاثنية و القبيلة تتأسس عندهم مميزات على أساس اللغة والفضاء والتقاليد والاسم والنسب الواحد والوعي بالانتماء المشترك[80] أي أن مسألة الشعور بالانتماء مهمة و أساس في البناء الهوياتي.

*وبإحدى تصورات **كوندو**(Joel CANDAU) [81](دكتور متخصص في الانتروبولوجيا) في كتابه **"ذاكرة و هوية"** حول بناء الهوية الثقافية او الجماعية،يُوجه تفكيرنا الى **"الذاكرة"** كأهم العناصر و رابط بين البناء الاجتماعي والهوية؛ فالذاكرة تُعد إعادة بناء و وفاء للماضي وهي أهم عنصر للهوية الفردية و الجماعية.

* وهذا الانتروبولوجي **ازاك**[82](**Isac Chiva**) يرى بأن الذاكرة تُؤسس الهويات الجماعية و هي **"قوة الهوية"**Force d'identité و يُؤكد بأن الذاكرة هي الهوية و يُدعمان بعضهما..فلا يوجد بحث عن الهوية بدون ذاكرة و لا يمكن الفصل بينهما.

* كما توصل **ادغار موران**[83](**Edgar Morin**) إلى إمكانية بناء هوية بشرية مشتركة انطلاقا من عناصر الوحدة التي تجمع بين البشر، فهي وحدة إزاء الموت ومشترك في الثقافة والسوسيولوجيا ،مؤكدا من أنه ليس هناك تعريف للثقافة الذي يشمل جميع الثقافات من غير النظر إلى اختلافاتها...وثمة اختلاف بشري،كما ثمة وحدة داخل الاختلاف البشري،وكذلك

---

[80] Geneviève Vinsonneau « *L'Identité Culturelle* »Armand Colin Paris 2002 p119
[81] Joël CANDAU « *Mémoire et Identité* »France Puf 1998
[82] Joël CANDAU « *Mémoire et Identité* »France Puf 1998 p07
[83]دغار موران "النهج،إنسانية بشرية،الهوية البشرية" ترجمة د.هناء صبحي.هيئة أبو ظبي للثقافة و الثرات 2009الطبعة الأولى.ص 82.

اختلاف داخل الوحدة البشرية؛ ولا ينبغي للاختلاف الشديد أن يخفي الوحدة،ولا للوحدة الأساسية أن تخفي الاختلاف.

*ويرى **فريديرك بارت(F.Barth)** 1969م[84] بأن الهوية ذلك النظام الذي يتكون من نسيج الوضعية العلائقية بل هو من تجلياتها،فالهوية في رأيه ظاهرة مركزية في نظام العلاقات بين الجماعات و تستخدم خارجها لأغراض التصنيف (من يشابهنا و من يختلف عنّا) و تنظيم التبادلات في كل مجالات الحياة.

ويذهب **بارث(Barth)** في دراسته"**الحدود بين الجماعات الاثنية**"[85] إلى أن التمايز بين **الهويات الثقافية** يرجع في الحقيقة إلى نوعية العلاقات بين الجماعات و الطريقة التي تبرز بها الاختلاف ضمن تلك العلاقات،وبالتالي فان الهوية ليست معطى أولياً و نهائياً بل إنها في حالة بناء دائم ينبغي دراستها من خلال الوضعية العلائقية.

7-2-1-2 الهوية من المنظور السيكولوجي :

الهوية بمعجم العلوم الاجتماعية[86]،تعني من ناحية علم النفس "صورة الذات (الأنا) وهي مفهوم مشترك، يحمل حاجة الفرد إلى التموقع بالنسبة للآخرين والمجتمع وإدراكه باستقلاليته مقابلهم."

كما تتميز الهوية سيكولوجيا بالفردية وليس الصفة الجماعية،وقد شغلت العديد من بحوث السيكولوجيين أمثال:

-عالم النفس **إريك اريكسون (Erikson)** [87] الذي يُقال عنه بأنه هو صاحب مفهوم **الهوية** وقد قام بدور مركزي في انتشار استخدام لهذه الكلمة وتوسع شعبيتها في العلوم الإنسانية.

---

[84] د محمد العربي ولد خليفة المسألة الثقافية و قضايا اللسان و الهوية الجزائر منشورات ثالة 2007ص112

[85] د محمد العربي ولد خليفة مرجع سبق ذكره ص112

[86] Lexique des sciences sociales Madeleine Grawitz 4eme édition DALLOZ 1988 page 196

[87] www.profvb.com le 26 02 2013

فقد عمل خلال سنوات الثلاثينات في المحميات الهندية لقبائل "**السيوبداكوتا الجنوبية**"وفي قبيلة **يوروك بكاليفورنيا الشمالية** ودرس "**الاجتثاث الثقافي**" لهؤلاء الهنود المعرضين لموجة الحداثة.

ثم نشر في سنة 1950م كتاب "طفولة ومجتمع" حاول فيه تجاوز نظرية **فرويد** والتأكيد أكثر على دور التفاعلات الاجتماعية في بناء الشخصية، فاعتبر أن الهوية الشخصية تتطور طوال وجودها عبر ثمانية مراحل تقابلها ثمانية أعمار في دورة الحياة.

و"أزمة الهوية" تتطابق مع تحول يقع في مسيرة تطور الهوية:والأزمة الأبرز هي تلك التي تحدث في المراهقة، لكن يمكن أيضاً أن تحدث في مرحلة لاحقة من عمر الشخص حين تعرضه لصعوبات خاصة.

على الرغم من مواجهة نمو الهوية لمشكلة اثناء فترة المراهقة ،ذكر **ايريكسون (Erikson)** ان هذه المشكلة تبدأ عندما يتعرف الطفل على امه لأول مرة ويشعر بأنها تعرفه،وعندما يعبر صوتها عن تسميته باسم معين وانه طفل حسن.

وبناءا على ذلك تتحول "الهوية" من مرحلة الى اخرى وتؤثر الصور الاولية (المبكرة) للهوية على الصور اللاحقة.

و يُعرف **ايريكسون (Erikson)** الهوية الثقافية على أنها مجموعة من الممتلكات تتواجد عند الفرد و الجماعة.

فهو يؤمن بان المحور الاساسي للحياة يتمثل في البحث عن "الهوية" "ويشير هذا المصطلح الى الوعي الشعوري بشخصية الفرد والسعي اللاشعوري لبقاء الشخصية،ومقياس لمحاولات الانا الكامنة،والحفاظ على التضامن الداخلي مع مثاليات الجماعة وخصائص الشخصية " وبمعنى آخر فالهوية تعني فهم وقبول النفس والمجتمع ،فمن خلال الحياة نسال "**من انا؟**"[88]

لقد شعر **اريكسون** -الطفل ذو الإرث الثقافي المختلط والشاب المهاجر الى أمريكا- بالإهمال والهامشية من قبل المجتمع، وعاش يبحث عن تكوين هويته،فقال بهذا الخصوص "لقد واجهت - كمهاجر- واحدة من اهم عمليات "**اعادة التعريف**" التي ينبغي ان يقوم بها كل من فقد سمعه ولغته و "مراجعه" التي بنيت على انطباعاته الحسية والعقلية الاولية وبعض صوره المفاهمية".

فقد كان شديد الحساسية لما يرتبط بالمشكلات التي تعانيها جماعات الأقلية عند محاولاتهم لتكوين هوياتهم.

وعليه بدأ يستخدم مصطلح "مشكلة الهوية" لوصف عملية فقدان الهوية التي لاحظها لدى الجنود إثناء الحرب العالمية الثانية.واكتشف **ايريكسون (Erikson)** مشكلة مماثلة لدى المراهقين المضطربين "الذين يحاربون مجتمعاتهم" وأخيرا فقد أدرك بأن مشكلة الهوية تظهر في كافة أنماط الحياة -عادة بمقاييس صغيرة .

---

[88] http://www.uobabylon.edu.iq2013 03 19

فترتبط أزمة هوية الأنا من وجهة نظر **اريكسون (Erikson)**[89] بمرحلة المراهقة وبدايات الشباب، حيث تمثل المطلب الأساسي للنمو خلال هذه المرحلة وتعبر عن نقطة تحول نحو الاستقلالية الضرورية للنمو السوي في مرحلة الرشد، وتنمو الأنا من وجهة نظره من خلال ثمان مراحل متتابعة يواجه الفرد في كل منها أزمة معينة، ويتحدد مسار نموه تبعاً لطبيعة حلها إيجاباً أو سلباً متأثراً بعدة عوامل بيولوجية واجتماعية ثقافية وشخصية. من هذا المنطلق فإن ارتباط المتغيرات النفسية كالنمو النفسي الاجتماعي،والتوافق النفسي،ومفهوم الذات باضطراب هوية الأنا خلال مرحلة المراهقة بدرجة تؤدي بهم في نهاية المطاف إلى محاولة تأكيد ذواتهم بأسلوب سلبي يتمثل في اضطراب وتشتت هوية الأنا أو تبني هوية سالبة.

ويرى بأن أزمة الهوية أخطر أزمات النمو التي تواجه **الأنا**، إذ يراها صراعاً قد يؤدي الى ميلاد جديد،وعليه يعتبر بأن نمو الهوية حقيقة يكون عميقاً لدرجة أن الأفراد يعتبرون أنفسهم قد وُلدوا من جديد،ويرى أيضاً بأن الحاجة الى الهوية تعادل الرغبة في الحفاظ على البقاء المادي.[90]

فإحراز الهوية الشخصية اذاً هو المفهوم المركزي في نظرية **اريكسون** الى الحد الذي جعله يرى بأن النمو الانساني برمته سعياً وراء الشعور بالهوية.

- أما الهوية حسب الباحث الاجتماعي والنفساني السويسري **موسانجر**[91] **(Pierre Moessinger)** هي:"كتحقيق ذات الفئات مثل رجل بلجيكي، أعزب، وتعتبر مثل جهاز منظم الحرارة الاجتماعي للفرد *le thermostat sociale* ."

ويقصد **موسانجر(Moessinger)** بذلك أن الانتماء إلى فئة هو بمثابة التعريف بخاصية الفرد مثل :الجنس أو الجنسية أو الوظيفة ،أو الحالة المدنية.. وحسب رأيه،أن هذه الصفات تفرض على الفرد أن يبحث بنفسه على الاتجاه الذي يتخذه حتى يتمكن من تحقيق ذاته Identification.

بحيث أن اشكالية التعرف على الذات وتحقيق الذات يَكمن بواسطة تطور وحسب ميكانيزمات التي لا يشعر بها الفرد،وتصبح هي التي تنظم الأوضاع الاجتماعية كما يوضحه **موسانجر (Moessinger)**،فان الهوية تعتبر معيار اجتماعي للفرد *le thermostat sociale* .

ومن جهة أخرى يشير **موسانجر(Moessinger)** الى مقاربات الهوية فيوضح أن الباحثين بعلم النفس،لم يحددوا الهوية بحد ذاتها بل ينظروا الى كل ما من شأنه تحقيق الذات،أي ما يقربهم من "الأنا" le moi فيصبح التساؤل مطروح أمام الفرد من أنت؟الى أي مجموعة تنتمي؟ كيف ترى نفسك أمام الآخرين...؟ وبهذه الطريقة يصبح باحثين علم النفس يصنفون الأفراد حسب الفئات(رجل،امرأة،أعزب...) و بعدها يصنعون لهم **"هويـة"**.

---

[89] عبير بنت محمد حسن عسيري "علاقة تشكل هوية الأنا بكل من مفهوم ألذات والتوافق" النفسي والاجتماعي والعام "لدى عينة من طالبات المرحلة الثانوية بمدينة الطائف" أطروحة ماجستير المشرف د حسين عبد الفتاح الغامدي قسم علم النفس جامعة ام القرى المملكة العربية السعودية 1424

[90] هاني الجزار أزمة الهوية والتعصب(دراسة في سيكولوجية الشباب) مصر هلا للنشر والتوزيع 2011 الطبعة الاولى ص35

[91] Pierre Moessinger « *le jeu de l'identité* »France Puf 2000p02

فمن هذا المنطلق يعتبر علم النفس، أن بناء **الهوية** هو عبارة عن بناء **الأنا** عند كل فرد،وبذلك يقتضي الامر ان يستجوبوا الأفراد عدة مرات في حياتهم لكي يَتبين لهم التحولات التي تطرأ على الفرد بحيث تتغير نظرته لنفسه و رأيته للعالم حسب الزمان و المكان.
فلوحظ في بعض الحالات عند الافراد بعض الجهد لكي يحتفظوا بانسجام في الفكرة التي يؤمنوا بها حِيال أنفسهم.و بهذا لاحظ **موسانجر**،أن من خلال استجواب الأشخاص يمكنا معرفة ما يعنوا به.ونظرًا لان ميكانيزمات الهوية غالبا ما تختفي في أعماق الفرد وفي تصرفاته و لا تظهر من خلال الادعاءات أو التصريحات التي يشير اليها.

ويعتبر **موسانجر** أيضا،أننا لا نستطيع تحديد مفهوم للهوية إلا من خلال بعدين وهما : "الوحدة" و"الوحدوية"[92]

فالوحدة مرجعيتها جملة من الخصائص الفردية الثابتة من شأنها ضمان استمرارية الفرد.
أما **الوحدوية** ترجع الى خاصيات الفرد أي كل ما يجعله يتميز عن الآخرين وكثيرا ما ترمي الى أمور حياته والى ذاتيته ،فهو يرى أن الهوية تحدد بصفتين : فالهوية هي تلك الصفات التي تجعل فردا مطابقا لنفسه من جهة وفي الوقت نفس هو بذاته وليس فردا آخرا .

ثم يوضح ما يقصده بعبارتي الوحدة والوحدوية فيشرح الأولى كأنها تطابق الإنسان مع نفسه لضمان استمراريته مما يجعلنا نشاهد عنده بعض الخاصيات تجعلنا نقول "فهو دائما على هذا الحال أو حقا فهو يعرف بهذه الصفة.
لهذا يجب فرز الأدوار الاجتماعية واستمراريتها لديه حسب ما تقتضيه الظروف الاجتماعية التي يكون مندمجا فيها. ولتجنب تأثير الظروف الاجتماعية المتغيرة حسب ظروف المجموعة التي ينتمي إليها الفرد، يجب علينا تدقيق ما هو "سطحي" في الهوية من ما هو "ضروري"[93].

حسب **موسانجر**(Moessinger) لا نستطيع تناول الهوية أو اقترابها بسهولة إلا من خلال تصرفات ظاهرة،لان الهوية ليست حينية ولا بديهية بل تتطلب النظر فيها بفضل مجهودات فردية تارة أو من خلال مقارنات واختلافات ضمن كل ما يتسم به الفرد من خاصيات تميزه **هو** لا **غيره**،لذلك الوحدة تتماشى مع الاستمرارية.
وأضاف أن **فريد** (**Freud**) لم يتطرق للهوية كمفهوم قائم بل يدخلها ضمن **"الأنا "** ويدرجها في **"عقدة أديب"** (Complexe d'Eodipe) لكننا نجد الهوية متناولة من طرف **(أنى فريد Anna Freud)** و تناولها كثيرا كما أشراً سابقًا ل:**إريكسون (Erikson)** الذي كتب طويلا على "الأنا الميثالي" مؤكدا الأهمية التي تكتسيها عند المراهق إبان تشييده لهويته ، ومواجهته "لأزمة اجتماعية" الناتجة حسب **إريكسون** عن صراع (عند المراهق) بين الطموحاته الاجتماعية وتصوراته لنفسه وما ينتظره من هذه الطموحات.

---

[92] P. Moessinger *Ibid* p95
[93] Pierre Moessinger « *le jeu de l'identité* »France Puf 2000p96

أما **الوحدوية :** نُلخَصها فيما حدده **موسانجر(Moessinger)** بما يلي : إن الفرد ينظر للوحدانية كأنها ذلك الشعور الذي يمكنه من أن يحس نفسه يتميز عن غيره أو يعتبر نفسه أصيل الى درجة أنه يحس أنه فَريد، لا مثيل له وهذا الشعور يؤدي به تارة الى إثبات ذاته وتارة الى الرجوع الخلفي،يشير كذلك الى أن الوحدوية ليست شعورا له اتجاه نحو الفرد بل يمكنه أن يتوجه كذلك نحو الآخرين.

ويضيف قائلا: فمن البديهي أن نلاحظ أن للشخص نظرة مشوهة أو مغالطة، إزاء نفسه فهو مثلا يعتبر نفسه أكثر تسامح أو أقوى ذكاء من غيره ، وأن طريقة انسجامه مع العالم أقوى وأحسن من ما يكون عليه غيره ،بهذا فهو يغالط نفسه ويرفع من شأنه بينما في الواقع هذا خطأ.

ويوضح :"هذا الجهل يدخل ضمن ما سميناه سلفا بالفرو قات والتشابهات، وقلة إحساسنا بما هي خاصياتنا السيكولوجية يرجع الى كوننا ننظر أولا الى ما يفرقنا عن الآخرين قبل أن ننتبه الى ما يجمع بيننا "[94].

كما يفصل **موسانجر(Moessinger)**في هذا المبحث بين ما هو اجتماعي (سوسيولوجي) وما هو نفساني (سيكولوجي) لكي يوضح مفهومي الهوية والثقافة حسب المنظورين فنستنتج من شرحه ما يلي:

إن أهل علم الاجتماع يدرجون **"الأنا"** و**"الهوية"** داخل المجتمع ،ويضعون الهوية ضمن الأدوار الاجتماعية، فهم بذلك يعتبرون الهوية كمجموعة من الأدوار التي يتقمصها الفرد وبهذا يدمجونه في مجموعته.وهم يحرسون على معرفة كيفية تصنيف الأفراد حسب فئات اجتماعية للانتماء الى فئة أخرى معينة،ويشير **موسانجر(Moessinger)** الى بعض الأمثلة يتبين من خلالها مهما كانوا من طبقة برجوازية أو نبلاء نجد أن عندهم رأيهم الخاص للأمور إضافة الى ما يبذلونه من جهود.

أي أن السيكولوجيون يدرجون الهوية داخل الفئات ،ولا يهتمون بالأسباب التي تجعل الفرد يشعر بانتمائه لفئة اجتماعية معينه.

بعكس السوسيولوجيين،الذين يهتمون بذلك الشعور بالانتماء الى مجموعة و الى العوامل الثقافية التي تجعله ينتمي الى فئة أو مجموعة ما دون أخرى.

قد بينا الهوية بعلم النفس،المدعم بنوع من التوضيح و التعمق الذي يخص نظرية النمو النفسي الاجتماعي لعَالم النفس الامريكي والتي لها علاقة بأزمة الهوية و**السويسري موسانجر**،بهدف توضيح وجه تشابه واختلاف **مسألة الهوية** بين علم الاجتماع وعلم النفس فالهوية بهذا الاخير تعبر عن "الأنا" وعن الفرد لتحقيق الذات وهي شعور، وبعلم الاجتماع الهوية تمثل الشعور بالانتماء الى مجتمع او جماعة او امة معينة و الاختلاف عن الباقي الشعوب والمجتمعات.

---

[94] P.Moessinger *Ibid* p101

الهوية الثقافية بالأدبيات العالمية:

ولِما تكتسيه **الهوية الثقافية** من ثقل وباعتبارها ظاهرة معاصرة،أصبحنا نتصادفها في كل المجالات بما فيها الأدبيات.

*فقد بحثنا فيما لخصته الكاتبة الأمريكية **"زيلا بارند"(ZILA Bernd)**[95] لبعض الكتابات الأدبية التي عالجت موضوع الهوية الثقافية،فتطرقت إلى كل من **جاك قودبو (Jacques Godbout)**في كتابه **(les Têtes à Papineau)**والبرازيلي **مورواسير صيال** (Moacyr Scliar)في مؤلفه**(الشبح في الحديقة)** و **دارصي ريبوريو**(Darcy Ribeiro) **وهم متوحش** و **الشيخ حميدو كان***(Cheikh Hamidou Kane)* في مؤلفه **(البحث عن الهوية،مغامرة غامضة)**..

ذكرت الكاتبة بأن هؤلاء الكُتاب استعملوا الخرافة و الاسطورة للبحث عن حل لمشكل **أزمة الهوية** و في البحث عن الاجابة عن التساؤل من نحن؟ مع العلم بان المجتمعات البدائية الاولية استعملت الأساطير و الخرافات لملئ الفراغ والهوة التي كانت موجودة بين الانسان و الطبيعة؛في حين أن هذه المجموعة من المؤلفين في الوقت الحديث استعملوا الرموز للتعبير عن مشكل تحديد **ثقافة الفرد** في ظل مجموعة من الثقافات المختلفة.

كما بينت الكاتبة مثال عن **الكيبك** هل هم أوربيين ام أندو_أمريكيين...وربطت **زيلا** أيضا الهوية بمسألة الوجود،فضربت مثال عن اليهود والفلسطينيين،الذين ليس لديهم ماضي اما المستقبل أمامهم يجب صنعه مع خطر الوصول الى ذلك او الاندثار. ولذلك نفهم ان مسألة تحديد الهوية الثقافية مهمة،لأنها ترتبط بوجود الفرد في حد ذاته،أي بالهوية تكون او لا تكون..

*وخلال البحث أيضا بالأدبيات العالمية عن مسألة **الهوية الثقافية** ،نذكر تصورات الروائي اللبناني **أمين معلوف**[96] في كتابه**"الهويات القاتلة"**الذي تحدث عن **الانتماء** و علاقته في تحديد الهوية، وعن تصادفه بصعوبة تحديد معنى الهوية و العناصر المكونة لها، إلا أنه يُقر بأن "الدين" يُعد أهم عنصر من عناصر المكونة للهوية بالرغم من وجود عدة عناصر أخرى مكونة لها،من لغة و رموز ثقافية..كما حاول **أمين معلوف** توضيح علاقة الهوية بالانتماء الديني و الفصل بينها و بين هذا الانتماء،وأكد بأن اللغة هي محور الهوية الثقافية و كذا محور للاختلافات.

فالهوية تعتبر كمنظومة متكاملة من المعطيات المادية والمعنوية و الاجتماعية يأتي وعي الفرد و احساسه بانتمائه الى مجتمع ما،والحفاظ عليها أي الهوية،يُقوي عوامل ترسيخ

---

[95] http://id.erudit.org/iderudit/200603ar

[96] Amine MAALOUF « *Les identités meurtrières* » livre de poche France 1998

الوحدة الوطنية والتعاون وتحمي الكيان السياسي والاجتماعي والاقتصادي من أية محاولة لتدميرها.
وبانتشار فكر العولمة وأيدلوجيات الغرب،والتحولات السوسيو-ثقافية،أصبحت مخاوف الوطن العربي تكثر حول مسألة الهوية و ما تعيشه من تناقضات و أزمات.
وعند الحديث عن التحولات التي تمس **الهوية الثقافية**،لا بد من الإشارة إلى ما يُعرف "بالعولمة"التي لها منحيين اثنين متكاملين:أحدهما اقتصادي وتجاري،والثاني ثقافي ولغوي.
ومثلما عملت المؤسسات الإيديولوجية للعولمة على تحبيب النمط الاقتصادي والاجتماعي في عديد من الدول والبلدان، فهي تعمل على تحبيب النمط المعرفي والعلمي والثقافي واللغوي عند عدد من الشعوب ومثقفيهم.
وتبعا لذلك نشهد تحولا خطيرا لا في المشهد الاقتصادي والاجتماعي فحسب، بل أساسا وأيضا في المشهد الثقافي واللغوي، إلى أقصى درجات إضعاف هذه الأيديولوجية التي تهدف إلى وضع نمط ثقافي عولمي مهيمن وموحد.
هذا النمط الثقافي الموحد ظاهر لكل ملاحظ للتغيير الحاصل على مستوى منظومة قيم الاجتماعية و الروحية للشعوب والذي يتنافى معها بسبب هذا التنميط الثقافي والرمزي الجديد الذي من شأنه أن يدمر الرموز الثقافية واللغوية أو أن يحتويها احتواء يذيبها بالتدريج أو يضعفها. وأكثر المجتمعات تضررا هي مجتمعات العالم الثالث العربية.
هذا النمط الثقافي،يلاحظ خاصة على الجانب المادي للثقافات،كانتشار استعمال اللغة الانجليزية على حساب باقي اللغات الأم،وتعدد وسائل الاتصال من الشبكة العنكبوتية والنقال،وطريقة اللباس،واكتساب نمط أكل جديدة كالمأكولات الخاصة التي اشتهر ك**"الماكدونالد"**و**"كوكا كولا"** وكل التطورات...كل هذا التقدم الحضاري يحمل معاني تتنافى وثقافات مجتمعات العالم الثالث وخاصة العالم الاسلامي،على سبيل المثال لا الحصر،تأثر العلاقات الاجتماعية و القرابة ،التي عُوضوا بعلاقات افتراضية..
وبالمقابل أصبح مفهوم الهوية الثقافية يظهر على الساحة العالمية،و صاحبه مفاهيم كالصراع الهوياتي والأزمة الهوياتية...برزوا كردة فعل على سلبيات هذه الايديولوجية،و بطبيعة الحال مجتمعات العالم الثالث هي من الأوائل التي تبنت "الهوية الثقافية".
فالهوية الثقافية صارت تهم مثقفين هذه المجتمعات للدفاع عن هوياتهم وثقافاتهم وبالتالي وجودهم،لان الهوية حسب ما رأيناه سابقاً،هي مسألة "وجود"و"انتماء"كما أن الهوية الثقافية تصلح كأداة للتمييز وكذلك أداة للإدماج والإقصاء،فالهوية تنشأ على صورة بناء اجتماعي يُؤدي إلى الانتماء إلى مجموعة.
فالهوية الثقافية صيرورة تتطور إلى الأمام و العكس،فهي ليست معطى جاهز و لا نهائي،و لكن تنمو بتجارب حامليها ومختلف احتكاكاتهم مع هويات ثقافية أخرى.

2-2 المبحث الثاني: بحث في أهم الأبعاد التي ساهمت في إرساء الهوية الثقافية بالمجتمع الجزائري

تمهيـد:

مرّت **الهوية الثقافية** الجزائرية بعدة أزمات هددت وجودها عبر التاريخ،وخاصة خلال فترة الاحتلال الفرنسي،الذي قد اعتبرها مكسب خطير لابد من القضاء عليه وتعويضه بهوية وثقافة أجنبيتين ودين مغاير،حتى تتم عملية تجهيل المجتمع الجزائري ومحو كيانه.

ومن أهم العوامل التي ساهمت في الحفاظ على الهوية الثقافية الجزائرية تاريخياً،هو الإسلام كدين واللغة العربية والأمازيغية.

فالهوية الثقافية الجزائرية،ذات بُعد عربي إسلامي،تعتمد على منظومة قيم إسلامية و متشبعة بها،وهي كذلك تلك الرموز والعناصر الثقافية التي تُميز شعب عن آخر،فكان أحد القادة الفرنسيين[97] خلال الاحتلال يسمي المجتمع الجزائري ب**"جنس البرنس"**(*la race du Burnous*) هذه التسمية إن دلت إنما تدل على هوية الشعب الجزائري التي تميز بها من خلال أحد عناصره الثقافية و هي الزي أو طابع لباسه.

ومن خلال هذا المبحث نسعى لتوضيح أبرز الأبعاد التي ساهمت في ارساء الهوية الثقافية للمجتمع الجزائري عبر التاريخ:

1-2-2 تطور مصطلحي الشخصية و الهويـة بالجزائر:

قبل التطرق إلى أهم الأبعاد التي ساهمت في إرساء الهوية الثقافية الجزائرية وما يليها من كتابات بعض المفكرين الذين عملوا على توضيح واقعها،سندرج التطور الكرونولوجي الذي عرفه مصطلح "الهوية" بالمجتمع الجزائري.

---

[97] فينيه دوكتون عرق البرنس 1911

وعبر عملية البحث تبين لنا بأن جُل الكتابات حول الهوية بالجزائر،لم يُذكر فيها لفظ **هويـة**،وإنما وُجدت بمصطلحات أخرى ك:الشخصية الجزائرية،القومية،الذات الجزائرية الثقافية الجزائرية،الأمة الجزائرية بمضامينها الوطنية والقومية،الكيان الجزائري...
وكلها مصطلحات ومفاهيم تندرج تحت معنى ما يسمى بالهوية هذا لان المصطلح حديث النشأة بالعلوم الاجتماعية -كما رأيناه بالمبحث الأول-.

وقد عالج هذه المسألة أحد الكتاب والمؤرخين الفرنسيين **جون شارل سكانيتي**[98] (Jean-Charles Scagnetti) بإلقائه الضوء على تطور وتكون مصطلح "**الهويـة**"بالجزائر،والذي كان على الدوام يشغل مكانه ومطابق لمصطلح "الشخصية".
فمصطلح الشخصية،استخدم من طرف كل من السلطات الفرنسية والجزائريين،وخاصة من طرف السلطة السياسية بالجزائر خلال فترة الاحتلال أين كانت تسعى للحفاظ على الهوية الجزائرية.
فلجئ صاحب المقال لتوضيح هذا الإشكال ان صح التعبير،عن طريق تتبع التسلسل التاريخي لهذه الظاهرة،منطلقا من تساءل طرحه ألا و هو لماذا السلطة السياسية استخدمت مصطلح "الشخصية" بدلا من مصطلح "هوية" ؟
فيعود به التاريخ الى سنة 1944م وبالتحديد بخطاب قومي للعلامة الشيخ **البشير الابراهيمي**،أين استعمل لأول مرة مصطلح "الشخصية"،ومن الأرجح -على حد تعبير **سكانيتي** - بأن العلامة **ابن باديس** هو صاحب هذا المصطلح،لان بداية مكونات الشخصية الجزائرية حددت من طرف العلماء المسلمين الجزائريين.
وقد وضح **سكانيتي** استعمال الرئيس **هواري بومدين** للفظ "شخصية" وبين استناده إلى مبادئ الشخصية الجزائرية التي جاء بها العلماء المسلمين الجزائريين وذكر بأحدى خطاباته :"ومكونات شخصيتنا،هم اللغة والدين والثقافة،نفس مكونات الاستعمار التي سعى عبثا لأكثر من قرن لتشويهها إن لم يكن لتدميرها"[99].
أما الزعماء السياسيين الجزائريين،أمثال :**فرحات عباس** و **مصالي الحاج** هم أيضا لم يستخدموا هذا المصطلح .
مفهوم "الشخصية الجزائرية" وُجد أو فرض في اطار معين وهو الدفاع على الخاصية الجزائرية العربية الاسلامية وضد مظاهر التثاقف المربوط مع الاحتلال.
وانتشار هذه العبارة بين الحركات القومية، يوحي بإحكام وضعية الجزائريين المسلمين وأصبحت كاتفاق لغوي والذي كان مثبت بين القوميين.

---

[98] www.revus.org Jean-Charles Scagnetti, « Identité ou personnalité algérienne ? L'édification d'une algérianité (1962-1988) », *Cahiers de la Méditerranée* , 66 | 2003, mis en ligne le 21 juillet 2005, consulté le 05 juin 2013.
[99] Discours du 16 juin 1970, *visite du roi Fayçal en Algérie*.

ودائمًا حسب التسلسل الكرونولوجي الذي تتبعه **سكانيتي** ذكر الاعتراف الرسمي ب"الشخصية الجزائرية"من طرف منشور السلطة السياسية الفرنسية 1956م أولاً بإقرار شرعي شفهي قبل أن يُكتب:

"إرادة الحكومة،مهمتها الأساسية هي حقن تدفقات دماء سواء الأوروبيين أو الجزائريين منهم،ولكن ماذا نعمل لذلك؟..أولا الاعتراف واحترام الشخصية الجزائرية وتحقيق المساواة السياسية الكاملة لجميع سكان الجزائر."[100]

ثم اعتراف ثاني خلال الانتخابات(1956م)حول "الجزائر الجديدة" والتي ستبرز ممثلة للشخصية الجزائرية و ستنجز مع ممثلين للمواطنين الجزائريين تنظيمات جديدة.

وصدر قانون 05 فبراير 1958 [101] تحت حكم **فيليكس** (Félix Gaillard) الذي قرر شرعيا عبارة "الشخصية الجزائرية" بالمعجم vocabulaire التشريعي الفرنسي.

وتفطن صاحب المقال **سكانيتي** الى أن كلمة "شخصية" تشير تارة الى الجزائري وتارة لوطني وتارة أخرى الى العربي..وقد كانت دوماً لفظ مستعمل من طرف رؤساء الجمهورية الجزائري.

ولتأكيد ذلك قام **سكانيتي** بإحصاء وتحاليل لمجموعة من الخطابات التي ألقاها كل من الرؤساء الجزائريين السابقين:**أحمد بن بلة**،و**هواري بومدين**،و**شاذلي بن جديد**،أين استعملوا مصطلحي "الشخصية و الهوية"،ثم أدرج معطياته الإحصائية بجداول لتوضيح نسب استعمال المصطلحين من الناحية الإحصائية:

الخطيب	عدد الكلمات الملفوظة	الشخصية	الهوية	تكرار/الشخصية 10.000	تكرار/الهوية 10.000
أحمد بن بلة (1965-1962)	144.871	4/6	0/1	0,276	0
هواري بومدين (1978-1965)	828.284	183/188	9/14	2,21	0,11
الشادلي بن جديد (1987-1979)	133.108	29/31	22/25	2,178	1,65

(الجدول رقم 01 مقتطف من المقال ص02)

تُبين المعطيات الإحصائية الموضحة بالجدول رقم 01،قوة استعمال مصطلح "الشخصية" من طرف الرئيس **هواري بومدين** وأهميته مقارنة بمصطلح "الهوية"،فالتكرارات -10.000- كلمة

[100] le 4 février 1956, Guy Mollet, chef de file de la SFIO lit un message radiophonique

[101] Loi n°58-95 sur les institutions de l'Algérie, JORF, février 1958, p.1379-1380.« Titre 1er : De la personnalité de l'Algérie est partie intégrante de la République française. (…) La République reconnaît et garantit la personnalité algérienne. Elle tient compte de sa diversité en instituant l'autonomie des territoires » .

توضح تباين بكيفية أقل عن طريق النظر ولكن أكثر إذا أخذنا بعين الاعتبار مقدار الخطاب بكامله.

وإذا ألقينا نظرة على استعمال الرئيس **الشاذلي** للمصطلحين لوجدناهما تقريبا متوازيين،هذا يعني تحول في تحديد واستيعاب لمفهوم "الهوية الجزائرية" ولا ننسى الفترة الزمنية (خلال الثمانينات)تطور مصطلح الهوية بأوربا والعالم الغربي ككل..
بيد أن الخطاب السياسي، يتضح بأنه يخلو من مسألة "الهوية" وانشغالاتها ومكسبها وإنما ينعكس على الأمة واستعمال للضمير:"نحن" الذي يشملها ضمنيًا ولكن غير محدد لها بشكل دقيق.
وبإحصائيات أخرى، تشير الى استعمال الضمير "نحن" من طرف الرئيس بومدين له دلالة على "الشخصية".
ثم بحث صاحب المقال بدستور 27 جوان 1976م يحصي فيه 12 مرة لكلمة "شخصية" وخمسة مرات كلمة "هوية".
وخلص إلى أن "عبارة الشخصية " تعد تسمية هوياتية نشأت تحت راية الاحتلال كرد فعل ضد المحتل وسياسته المبيدة للثقافة؛ وحاليا استعمال مفهوم "الهوية"بالجزائر لا يزال غامض (على حد تعبيره).

2-2-2 البعد الديني للهوية الثقافية الجزائرية:

تشكلت الهوية الثقافية في المجتمع الجزائري نتيجة تراكم تاريخي، عرف تعاقب الحضارات على المنطقة، وأكثر الثقافات التي تفاعلت معها هي الثقافة العربية الإسلامية فأصبح **الإسلام** كدين، أهم مُقوم و عنوان لهوية هذا المجتمع.

فالهوية الثقافية في المجتمع الجزائري،قائمة أساساً على المرجعية الإسلامية واللغوية (العربية والأمازيغية).

فلا يُمكن الحديث عن الهوية الجزائرية بدون ربطها بعنصر **الدين**، هذا العنصر الضارب في أعماق شخصية الفرد الجزائري ،الملازمة ل:**الشخصية القاعدية** التي تحدث عنها **لينتون** (Ralph Linton)[102] وهي ما يحدد عضوية الفرد في ثقافته،ومجموعة من العناصر الموحدة،مثل "المؤسسات الأولية" التي تناسب التعليم عن طريق تحديد مجموعة من القواعد التي يخضع لها الطفل في حياته الاجتماعية..فالمؤسسات الابتدائية تساهم في إنتاج "شخصية الأساسية "المشتركة لجميع الأفراد في المجموعة و"المؤسسات الثانوية" كالدين، والفن.. الخ إلاّ تعبير عن شخصية أساسية.وهذه العناصر الشخصية الموحدة تختلف درجتها، فعنصر الدين بهوية المجتمع الجزائري يعد أهم عنصر في تكوين الشخصية القاعدية للفرد الجزائري.

البعد الديني يعتبر عامل قاعدي،وأساسي في بناء الهوية الثقافية الجزائرية،هذا ما فسرته أيضًا الدكتورة **خولة طالب الابراهيمي**[103] حول الهوية الجزائرية،والتي قسمتها إلى ثلاثة،الأولى **الهوية القاعدية**،أي تلك الهوية المستوحاة من التدين الشعبي الذي يستمده الفرد الجزائري خلال تنشئته الاجتماعية والتي لا يتخلى عنه،ثم الهوية الموسومة **بالفضاء الوطني** الموحد والمعزز بالشعور بالانتماء للفضاء الوطني و الأمة العربية الإسلامية بشكل أوسع،والمقوم الثالث **اللغة** العربية و الأمازيغية.

فالعنصر"الديني"من أهم مقومات الهوية الثقافية الجزائرية ولذلك حرص الاحتلال الفرنسي منذ السنوات الأولى من احتلاله للجزائر على القضاء عليه،باستخدام مختلف الوسائل،وطمس معالم الثقافة العربية الاسلامية وحتى تسهل عليهم احكام القبضة على هذا المجتمع فكراً ولساناً وسلوكاً..

---

[102] Ralph LINTON « Le fondement culturel de la personnalité »1945

[103] خولة طالب الإبراهيمي ترجمة محمد يحياحن الجزائريون و المسألة اللغوية الجزائر دار الحكمة 2007 بدون طبعة ص76

فصادر الوجود الفرنسي"الأوقاف الإسلامية"واستلا عليها،وعمل على تخريبها كالزوايا و المكتبات،ومنها ما حول إلى نشاطات أخرى،كتحويل المساجد إلى كنائس وأهمها مسجد **"كتشاوة"** الموجود بالعاصمة الذي حُول إلى كنيسة ثم إلى إسطبل.

وعمل على السيطرة على الشعائر الدينية وبهذا الصدد أصدر قانون **ميشال**[104] سنة 1934م لمنع الخطب بالمساجد...وكل ذلك لضرب مقومات الشخصية الوطنية و على الخصوص تضييق الخناق على اللغة العربية ومنع تعلمها وإحلال اللغة الفرنسية مكانها وتدمير البناء الثقافي العربي الاسلامي للمجتمع الجزائري.

هذا فضلا عن حل المؤسسات الدينية،وإتباع العمليات التحطيمية لآثار علماء جزائريين أمثال (السنونسي مجاوي،الثعالبي،الحسين الورتنالي،محند سعيد بن زكري..[105]) ونهب كتبهم و تحويل بيوتهم مرتع للخيول.

فالباحث لسياسة الفرنسية بالجزائر،يتفطن الى مخططاتها التي هدفت الى المساس بأعماق الدين خلال الاحتلال،هذه السياسة التي حرصت على اكتشاف مقومات الدين الإسلامي و شرح العادات والتقاليد وتحليل بنية المجتمع الجزائري وتركيبته حتى يستطيعوا اتخاذ التدابير اللائقة لتفكيك وتحطيم المقومات التي يرتكز عليها هذا الدين.

فكثرت اهتمامهم بالزوايا التي كانت تُعد مركز إشعاع ديني وينابيع روحية للجزائريين واهتموا بالتقاليد والعادات والتي كانت كثيرا مقتبسة من الدين،فعملوا على تحويل نشاط الزوايا واستغلالها لمصالحهم،وتهجير العلماء وأصحاب الفكر إلى المنفى: كاليدونيا،فرنسا دول أوروبية،المشرق العربي...

وتحت ظل هذه الظروف وتداعيات الاستعمار،عمل **الدين** باعتباره عامل أساسي في مقومات الهوية الجزائرية،على توحيد الأمة الجزائرية وساعد على إرساء ثوابت الهوية،خاصة تثبيت اللغة العربية بلهجاتها.

وفي نتائج أطروحة دكتوراه[106] حول الأبعاد الثقافية للانتماء،وضحت بأن البعد الديني يمثل **67.2%** من عينة البحث التي أقرت بأن للعامل الديني أهمية الكبرى في بناء الهوية الثقافية الجزائرية،والذي يأتي قبل العامل الوطني،فالفرد يرى أنه ينتمي إلى وطن ثم إلى أمة وعقيدة أوسع ثم يليها بعد ذلك الشعور بالانتماء إلى الإقليم الثقافي والجغرافي.

3-2-2 البعد الاثني واللغوي للهوية الثقافية بالمجتمع الجزائري:

على ضوء تاريخ الجزائر،حاولنا معرفة الماضي بهدف توضيح حقائق الحاضر محاولين دراسة البعد اللغوي والاثني للهوية الثقافية بالمجتمع الجزائري بدءاً بالعلامة **الشيخ**

---

[104] محمد حربي ترجمة نجيب عياد و صالح المثلوثي الثورة الجزائرية سنوات المخاض الجزائر موفم للنشر 1994 ص91

[105] Younes Adli « *Les efforts de la préservation de la pensée Kabyle aux XVILLE et XIXC siècles* »Tizi ouzou éditions l'Odyssée2010

[106] أطروحة دكتوراه بعنوان "الأجيال والقيم مقاربة للتغير الاجتماعي والسياسي في الجزائر"إعداد محمد فريد غزي تحت إشراف الدكتور أحمد العلاوي جامعة وهران 2008 ص 205

عبد الحميد بن باديس باعتباره أهم من تصدوا لكل من شكك في **هوية** مجتمعهم و أصولهم عن طريق نضاله الفكري بتأسيسه ل: جمعية العلماء المسلمين سنة 1931م[107] وقد اتخذت دعائم الهوية كشعار لها:(الإسلام ديننا،والعربية لغتنا،والجزائر وطننا)..فالجمعية كانت تبحث عن حل سلمي للقضية الجزائرية.

ومن ثم أخذت الجمعية تتطور في اتجاه القومي،ودائما تحت منحنى الثقافة العربية الاسلامية وحريصة على صيانة القيم الثقافية و الدينية الخاصة بالمجتمع الجزائري.

العلامة **ابن باديس** لم يتنكر للانتماء الأمازيغي للجزائريين ،حيث قال:"ان من نكير أن الأمة الجزائرية كانت أمازيغية من قديم عهدها و أن أمة من الأمم التي اتصلت بها ما استطاعت أن تقلبها عن كيانها ولا أن تخرج بها عن أمازيغيتها أو تدمجها في عنصرها بل كانت الحياة التي تبلغ الفاتحين فينقلبون اليها ويصبحون كسائر أبنائها".

موقف العلامة واضح،وهو بان أصول المجتمع الجزائري أمازيغي،وأنه استطاع الحفاظ على هوته بالرغم من تعاقب الأجنبيين المستعمريين الذين حاولوا أن يدمجوه و يسلبوه هويته بعكس المسلمين الفاتحين،الذين قال عنهم :"..فلما جاء العرب و فتحوا الجزائر فتحا اسلاميا لنشر الهداية لا لبسط السيادة و اقامة ميزان العدل الحقيقي بين جميع الناس لا فرق بين الفاتحين و الامازيغ أبناء الوطن الأصليين،دخل الأمازيغ من أبناء الوطن في الاسلام وتعلما لغة الاسلام العربية طائعين،ووجدوا أبواب التقدم في الحياة كلها مفتحة في وجوههم".

وقال:" إن أبناء **يَعرب** و أبناء **أمازيغ** قد جمع بينهم الإسلام منذ بضعة عشر قرناً..حتى تكونت منهم عنصرا مسلما جزائرياً و أبوه الإسلام."[108] فموقفه الواضح،يُعد رد صريح على من قال بان الفتوحات الاسلامية كانت احتلالا،ورداً على من يُشكك في **هوية** المجتمع الجزائري المتسمة بالعروبة والإسلام.

كما أقر الشيخ **عبد الحميد بن باديس** بهوية جزائرية مكونة من عنصرين،أمازيغي وعربي توحدى تحت راية الاسلام:

شعب الجزائـر مسلم و الى العروبـة ينتسب
من قال حاد عن أصله أو قال مات فقد كذب

و قال:"اننا عرب مائة بالمائة ومسلمون مائة بالمائة لا تنازل عن شيء من ذلك..".

فثوابت الهوية الوطنية للشعب الجزائري تندرج تحت الانتماء الثقافي والحضاري للأمة العربية الإسلامية.

وضمن هذا السياق، ذكر **العلامة ابن خلدون** إلى التشابه الموجود بين حياة **البربر** و**العرب الفاتحين**، التشابه في النمط المعيشي، في طريقة السكن، والمهن الممارسة والعادات وغيرها...قال:"يتخذون البيوت من الحجارة والطين،ومن الخصائص والشعر،ومن الأشعار

---

[107] محمد حربي ترجمة نجيب عياد و صالح المثلوثي الثورة الجزائرية سنوات المخاض الجزائر موفم للنشر 1994

[108] د محمد العربي ولد خليفة المسألة الثقافية و قضايا اللسان و الهوية الجزائر منشورات ثالة 2007ص199

والأوبار.ويظعن أهل العز منهم أهل العز منهم و الغلب،لانتجاع المراعي فيما قرب المرحلة،ولا يتجاوزون فيها الريف إلى الصحراء أو القفر الأملس ومكاسبهم الشاة و البقر،و الخيل في الغالب للركوب و النتاج.."[109].

يُفسر هذا المقتطف التشابه الثقافي الذي يربط العرب الفاتحين بالبربر الذي سهل من عملية اندماج المجتمعين وثقافتيهما في فترة قصيرة...و ليس التشابه فقط بل سماحة الدين والفاتحين بعكس الحضارات التي سبقتهم بالمنطقة **كالرومان** و**الوندال** وغيرهم،على الرغم من تعميرهم الطويل بالمنطقة،فالوجود الروماني عمر تقريباً ستة قرون، لم يبقى من وجوده إلاّ بعض الآثار المعمارية وأطلال من المسارح والقلاع..ولم يفقد المجتمع البربري ميزاته الثقافية من لغة وثقافة وعادات، بالرغم من محاولات **الرومان** من إلغاء ثقافتهم ولغتهم **البونيقية**(الفينيقية) وفرض اللاتينية ولغتها،باستثناء الطبقة المقربة للرومان أما باقي المجتمع النوميدي تمسك بأصوله.

وتوجد بعض التيارات،ترى بأن الأمازيغية لوحدها تُمثل **الهوية** الأصلية للشعب الجزائري و بان اللغة الامازيغية هي التي تجب أن تكون اللغة الرسمية للوطن الجزائر اما اللغة العربية هي لغة أجنبية فرضت بالقوة.

هي قناعات عارضها،ورد عنها بقوة وتعمق في دراستها والكشف عنها الدكتور **عثمان سعدي** بكتابه "عروبة الجزائر عبر التاريخ" وغيرها من كتاباته، وضح فيها الأصول الحقيقية للبربر والسكان الأصليين لمنطقة شمال إفريقيا ،قال:"إن علم الجماجم أثبت بالدليل العلمي التشابه بين انسان **شرقي ليبيا** وإنسان **الجزائر** وإنسان **نياندرتال** في **فلسطين**،مما يدل على أصلهم الواحد.

وحيث أن الهجرات كانت تتم من الشرق الى الغرب،وبما أن علماء السلالات يثبتون علميا أن مصدر هجرات حوض البحر المتوسط هي شبه الجزيرة العربية،فان الأرجح أن البربر قبائل قدمت من شبه الجزيرة العربية ومنطقة الهلال الخصيب عبر صحراء سيناء ومصر،واستوطنت شمال افريقيا،في هجرات متتالية سابقة للهجرة الإسلامية"[110]...

وضح **سعدي** الجذور الأولى للبربر التي تعود لشبه الجزيرة العربية واكتساب هذا المجتمع **للهوية الثقافية الاسلامية العربية** خاصة بعد مرحلة الفتوحات الاسلامية،هذا الكم من التنوع الثقافي الذي تعرفه حالياً الهويات الثقافية للمجتمعات المغاربية على العموم والمجتمع الجزائري على الخصوص.

فالمجتمع الجزائري ذو الأصول البربرية،استجاب لرسالة الفاتحين،واندمج معهم خلال فترة تقارب الخمسين سنة فقط، فأصبح المجتمع البربري مسلماً، عربي اللسان والثقافة مع تمسكه بخاصيته الامازيغية البربرية.

---

[109] عثمان سعدي عروبة الجزائر عبر التاريخ الجزائر المؤسسة الوطنية للكتاب 1985الطبعة الثانية ص38

[110] عثمان سعدي مرجع سبق ذكره ص11-12

فالفتح الإسلامي وخلال فترة قصيرة من الزمن والتي لا تتجاوز خمسين سنة،انتشرت الحضارة العربية الإسلامية و توغلت بالمجتمع النوميدي و شمال إفريقيا ككل،وأصبح البربر ذو لسان وثقافة عربية،بفعل عدة أسباب ،أهمها يعود إلى أصول هذه المجتمعات السامية أي العربية القديمة.

فاندمج المغاربة في الحياة الثقافية والدينية في الأمة العربية الاسلامية،وكانت حركة التعريب وان صاحبتها اللغة المنطوقة (المحكية) هي البربرية على العموم ،إلا أن اللغة العربية كانت هي اللغة المكتوبة ولغة الحياة العلمية[111].

وحول أصول اللغة الأمازيغية والعربية، برهن على ذلك الدكتور **عثمان سعدي** بمجموعة من دراسات باحثين أوربيين وأمريكان،أمثال **باسيه** الفرنسي الذي قدر عدد اللهجات البربرية بخمسة آلاف لهجة ويقول:"بأنها كلها مضروبة بالطابع العربي" (ص114)

والمؤرخ الأمريكي **وليام لانغر** يقول:"..تتصل اللغة المصرية القديمة و اللغات السامية و لغات البربر بأصل واحد.."

وتاريخياً وقبل تدمير **"قرطاج"** كانت لغة **البربر** (باعتبارهم السكان الأصليين)الرسمية هي اللغة الفينيقية [112] واكتسبوا عن القرطاجيين خلال عشرة قرون ثقافتهم وكل تراثهم الفكري والحضاري ككل.

و يُلخص **سعدي** ظاهرة الهوية الثقافية الجزائرية بجملة واحدة يقول فيها:"العروبة والإسلام يعتبران وجهي عملة الهوية الوطنية الجزائرية.

وبهذا الصدد يُؤكد ذلك الدكتور **الناظوري**[113] قائلاً :"إن الحقيقة التاريخية التي يلمسها الباحث في التاريخ المغربي القديم أثناء العصر الروماني،هي احتفاظ المغرب بنزعته الحامية-السامية،رغم محاولات الرومان المستمرة لطبعه بالطابع الروماني،في كافة المجالات الحضارية والمادية والفكرية.

وهذه الحقيقة تؤكد الصفة المميزة للمغرب القديم،وهي أصالته المشرقية الأولى قبل العصر العربي.."[114]

فهذا المؤرخ،يجزم بأن مجتمعات شمال افريقيا،وبما فيها المغرب الأوسط أي الجزائر حالياً ذات جذور عربية،وهذا ما يُفسر اندماجهم مع الحضارة الفينيقية والتمسك بخصوصياتهم الثقافية الامازيغية.

ويوجد من المؤرخين، من يُقر بانفراد الأصل البربري عن الأصل العربي، إذ إن منحدر كل منهما يأخذ تفرعا يبتعد به عن الآخر.

---

[111] د عبد القادر جغلول ترجمة فضيلة الحكيم مقدمات في تاريخ المغرب العربي القديم و الوسيط لبنان دار الحداثة 1982 الطبعة الاولى

[112] عثمان سعدي مرجع سبق ذكره ص73

[113] دكتور مصري،متخصص في التاريخ القديم خاصة تاريخ شمال أفريقيا

[114] عثمان سعدي مرجع سبق ذكره ص81

ومع العلم بأن التاريخ القديم البربري الإسلامي لا يزال مجهول التفاصيل،يتطلب البحث والتمحيص لتحديد الكثير من ملامح الشخصية الجزائرية التي انخرطت في الدين الإسلامي الذي ميز البربر وجعلهم من حماة لعقيدته.
وما هو موثوق منه حول تكون الهوية الجزائرية، هو بأنها امتداد في العمق الجغرافي والتاريخي بالتنوعات البشرية والثقافية، وهي إشعاع مدني وحضاري عبر المسار التاريخي القديم والحديث والمعاصر لهذه البشرية في هذه المنطقة الجغرافية.[115]
وبعد الفتوحات وما تلتها من تأسيس دول إسلامية "الرستمية،والصفويين،والفاطميين والزيريين،والمرابطين والموحدين،والمرينيين،والحفصيين،وبني عبد الواد.." تأسست هي الأخرى،على دعائم دينية إسلامية.

ثم آخر الغزاة على المنطقة هو الغزو الفرنسي، وذلك تطبيقا لفكر الأوساط السياسية الأوربية آنذاك، التي كانت تهدف إلى التوسعات خارج أوربا،وغزو جهات مختلفة واستغلال ثرواتها،خدمة للنظام الرأسمالي الصناعي.
ومن بين مخططات العقل المُدبر الفرنسي،جعل **الفرونكوفونية** وما تحمله من معاني لمحاربة أحد أهم عناصر **الهوية الثقافية** الجزائرية وهو **اللغة العربية** التي تضمن انتماءه للأمة العربية.
فعملوا على ترسيخ فكرة أن اللغة العربية لغة قديمة و في طريقها الى الزوال،مثل اللغة اللاتينية،وبأنها لا تخدم التطور والتقدم التكنولوجي،وعلى هذا الأساس يجب تعلم اللغة الفرنسية و فرضها بالميدان التكنولوجي و العلمي.
وصارت النخب **الفروكوفونية** -فرنسية و جزائرية- تعمل على إقناع الجميع بأن المجتمع بربري الأصل فيجب العودة إلى الأصل،والإبقاء على شعار الجزائر إسلامية فقط ك:**إيران** و**الباكستان**،و**تركيا**[116]...

تحججاً بأن اللغة العربية هي لغة رجعية ومستعملة من قبل الفئات الرجعية أيضاً،ولابد من استبدالها بلغة تقدمية،والحديث هنا عن اللغة الفرنسية.
ومن مضاعفاتها المحسوسة والتي لا يزال يعيشها هذا المجتمع وتأثيرها،هو المساس بلغته العربية وجعل اللغة الفرنسية تكتسي مكانة في الحياة اليومية للفرد الجزائري،ومنافستها للغة الأم في عقر دارها،فيقول بهذا الخصوص د.**إبراهيم سعدي**:"عوض أن تكون الفرنسية غنيمة حرب على حد تعبير **كاتب ياسين** تتحول إلى أداة صراع و تفكيك داخل المجتمع."[117]

---

[115] عشراتي سليمان الشخصية الجزائرية (الأرضية التاريخية والمحددات الحضارية) الجزائر ديوان المطبوعات الجامعية 2007
[116] عثمان سعدي مرجع سبق ذكره ص92
[117] د محمد العربي ولد خليفة المسألة الثقافية و قضايا اللسان و الهوية الجزائر منشورات ثالة 2007ص127

فاللغة هي أهم ما تُميز به الشعوب،وزوالها يعني زوال كيانهم؛وبالسياق ذاته، يؤكد أحد الدكاترة العراقيين بأن اللغة هي:"وسيلة التخاطب والتفاهم كانت و لا تزال من أهم عناصر القومية،وأبرز أركانها و مقوماتها تاريخاً وحاضراً "[118]
وقد بين الكاتب والفيلسوف اللبناني **جميل صليبا** بأن **اللغة**:"..مرآة الشعب،ومستودع تراثه وديوان أدبه،وسجل مطامحه وأحلامه،و مفتاح أفكاره وعواطفه،ومركز كيانه الروحي وعنوان وحدته وتقدمه،وخزانة عاداته و تقاليده"[119] فاللغة ليست مجرد حروف تنطق أو كلام،وإنما ثقافة في حد ذاتها.

والواقع أن اللغة العربية بالمجتمع الجزائري وخلال الصراع الطويل مع المستعمر، عملت على حمل الذاكرة الجماعية وتراث،إلا أن واقعها اليوم أي بعد الاستقلال و التحصل الوطن على سيادته الذاتية،تتخلله آثار سلبية لا يُمكن لأحد نكرانها،كما ذكرنا بسبب مخلفات **الفرونكوفونية** بما تحمله من إيديولوجية وأهداف،بفعل النخبة المتشبعة بالثقافة الفرنسية التي تحصلت على المراكز الرئيسية لتسيير الشؤون السياسة والفكرية للجزائر.(سنحاول مناقشة هذه النقطة بالفصل الرابع).

بالمقابل كانت هناك نخبة مضادة للنخبة **الفرونكوفونية**، تدافع عن عروبة وانتماء المجتمع الجزائري للأمة العربية، وبهذا الصدد قال العلامة **الابراهيمي**:"ينكر الاستعمار عروبة الشمال الإفريقي بالقول ويعمل لها بالفعل،وهو في جميع أعماله يرمي إلى تهوين العربية بالبربرية،وقتل الموجود بالمعدوم،لينم له ما يريد من استئصالهما معا،وإنما يعتمد العربية بالحرب بأنها عماد العروبة وممسكة الدين أن يزول..."(ص121)

على ضوء ما سبق،يظهر نوعا ما البعد العربي الاسلامي والثقافة الأمازيغية المؤسسين للهوية الثقافية للمجتمع الجزائري.

4-2-2 بروز الهوية الجزائرية كإشكال سوسيو-سياسي sociopolitique:

ما عاشه الجزائريين منذ 1830م من نمط عيش متدني وسوء معاملة وكذا استلاب حقوق المواطن الجزائري وانحطاط على مستوى كل المجالات خاصة الاجتماعية و الاقتصادية،انطلقت عدة ثورات شعبية من جهة إلى أخرى،كردة فعل لتغيير تلك الأوضاع فعملت على إيقاظ الوعي القومي،الذي ساهم في الحفاظ على الخصوصية الثقافية والتراث العربي الاسلامي،بالحافظ على تعاليم الدين،وتدريس اللغة العربية،وغيرها من الأساليب.

---

[118] مسارع الراوي وآخرون اللغة العربية و الوعي القومي بحوث و مناقشات الندوة الفكرية التي نظمها مركز الدراسات الوحدة العربية بيروت مركز الدراسات العربية1984الطبعة الأولى ص 85

[119] الحافظ منير الوعي اللغوي الجمالي في فلسفة الكلام دمشق دار الفرقد 2005 ص32

فعلى الرغم من سياسة تحطيم المتعمد لثوابت الأمة وبالأخص اللغة والدين،التي اتخذتها السلطات العسكرية والمدنية طيلة القرن19م،كما وضحه بعض الجنرالات[120] فعمل الجزائريون باختلاف انتماءاتهم السياسية،على الحفاظ على الشخصية الجزائرية.

بيد أن ذلك الصمود من طرف المجتمع الجزائري،وُجه بحملات شديدة وعمليات القمع العسكري والسياسي والإداري طيلة فترة الاحتلال بغاية إطفاء روح المقاومة لدى الشعب الجزائري(ثورة سيدي الشيخ 1864م المقراني1871م،والشيخ بوعمامة1881م)ورمت إلى اقتلاع التراث والثقافة المحليين،من لغة ودين وقيم،بهدف ضرب هوية المجتمع الجزائري.

ومن بين تلك الحملات،نذكر عملية تنصير المجتمع التي قام بها الأسقف **"لافيجري** Lavigerie" طيلة النصف الثاني من القرن التاسع عشر، وعملية فرنسة الإدارة والوثائق تدريجيا منذ 1840م وعملية منع فتح المدارس الحرة لتعليم اللغة العربية وعملية تقليل بناء المساجد.زيادة على نهب الأراضي ومنحها للمعمرين القادمين من البلدان الأوربية قصد استيطان واستعمار المنطقة؛وكل هذه الإجراءات المعروفة كانت مطبقة بصفة صارمة منذ بداية الاحتلال.

بقيت الأوضاع على حالها حتى احتفال المستعمر بالعيد القرني(1930م) لاحتلال الجزائر،ظنا منه بأن الشعب الجزائري استسلم؛ومن هنا بدأت تظهر بوادر انبعاث الحركة الوطنية الاصلاحية[121] على شكل جهود فردية فكرية،ومن ثمة تكاثف الجهود الفكرية و السياسية على شكل منظمات وهيئات وحركات،لمواجهة الاستعمار و الحفاظ على كيان الأمة بكل أبعاده.

ولتوضيح اشكالية الهوية الثقافية وأبعادها بالجزائر،اعتمدنا على بعض كتابات أهم المفكرين الذين ألفوا حولها، فوقع اختيارنا على كل من الدكتور **مصطفى لشرف** و **محمد حربي،ولوكور غرانميزون** (O.le cour Grandmaison) **وبن يامين ستورة** (Benjamin Stora) والتي خاضت كتاباتهم في تحليل هذه الظاهرة ذات الطابع السياسي والتاريخي والاجتماعي.

فتطرقنا أولا لتوضيح انطباعات الكاتب **"لوكور"** عبر تحليله للقانون الاستعماري **"قانون الأهالي** (le code de l'indigénat, 1875)" ومن ثمة بحثنا بالكتابات التي من جهتها ابرزت أن المجتمع الجزائري عبر التاريخ كان يتمتع بذلك الشعور،الذي يوحي بانتمائه ووجوده وامتلاكه ثقافة تخصه دون باقي الشعوب وهذا الشعور كان أحد دوافعه للكفاح ضد المحتل.

---

[120] بريجة شريفة/سلاك بونوه عنوان المداخلة"دراسات انتروبولوجية لجنرالات بالجزائر المحتلة"بمناسبة الملتقى الوطني حول "واقع الانتروبولوجيا بالجزائر"جامعة معسكر بتاريخ 28-29 أبريل 2012

[121] د عبد القادر فضيل وأ.محمد الصالح رمضان إمام الجزائر عبد الحميد بن باديس الجزائر دار الأمة 2007 الطبعة الاولى ص24

1-4-2-2 الهوية الثقافية الجزائرية في كتابات لوكور [122]:

المؤرخ الفرنسي"**أولفييه لوكور غرانميزون**" (O. le cour Grandmaison) المتخصص بقضايا المواطنة والتاريخ الكولونيالي،كتب الكثير عن الجزائر المستعمرة، والذي استنكر لأعمال الاحتلال الفرنسي بها.

كل كتاباته توحي بالإنكار الفرنسي للشخصية الجزائرية، ومحاولاتها للقضاء على ثوابت الأمة، ومن خلال كتابه "**قانون الأهالي** *l'indigénat* 1875م" يطرح فيه أبرز الأحكام والقوانين القمعية، التي حاول بها المحتل استئصال وجود شخصية وهوية ومن ثم كرامة الفرد الجزائري.

من خلال دراسة "**لوكور**" للقانون الاستعماري "الأهالي *l'indigénat* " الذي حلله مطولاً،متناولا الجانب التاريخي والسياسي والإداري الذي تتضمنه الوثيقة التي صدرت بحق الجزائريين آنذاك، وبين كل ما تحتوي عليه من إجراءات قانونية و ترتيبات إدارية، وضعت لردع كل أنواع التصرفات ولقمع المخالفات التي من شئنها أن تخل بالنظام العام الذي يفرض على الأهالي،والكثير من العقوبات المجحفة إزاءهم « *code matraque* ».

واعتبرت فرنسا الجزائر، رغم المبادئ العصرية،كنظام إقطاعي الذي يجعل من المواطنين الفرنسيين هم الأسياد والسكان المحليين هم العبيد (F.Charvérialأستاذ قانون 1889م).

وفي سنة 1870م طبقاً للمبادئ الاستعمارية المذكورة، قد تم ادماج المواطنين الاسرائليين في المواطنة الفرنسية (Décret Crémieux 24 octobre 1870) حتى لا يطبق عليهم هذا القانون الذي يخص السكان الأصليين.

كما رفض القانون الاستعماري،تطبيق الحقوق السياسية والحريات الشخصية للأهالي،نظراً لأنهم ليسوا مؤهلين للتمتع بها، ولكي يبقوا دائما خاضعين لهذه القوانين الصارمة التي تمنعهم من أي حق ومن أية كرامة.

وأشار"**لوكور**" أيضا إلى وحشية هذا القانون بإعطاء أدلة قاطعة،استخرجها من وثائق رسمية حكومية التي تبرهن على تعسف السلطات الفرنسية ضد الرعايا الجزائريين المحليين بعكس المواطنين الفرنسيين و اليهود.

وذكر "**لوكور**" في تعريف كلمة "أهالي" لأحد الأساتذة الفرنسيين "**صولوس**" (Solus) سنة 1927م تعني: "السكان البدائيين لإقليم استعماري ضمته فرنسا،أو وضعته تحت حمايتها أو عهد إلى انتدابها".[123]

---

[122] **Olivier. le cour grandmaison «** *De l'indigénat Anatomie d'un « monstre » juridique : le droit colonial en Algérie et dans l'Empire français »* Paris Zones 2010

[123] Olivier. le cour grandmaison op cit p81

فالأهالي هم مجرد رعايا تحت السلطة الفرنسية وتحت حمايتها وليسوا مواطنين فرنسيين،وأصبحت جميع القوانين التي تتخذ بالجزائر تضع دائماً تمييز واضح بين المواطنين الفرنسيين وبين الرعايا « indigènes » (كتاب التشريعات الاستعمارية 1940م *le droit colonial*).

صاحب الكتاب في مؤلفه "**قانون الأهالي** *l'indigénat* " عبر أكثر من مئتين وسبعون صفحة،التي شرح فيها هذا القانون الاستعماري المتعسف في حق الجزائريين آنذاك، وذكره لمختلف التصريحات وقرارات الإدارة الفرنسية،لم يورد على لسانهم كلمة توحي بوجود أمة جزائرية أو كيان جزائري أو هوية، بل كان يحل مكانها عبارات مثل:"رعايا، أهالي محليين، عرب الجزائر، الأهالي المسلمين..".

فالشخصية آنذاك بتلك الوثيقة (قانون الأهالي)لم تكن موجودة أو مدرجة، فالكاتب يؤكد نفي المُستعمِر ل"الشخصية الجزائرية أو الهوية الجزائرية " خلال الاحتلال، واعتبار السكان الأصليين رعايا فرنسيين وليسوا مواطنين، بالرغم من وجود شخصية وكيان جزائري.

والملاحظ هو أن المؤرخ حرس بتحليله الدقيق على إبراز ما جاء في هذه الكمية من القوانين عزيمة قوية لطمس وقمع بصورة واضحة ونكران الهوية الجزائرية خلال فترة الاحتلال من طرف المشرع الإستعماري الفرنسي الذي سن هذه التشرعات للقضاء على كل مكونات الهوية الجزائرية (سماه "مسخ قانوني" لم يكن له مثيل).

2-2-4-2 الهوية الثقافية الجزائرية في كتابات د.مصطفى لشرف:

قبل التطرق للموضوع،من الضرورة الإشارة إلى مصطلحي **القومية** و**الكيان**،اللذان استخدمهما الدكتور **مصطفى لشرف**[124] واللذان يشيران لمفهوم الهوية.

فكما ذكرنا سالفاً بان جل الكتابات حول الهوية الجزائرية لم يستعمل مصطلح **هوية** بل مفاهيم أخرى تصب في السياق و المعنى ذاته للهوية بمعناها الحالي.

فمصطلح القومية يعني:"..صلة اجتماعية تنشأ من اشتراك أفراد هذا المجتمع البشري-الذي تكون أمة ما- في كل أو بعض الخصائص والروابط، وتتميز هذه الصلة بشعور هؤلاء الأفراد بأنهم يمثلون وحدة اجتماعية ويرغبون نتيجة لذلك في تحقيق أهداف مشتركة"[125] أي القومية هي شعور وجداني برباط معين بين أفراد من البشر تجمعهم خصائص معينة،وما ما يصب في المعنى الرئيسي ل **الهوية**.

أما الكيان باعتباره نظام اجتماعي،يعني الوجود، وقد استخدمه إمام جامع *التقوى* في الجزائر هذا المصطلح(الكيان الصهيوني) لأول مرة عام 1917م أثناء خطبة الجمعة، في

---

[124] مصطفى لشرف كاتب و مؤرخ وعالم اجتماع و مناضل ثوري،و مثقف وصحفي جزائري .

[125] د.أحمد بن نعان هل نحن أمة !الجزائر دار الأمة 1997 الطبعة الأولى ص27

إشارة إلى **وعد بلفور**،كما انتشر استخدامها في أجهزة الإعلام العربية بعد حرب 1948م وخاصة في الستينات والسبعينات[126].

وفي مُؤلفه "الجزائر الأمة والمجتمع"[127] ذو التحليل السوسيو-سياسي للتاريخ الجزائري،يعالج موضوع الهوية الجزائرية والتي أطلق عليها مصطلحات"الكيان و القومية ووجود الأمة الجزائرية".

يرى **د.لشرف** بأن الشعور القومي لدى الجزائريين،كان موجوداً قبل 1830م،شعور قومي غير صريح،مشبع بوعي بوجودهم ووحدتهم،وبوجود الاستعمار الفرنسي،انطلقت القومية الجزائرية من جديد من الأرياف بكفاح الفلاحين الواعين بخطر الاحتلال،وتمسكهم بالأرض التي تُرادف عندهم معنى الوجود.

كانت الأرض والزراعة أحد أسباب الكفاح المسلح و المحرك للتضحيات،وخلق التضامن الاجتماعي من وضعية الفلاح،وعليه تولد "الشعور القومي" خلال القرن التاسع عشر المتمثل في "الحركة القومية".

وذكر الدكتور "**لشرف**" أيضاً،بأن المُقوم الديني يعتبر أهم عنصر في ارساء الهوية الجزائرية،كما كان أهم دافع لوحدة الشعب الجزائري و سبب كفاحه المسلح بالإضافة إلى الوعي السياسي،الذي نشأ بحكم التبادلات التجارية و تنقل الأفراد إلى مختلف البلدان الشرقية والأوربية،يقول:"..إن هذه الوطنية القائمة على الدفاع عن حياض الوطنية،كانت بدون منازع ريفية المنشأ،ثم حلت محلها-فيما بعد- القومية الناشئة في المدن،وكانت لهذه القومية خصائص ميّزتها عن الوطنية."[128]

وقد فسر الكاتب موقفه،بأن الجزائريين كانت معيشتهم تعتمد على الفلاحة،في حين هدف المستعمر،وبالأخص في بداية الاحتلال،الى الاستيلاء ومصادرة الأراضي والثروات فتفطنوا لهذا الخطر،وبذلك انطلقت المقاومة من الأرياف و من ثمة إلى المدن.

وإذا فهمنا على هذا النحو، فإن **الهوية الجزائرية** بداية كانت ترتبط بشعوريين أساسيين: الانتماء للأرض والتمسك بالإسلام.

وبدافع الشعور القومي خلال الفترة الاستعمارية،تضافرت الجهود واندلعت مقاومات في المدن الكبرى وثورات شعبية،وبالإضافة لتلك الثورات،تعددت أساليب المقاومة وظهرت أحزاب قومية:كحزب "الحركة من أجل انتصار الحريات" وحزب "الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري" حاول الجمع بين صفوف الشعب.كانت أحزاب ذات بُعد قومي، وذات

---

[126] http://ar.wikipedia.org le 28/12/2013

[127] مصطفى لشرف ترجمة حنفي بن عيسى الجزائر الأمة والمجتمع الجزائر المؤسسات الوطنية للكتاب 1983 ب ط

[128] مصطفى لشرف مرجع سبق ذكره ص77

نضال سياسي تصب في الاعتراف بالشخصية القومية الجزائرية.وهذا النضال أطلق عليه الكاتب "مسيرة القومية التحريرية".
وتأسست كذلك "جمعية العلماء المسلمين" توقفت مبادئها على الصعيد الديني والثقافي بنشر اللغة العربية ومحاربة الخرافات..و "الحركة القومية بباريس" و التي تولد منها "نجم شمال إفريقيا "بزعامة النخبة البورجوازية المثقفة،والتي كانت في طليعة الكفاح ضد المستعمر.
وأشار **لشرف** بأن هذه الحركة تأسست من عدة ايديولوجيات:« قشور الماركسية ،والوطنية الجزائرية،والاتجاه الاسلامي السطحي»[129] .
وبالرغم من اختلاف وتعدد أوجه النضال و مؤسساته كانت مبادئهم قومية تهدف إلى الاعتراف بالأمة الجزائرية و الحصول على الاستقلال.
و زيادة على مُقوم الدين والتشبث بالأرض بالنسبة للمجتمع الجزائري، يرى أيضا الدكتور **لشرف** بان اللغة ليست من مقومات الأمة فحسب،بل تحول دون اضمحلاله.
قال:"اللغة تعد من خصائص الأمة والمجتمع معاً،باعتبار أنها كقيمة من القيم الخصوصية و المحايدة في نفس الوقت تحتوي على العنصرين:المعنوي و الحسي بنفس المقدار .."[130].

فالمجتمع الجزائري خلال مئة و ثلاثين سنة من الاحتلال،احتفظ بلغته العربية،كانت فصحى أو عامية بفضل نشاط الزوايا و الجمعيات والكتاتيب والمساجد.
ومع ذلك تقهقر وضع اللغة العربية بسبب و جودها المستديم في وضعية المغلوب على حد قول **د.لشرف**،لان محاولات المستعمر للقضاء على اللغة والثقافة القومية ككل كانت تضعفها عن طريق سياسات التجهيل و تجميد ثقافة المجتمع.
وقد ابتعد الأهالي عن تعلم لغة وثقافة المستعمر،لارتباط التعليم الفرنسي في أذهانهم بعملية "التنصير"،هذا إضافة إلى إبعاد إدارة المحتل أبناء الأهالي عن التعليم باستثناء "أبناء الأعيان" بهدف تشكيل فئة تخدم مصالحهم الاستعمارية(ص414).
وبعد تلك المرحلة الانتقالية القاسية الموصوفة بالأمية والجهل التي مرّ بها المجتمع الجزائري،تفطن لها الشعب عن طريق مشاهدته للتقدم والتقنيات التي جاء بها المستعمر فأصبح يُفكر بالتعليم واكتساب الثقافة، وهذا الوضع أجبر البعض على تعلم لغة المستعمر بحكم الضرورة،ولذلك كانت تطلعات الحركة الوطنية و المثقفون السياسيين، تدفعهم للتعبير عن أفكارهم بلغة العدو.
وفي مقتطف يصب في سياق بحثنا ل **د.لشرف** قال فيه :"..فان القومية إنما نشأت لتكون للمجتمع درعا يحميه و يصونه من العدّو الدخيل..فالمجتمع إذاً، وإن كان يعاني من

---

[129] مصطفى لشرف مرجع سبق ذكره ص250
[130] مصطفى لشرف مرجع سبق ذكره ص416

بعض النقائص، إلا أنه مجتمع قائم على أساس غير منهار"[131]..هذا ما يبين لنا دقة مصطلح الهوية الذي هو مقرون عند **لشرف** بالقومية.

وبإحدى المقالات للكاتب **حجاج سفيان** [132]تحلل موقف" **لشرف**" من الهوية الوطنية الذي أكد بأن الإرث الثقافي يعني الهوية الثقافية الأصلية الجزائرية والتي هي خليط بين الإسلام و العروبة،وبأن المركب الإسلامي الجزائري يشترط منه بناء ثقافة وطنية،فموقفه يُؤكد العلاقة والارتباط الموجودين بين الهوية والثقافة الوطنية.

3-4-2-2 الهوية الثقافية الجزائرية في كتابات "محمد حربي":

المؤرخ الجزائري **محمد حربي**[133]، بصفته رجل التاريخ، بحيث شارك فعليا في ثورة التحرير، وتخصص في التاريخ، هو الآخر بحث عن الهوية أو الشخصية الجزائرية بصبغة تاريخية، استعمل مصطلح النزعة القومية الجزائرية التي رأى بأنها شعور ظهر بشكل معلن،أولا لدى المهاجرين الجزائريين العاملين بفرنسا.فبدأت تلك النزعة القومية الجزائرية تظهر كصفحة من تاريخ الحركة الشيوعية بالمهجر بزعامة **مصالي الحاج**[134].

وبإحدى مقالات **محمد حربي**[135] حول الهوية الجزائرية،نوه بان المجتمع الجزائري كان يعيش بجو منغلق بعد انتقاله من الحكم العثماني إلى غاية سيطرة الاحتلال الفرنسي،و هذا ما بدأت في اكتشافه النخبة الفرنكوفونية التي أصبحت تتداول على المدارس الفرنسية وصارت هذه الأقلية تبحث عن التشابه بالفرنسيين.

فبدأ حراكها بعد الحرب العالمية الأولى أمثال: **الأمير خالد** و**ابن باديس** و**مصالي**..وعلى اختلاف اتجاهاتهم كان هدفهم واحد وهو الدفاع عن"الشخصية الجزائرية" أين كانت اللغة والدين محورا التفكير اتجاه هوية الأمة،كما أن هذه المفاهيم خاصة الدينية، صهرت أسس الهوية الجزائرية وأخفت من الاختلافات الثقافية.

---

[131] مصطفى لشرف مرجع سبق ذكره ص428

[132] Hadjadj Sofiane, « Les impasses de l'action culturelle en Algérie »,*La pensée de midi*, 2005/3 N° 16, p. 59-64.

[133] محمد حربي مؤرخ جزائري، متخصص بسياسة وتاريخ الجزائر، عضو سابق بجبهة التحرير.

[134] محمد حربي ترجمة كميل تبصر الجزائر(1954-1962)جبهة التحرير الوطني الأسطورة بدون سنة وطبعة ص25.

[135] Harbi Mohammed, « Culture et démocratie en Algérie : retour sur une histoire »,*Le Mouvement Social*, 2007/2 n° 219-220, p. 25-34. DOI : 10.3917/lms.219.0025

ومن خلال كتاباته يمكن أيضا،للباحث استشفاف العناصر الأساسية التي كان الجزائريين -خلال الفترة الاستعمارية- يرتكزون عليها وتُعد سند لهم ومركز قوى، وهدف يسعون إلى تحقيقه وهو الحفاظ على الشخصية الجزائرية و تحقيق الاستقلال.
فعلى سبيل المثال لا الحصر،نستشف من خلال سرده للأحداث ثورة نوفمبر و ما سبقها، ذكر أهم المنظمات السياسية وأهدافها،كجمعية العلماء الإصلاحيين التي أنشئت بزعامة الشيخ **عبد الحميد بن باديس**،والاتحاد الديموقراطي للبيان الجزائري تأسس سنة 1946م من طرف **فرحات عباس**،كان الاتحاد مفتوح للجزائريين والأوربيين على السواء،هدف إلى إقامة دولة مرتبطة بفرنسا و الاندماج بها(ص09).
والحزب الشيوعي الجزائري أنشئ سنة 1936م على أنقاض الجامعة الجزائرية للحزب الشيوعي الفرنسي، هو الآخر كان يضم الأوربيين و المسلمين معاً.

ولا ننسى ذكر حركة انتصار الحريات الديموقراطية **MTLD** تعد أهم حركة سياسية آنذاك،تأسست سنة1946م بمبادرة من **مصالي الحاج**، فهي امتداد ل"نجم شمال إفريقيا" (1926م) وحزب الشعب (1937م) لقد وفقت هذه الحركة بإعلاء فكرة "الاستقلال"على حد تعبير **حربي**.
تلك التيارات السياسية وغيرها من الحركات،تركبت منها حركة التحرير الوطني كما سعت إلى تغيير واقع الجزائريين.
وبدأت هذه التيارات تنشط بشكل ملحوظ مع مطلع القرن العشريين،وخاصة بعد الحرب العالمية الثانية و بدأت تندثر شيئاً فشيئاً فكرة "الاندماج مع فرنسا" وبالمقابل برزت فكرة "إقامة دولة جزائرية".
أهم التيارات التي سردها الكاتب:
الحركة الاندماجية هدفت إلى الاندماج بالمجتمع الاستعماري بحجة أن الجزائر لا يمكن أن ترقي إلى الديمقراطية والتقدم إلاّ بعد مسيرة طويلة وفترة من الوصاية على الشعب.
و الشيوعية ذات الأفكار الاشتراكية،نادوا أصحابها بدمج الجزائريين في المجتمع الفرنسي كانت تعبر عن الحركة العلمية وحقيقتاً كانت تعبر عن تطلعات الجالية الأوربية فكانت تتناقض بين المطالبة بالاستقلال وأحياناً بالمواطنة الفرنسية(ص112) وتارة بالمساواة بين المجلس الجزائري المنتخب وبين المجلس الخاص بالأوربيين و أخيراً بعد نفوذ كل المحاولات للحصول على الحقوق المشروعة،أصبحت تطالب بالاستقلال.
أما الحركة الإصلاحية الإسلامية،اتخذت الدين سلاحاً للصراع وانطلق الإصلاح الإسلامي بزعامة **ابن باديس**،من أجل الدين باعتباره في فكرهم،هو الايدولوجيا القومية للشعب الجزائري،ودافعوا عن اللغة والثقافة العربية. كانت فكرة الحركة الإصلاحية تؤمن بأن استرجاع الجزائر سيتحقق بواسطة الأفكار الإصلاحية الدينية.

والحركة الوطنية الشعبوية،انطوت على حد تعبير **حربي**،على أفكار اجتماعية وسياسية مختلفة الاتجاهات بين الموروث الوطني و الأفكار الجديدة.
تبنى هذا التيار،فكرة قيام الدولة بالإشراف على الاقتصاد و الفردية البورجوازية والتضامن الإسلامي،وتفرعت منها:

*المصالية الإسلامية
*الحركة البربرية
*المركزيون

والكثير من الخطوات التي عبئت وعي الحركات الشعبية خلال تلك الفترة التي خلفت أحداث 8 ماي 1945م الموسومة بحدوث المجازر بحق الجزائريين.

تلك الأحداث هيأت إلى اندلاع ثورة نوفمبر 1954م،وبدأ الكفاح المسلح المنظم...وبعدها تلت النكبات بصفوف الجزائريين و تفككت بعض الأحزاب السياسية..
ومن أجل توحيد كلمة المناضلين السياسيين والشعب التفت عدة أحزاب المناضلة من أجل الاستقلال تحت شعار واحد أطلق عليه اسم **جبهة التحرير الوطني**.

قال **حربي** عن جبهة التحرير:"..كانت تريد التفتح على كل القوى التي تشاركها في الاستقلال:-إعادة بناء دولة جزائرية ذات سيادة،ديمقراطية واجتماعية،في إطار المبادئ الإسلامية؛-احترام الحريات الأساسية بدون تمييز عرقي أو ديني."(ص66).
وبين **حربي** بأن القومية المتمثلة في الإدارة الواعية لتكوين أمة،كانت هي الدافع الأساسي في مجابهة الاستعمار.
كما وضح بأن المقوم الديني كان أساس وطنية و قومية الجزائريين خلال الاحتلال،قال بهذا الصدد:"كان هدفهم حماية الإسلام من عدوان بلاد الصليب و الناقوس و الخنزير"(ص76).
وأشار إلى مقاومة **الأمير عبد القادر** بالغرب و**أحمد باي** بالشرق اللذين كان هدفهما الدفاع عن الإسلام...

وأكد المؤرخ **حربي** بأن اللغة البربرية كانت خلال فترة الاستعمار كإحدى مقومات الهوية الوطنية و لا يمكن نكران أو إقصاء هذه الحقيقة التي عملت في زمن ما و مكان معين على وحدة القومية.
وذكر أيضا بأن الادعاء بان الثقافة الفرنسية في الجزائر حلت محل الثقافة العربية الإسلامية يعتبر أسطورة،والدليل على ذلك ،كان الجزائريون دائما يفكرون بهويتهم و في بناء مقومات تنهض بالأمة.

وكل تلك الحركات وباختلاف اتجاهاتها، هدفت إلى تكوين كيان جزائري مستقل عن فرنسا ورفض الليبرالية والفردية والتعلق بالقيم الثقافية القومية،مما يُبين بأن الهوية الجزائرية كانت تمثل المطلب الرئيسي الموجود على الساحة السياسية الجزائرية آنذاك .

4-4-2-2 الهوية الثقافية الجزائرية في كتابات بن يامين ستورة(Benjamin Stora):

بن يامين ستورة (Benjamin STORA)[136] مؤرخ وسوسيولوجي فرنسي مولود بقسنطينة وأستاذ بجامعة باريس متخصص بتاريخ الجزائر،له العديد من المؤلفات في هذا المجال وأهمها:الجزائر المستعمرة(1830-1954) وحرب الجزائر (1954-1962) والتاريخ الجزائر منذ الاستقلال (1962-1988)[137] وهذا الأخير حاولنا تحليل ما جاء فيه حول الهوية الجزائرية.

تناول **ستورة** من خلال هذا الكتاب(التاريخ الجزائر منذ الاستقلال (1962-1988))الذي أصدره سنة2004م،فحص سوسيو-تاريخي للمجتمع الجزائري خلال فترة ما بعد الاستقلال إلى غاية الثمانيات.

وما يهمنا من تحليله السوسيو-تاريخي،هو الجانب الثقافي،بحيث أشار إلى الثقافة الجزائرية عبر تحليله لعدة عناصر منها:

إشارته إلى تحديات التعليم والتكوين بالجزائر بعد الاستقلال،والحرص على فرض سياسة التمدرس وتعليم خاصة الفتيات،وما بذلته الدولة من مجهودات لبناء ثقافة جزائرية،مبنية على استرجاع اللغة الوطنية(سياسة التعريب) لتحديد هويتها اللغوية.

وضمن سياق اشكالية الهوية الثقافية،أكد السوسيولوجي **ستورة** بأن الثورة الجزائرية قامت أيضاً من أجل تعريب الجزائر التي عمل المحتل على سلبها لشخصيتها dépersonnalisée وبعد الاستقلال مباشرة تجسدت إرادة التعريب بشكل متقدم في التعليم خاصة.

---

[136] **Benjamin Stora**, né le 2 décembre 1950 à Constantine en Algérie, est un historien français, professeur à l'université Paris-XIII et à l'Institut national des langues et civilisations orientales (INALCO). Ses recherches portent sur l'histoire du Maghreb contemporain, l'Algérie coloniale, les guerres de décolonisation et l'immigration en France.

[137] Benjamin Stora « *Histoire de l'Algérie depuis l'indépendance* » Alger Hibr éditions 2012

ثورة التعريب على حد تحليل الكاتب،كانت لها أبعاد أيديولوجية غير اللسانية،بحيث أُريد من خلالها طي صفحة الاحتلال الذي عمل على اقتلاعها،وكذا إعادة إحياء ثقافة الأجداد و القطيعة مع كل ما ورثوه من الفرنسيين.
بمعنى فرض وجودهم عبر تحصين و تحديد أبعاد لهويتهم.وهذا ما دفع الجزائر إلى رفض الانخراط في منظمة حركة الفرونكوفونية La francophonie.

فالنضال الهوياتي للجزائريين تجسدت من خلال سعيهم بالحفاظ على لغتهم العربية و الدفاع عنها ومقاطعة لغة المحتل التي كانت ترمز له والى مخلفاته.

كما صاحبت ثورة التعريب إرادتهم الإسلامية، فكل من الشعب و الدولة معاً ،تمسكوا بالإسلام "الإسلام دين الدولة" (الصفحة رقم 68)
وبالرغم من هذه الجهود المبذولة،يذكر المؤرخ،بأن خلال فترة الثمانينيات وإلى غاية التسعينات،كانت الجرائد المكتوبة باللغة الفرنسية أكثر قراءة من الأخرى المكتوبة باللغة العربية:"لقد أصبح ازدواج اللغة واقعاً مفروضاً بالرغم من التقدم الذي عرفته اللغة العربية"[138]
وحتى الكُتاب الجزائريين أمثال:كاتب ياسين،ومالك حداد،ومحمد ديب،ومولود معمري،وآسيا جبار..وعلى الرغم من أن مؤلفاتهم محررة باللغة الفرنسية،إلا أنه كان لهم هدف واحد وهو نقد سياسة المستعمر والدفاع عن هويتهم الثقافية.وحتى السينما الجزائرية هدفت إلى إبراز الشخصية الجزائرية من خلال تصوير كفاحها ضد المحتل.

ومن كل ما حلله **ستورة**،توضح بأن ظاهرة الهوية الجزائرية كانت منذ وقت الاحتلال شغل الشاغل للجزائريين،وقد وبرهن على ذلك بالصراع الهوياتي،لا يزال يشكل طرحاً لديهم،فقد أصبح يظهر جلياً خاصة خلال فترة السبعينات،بين النخبة المعربة كليا و بين المتشبعين بالثقافة الشعبية والأمازيغية،وأصبح الصراع صراع ثقافي وحتى سياسي حسب نظرته.
فتصريحات المؤرخ **ستورة** تبين بأن أهم مظهر للهوية الثقافية الجزائرية،هو اللغة العربية والدين الإسلامي،وعلى أنهما أهم ركائزها،بالرغم من محاولة المحتل لاستئصالهما déracinement من وجود المجتمع على حد تعبيره.

[138] «le bilinguisme, malgré les progrès de l'arabe, demeure un état de fait.. »p 69 ligne 17

2-2 خلاصة الفصل الثاني

ضم الفصل الثاني مبحثين،المبحث الأول عبارة عن إطار تنظيري للهوية الثقافية بشكل عام، أما المبحث الثاني خصص لإسقاط الضوء على أهم ثوابت الهوية الثقافية للمجتمع الجزائري.

استعملنا بالمبحث الأول مقاربة نظرية،محاولين توضيح مفهوم مصطلحي الثقافة والهوية،ثم الهوية الثقافية،لأن كل من الثقافة والهوية يرتبطان يبعضهما،ويُعدان من مفاهيم الساعة والتي يصعب ضبطها،وخاصة مصطلح الهوية الثقافية،الذي أصبح من أهم انشغالات المفكرين بالعلوم الاجتماعية.

وقد ركزنا على تبيين تطور مفهوم الهوية الثقافية عبر أهم البحوث لبعض المفكرين بالعلوم الاجتماعية وبعلم الاجتماع على الخصوص ،لأن هذا المفهوم عرف تطورا ملحوظاً بأوربا والولايات المتحدة الأمريكية،بسبب ظاهرة الهجرة وموجة الاحتكاك بين الثقافات ،وغيرها من الظروف والأزمات السياسية والاجتماعية التي طفت على الساحة العالمية.

فقد اعتمدنا على ما تناولوه السوسيولوجين والانتروبولوجيين،في هذا الشأن،من خلال بعض كتاباتهم التي تخدم محور بحثنا،أمثال:لينتون،بواس،كلود ليفي ستروس،مارغريت ميد ايركسون،بارث..

كما ركزنا على توضيح أبعاد وأهمية الهوية الثقافية بالحضارة العربية الإسلامية التي أعطت عناية خاصة لهذا المفهوم، بسبب ما تعرضت له المجتمعات العربية من استلاب ثقافي وغزو غربي، فكان لابد من إيجاد مخرج للحفاظ على ميراثهم وثقافتهم،بمعنى هويتهم الثقافية.

أما المبحث الثاني، خصص لإبراز أهم المقومات والأبعاد التي ساهمت في إرساء الهوية الثقافية بالمجتمع الجزائري، تلك الهوية الموسومة بالدين كركيزة أساسية، والذي يحوي كل الاختلافات الثقافية الموجودة بالمجتمع.

فالدين الإسلامي،يُلازم الشخصية القاعدية (**لينتون**) للفرد الجزائري،فعلى الرغم من محاولات التنصير التي سبقت الاحتلال الفرنسي وأثناءه،الاّ أن المجتمع تمسك بدينه،والذي أصبح أحد ثوابت هويته الثقافية.
ومن أهم الثوابت الأخرى التي بُنيت عليها الهوية الثقافية الجزائرية،هي البعد اللغوي، اللغة العربية ،كانت فصحى أو عامية،والأمازيغية بمختلف لهجاتها.

فكما هو معروف،تعاقب الحضارات والأجناس على المنطقة عبر التاريخ،إلا أن السكان الأصليين حافظوا على صبغتهم الأمازيغية والعربية.

وللتوضيح أكثر بخصوص ما مرت به الهوية الثقافية الجزائرية تطرقنا لمؤلفات بعض المفكرين،أمثال الدكتور **مصطفى لشرف** والمؤرخ **محمد حربي**،والمؤرخ الفرنسي المختص في تاريخ الجزائر **لوكور** (**Olivier le cour grandmaison**) والسوسيولوجي **بن يامين ستورة** (Benjamin STORA).
استوحينا من كتاباتهم، أهمية الهوية الثقافية الجزائرية في تشكيل الأمة، وواقعها بالمجتمع الجزائري خاصة خلال الاحتلال.

الفصل الثالث

الهوية الثقافية أمام التغيرات الثقافية بالمجتمع الجزائري

3-1- <u>المبحث الأول:</u> أهم التغيرات السوسيوالثقافية التي أثرت على الهوية الثقافية بالجزائر منذ العصور القديمة إلى غاية السنوات الأولى بعد الاستقلال

<u>تمهيـد:</u>

إن تعاقب مختلف الحضارات على منطقة شمال إفريقيا عبر التاريخ،كان له أثر على الثقافات المحلية،بفعل تغيرات وتحولات مستمرة كانت تعيشها مجتمعاتها من تلاقح وتجانس عرقي،وتمازج ثقافي..وكل هذه العوامل ساهمت في تشكيل بنية الهوية الثقافية لهذه المجتمعات،ونخص البحث عن تكون معالم الهوية الثقافية ل" المغرب الأوسط" أي **الجزائر.**

وعلى هذا الأساس، سنخوض باختصار في البحث عن أهم الأنماط الثقافية التي مستها التغيرات والتحولات بالمجتمع الجزائري بهدف التعرف على نوع الأثر الذي خلفته في تكوين الهوية الثقافية الجزائرية بحيث سنستند على معطيات تاريخية تُمكننا من التعرف على ماضي الظاهرة الاجتماعية وكيفية نشأتها وتطورها عبر العصور.

وليس القصد من هذا المبحث سرد التاريخ، وإنما هو اقتراب سوسيو تاريخي الهدف منه البحث وسط أهم الفترات التاريخية والمراحل الحساسة التي قد تكون ساهمت في تكوين المعالم الثقافية لهذا المجتمع من جهة.

ومن جهة أخرى محاولة تحليل الظروف التي أحاطت بظاهرة التغيرات الثقافية التي مست المجتمع الجزائري،منذ نشأتها لمعرفة طبيعتها، وما خضعت له من مقتضيات التي كان لها تأثير قوي في تكوين الهوية الثقافية تدريجيا وعبر العصور إلى أن أصبحت على شكلها (أو أشكالها) الحالية .

3 -1-2 فترة العصور القديمة إلى عشية الغزو الفرنسي:

عرفت منطقة المغرب الأوسط (الجزائر) بالماضي، تحولات عديدة في بِناها السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية،وعدة تطورات وحراك اجتماعي بفعل تتابع الحضارات القديمة والوسطى،فسنعرض أهمها: العهد **الروماني** والفترة **النوميدية** ثم **الفتوحات الإسلامية**،وفترة قُبيل **الغزو الفرنسي**:

- ✓ **العهد الروماني**:

وَضح المؤرخون بأن البحث عن تاريخ الوجود الروماني بإفريقيا الشمالية في العصور القديمة غير معروف بالقدر الكافي، وهذا راجع لعدة أسباب،ولكن المتفق عليه هو ان الحكم الروماني استمر تقريبا خمسة قرون.

تميز ذلك العهد بالحكم عن بعد،أين اعتمدت **روما** على منتدبين من السكان الأصليين الذين كانوا يسمونهم ب:**"أقليد"** وهم قادة برابرة[139].

كما أن مجتمعات شمال افريقيا لم تعرف التحضر والتمدن الذي كانت تعيشه الامبراطورية الرومانية آنذاك،لان الرومان لم يحملوا حضارتهم الى المنطقة،بل اكتفوا بإتباع نظام قائم على الاستعباد ونهب خيرات المنطقة عن طريق امتلاك الأراضي،والمحاصيل الزراعية، خاصة منها الحبوب.

فكانت الثقافة خلال هذا العهد حكرا على نخبة من المفكرين الذين تأثروا بالثقافة واللغة اللاتينية لا غير،فظهرت مجموعة من رجال الفكر **الامازغيين** أمثال:**جوغرطة،و سيفاسكس** أما بقية الشعب كان يعيش حالة جهل وتهميش.

وبالرغم من ذلك،ترك الوجود الروماني وحضارته اللاتينية بصماته على الثقافة المحلية أبرزها الإرث المعماري بالمنطقة، مثل المسارح،والمدرجات،والأقواس، وآثار الأسواق وهياكل وغيرها من الآثار الموجودة الى غاية اليوم (أطلال مدينة تيمقاد،سور تبسة،بوابة كراكلا...).

وقد تعلم سكان المنطقة صناعة الأقمشة الغليظة وأواني الطين وصناعة المصابيح والفنون الجميلة، وقنوات لجر المياه الشرب للمدن[140]...وتبنوا ثقافة الحمامات التي هي عبارة عن إبداع روماني أصيل،والتي كانت تُعبر عن مظاهر متعددة،فقد كانت تمثل فضاءً للاستحمام والرياضة البدنية،ومنتديات ثقافية،وأماكن لقضاء أوقات الفراغ. فثقافة الحمامات تُعد من مخلفات الرومان التي لا يزال المجتمع الجزائري يحافظ عليها،وعلى خاصيتها.

---

[139] د عبد القادر جغلول ترجمة فضيلة الحكيم مقدمات في تاريخ المغرب العربي القديم و الوسيط لبنان دار الحداثة للطباعة و النشر 1982الطبعة الأولى

[140] د.مصطفى فركوس المختصر في تاريخ الجزائر الجزائر دار العلوم 2002 /2003

كما كان للوجود الروماني أثر سلبي على بنية المجتمع البربري،أين عمل على انقسام المجتمع الى طبقات؛فبُني هذا الانقسام على أهمية كل طبقة في حركة الانتاج،مما أدى الى تزعزع الروابط القبلية.
أما المناطق التي بقيت مستقلة لأسباب اقتصادية وسياسية،قد حافظت على بنيتها الاجتماعية وروابطها القبلية لان الحكم الروماني لم يسيطر على جل منطقة المغرب الأوسط،بل جزء منها[141].
وإن عدم رضوخ القبائل البربرية للرومان والاندماج في حياتهم الاجتماعية،ساعدها في الحِفاظ على بنيتها الاجتماعية،وهذا ما يعكس ويُوضح لنا نوعا ما صورة المجتمع الجزائري الحالية، التي تعيش وسط قبائل Tribus وعشائر (عروشية) والجماعة..خاصة بالمناطق الداخلية من الوطن و منطقة القبائل ومنطقة الأوراس وغيرها من المناطق التي لا تزال تحافظ على مفهوم "عرش" وما يحمله من أبعاد و"القبيلة" باعتبارها مؤسسة اجتماعية كانت تحدد أدوار، ووظائف، والعلاقات الاجتماعية بالمجتمع؛ وقد كان الانتماء إليها كان قوي بالإضافة إلى أنها كانت تعتمد على نمط اجتماعي يعتمد على العرق، ونمط اقتصادي يعتمد على الزراعة والرعي.

وقد وقف الرومان أمام اتحاد الممالك البربرية، كي لا يُكونوا قوة عسكرية تهدد وجودهم،وعلى الرغم من ذلك،تكوّنت بوادر المقاومة ضد هذا الوجود،لأن المجتمع النوميدي كان مجتمع يرفض الاندماج ،وعَمل على الحفاظ على ثقافته وكيانه،والدليل على ذلك هو مُحافظته على لهجاته البربرية ودين أجداده.
كما عُرف السكان الأصليين بحبهم للحرية والاستقلال،فقاوموا الرومان،وأشهر المقاومات هي مقاومة "**تكفاريناس** Tacfarinas".
وانتهى عهد التسلط الروماني على المنطقة، تحت تأثير قوتين،هما: اتحادات القبائل ونزول جيش **الفندال** على شواطئ المغرب،هذه القبائل الجرمانية الشرقية،التي اقتطعت أجزاء من الإمبراطورية الرومانية في القرن الخامس الميلادي، وأسست لها دولة بشمال إفريقيا مركزها مدينة **قرطاج** وضمت إليها جزيرة صقلية والعديد من جزر البحر المتوسط .كما سكنوا **الفندال** جنوب **إيبيريا** لمدة من الزمن ثم انتقلوا بعدها لأفريقيا. وفي سنة 455م اقتحموا مدينة **روما** وقاموا بتخريبها،ولا سيما الآثار الفنية.

من خلال هذا الواقع الذي كان يعيشه السكان الأصليين بالمغرب الأوسط (الجزائر حاليا) في العهد الروماني،نفهم نوعا ما بنية المجتمع الجزائري التي ترفض أي سلطة خارجية أو الذوبان في كيان آخر مع حفاظها دوماً على وجودها،المتميز بالطابع القبلي واللغة واللهجات المحلية والعادات والتقاليد والذهنية الخاصة بهم.

---

[141] د عبد القادر جغلول مرجع سبق ذكره ص18

✓ **العهد النوميدي**[142]:

بتأسيس الدولة "**النوميدية**"عرف الوجود الاجتماعي والسياسي والحضاري للمجتمع الجزائري في العهد القديم،صراعات مع القوى الخارجية،أين وظف النوميديين ثقافتهم في مقاومة الرومان على الصعيد الفكري والعقائدي إلى جانب المقاومة العسكرية.
وعلى العموم عاش شمال إفريقيا خلال العهد **النوميدي** برئاسة **ماسينيسا** فترات لامعة عُرفت خاصة بالتطور الاقتصادي.
وقد نجح الملك **ماسينيسا** في توحيد **نوميديا** وفي تحقيق الشعار الذي رفعه "**افريقيا للأفارقة**" ومن ثم أرسى دعائم **الدولة النوميدية** وعمل على تكوينها الحضاري والثقافي بالتفتح على كل التيارات الثقافية والدينية الهامة في ذلك العهد.
وحملت المعالم الحضارية والثقافية النوميدية،الكثير من دلالات ورموز ومعاني الحضارة الافريقية الوسطى القديمة التي عُرفت بالتقاليد الإغريقية وتبنيها الثقافة البونيقية في الميادين الاجتماعية،واشتركت في جوانبها الرّوحية والرمزية مع الحضارة الشرقية.
كما اتخذت الدولة النوميدية بقيادة **ماسينيسا** والتي كانت عاصمتها **سيرتا** Cirta -مدينة قسنطينة حالياً- بعد تأسيسها وتركيز دعائمها،مجموعة من الوسائل السياسية والدبلوماسية الى جانب الوسائل الاجتماعية والاقتصادية وحاربت التجزئة وتفكك السلطة المركزية بواسطة تكوين جيش قوي يضمن مواجهة أطماع التوسع الروماني والنزعات القَبلية الاستقلالية.
كما ظهرت تغيرات اجتماعية واقتصادية في هذا العهد، منها توحيد القبائل البربرية في مجال جغرافي واحد تحت دولة مركزية ،وتطور أشكال التنظيم، وظهور المدن كمراكز حضرية تستقطب السكان والتجار من داخل **نوميديا** وخارجها،وتطورت معها الثقافة والإدارة وخاصة في تسيير شؤون الدولة والجيش والتجارة.

وتجزم المراجع التاريخية،بأنه غلب على الثقافة خلال هذا العهد،الطابع المألوف لدى البربر،فقد حافظ النومديين على الأنماط الثقافية المعروفة بالاستقرار بمجتمع قبلي (القبائل) الذي يمارس الرعي والزراعة والأنماط الدينية المعروفة لديهم،والتي ورثوها عن البونقيين.

وقد عمل **ماسينيسا** على وضع أبجدية أمازيغية ليبية محلية تسمى بكتابة **تيفيناغ** متأثرا في ذلك باللغة الفينيقية الكنعانية والحروف البونيقية القرطاجنية، ومن أسباب إقبال الأمازيغيين على اللغة الفينيقية الكنعانية، هو التقارب العرقي والوجداني واللغوي بين اللغتين: تيفيناغ واللغة الفينيقية الكنعانية.

---

[142] د عبد القادر جغلول نرجع سبق ذكره

كما تميزت هذه الفترة بوجود مراكز إشعاع ثقافي، دام طيلة العهد الروماني نذكر منها مدينة: **سيرتا**،**تيفاست**،و**شرشال**،و**مداوروش** هذه الأخيرة كانت جامعة كبيرة،درس فيها الأسقف**أغسطينوس**[143] **Saint Augustin** أحد أكبر رجال الدين المسيحي من أصل نوميدي-لاتيني،ولد في **طاغاست** حاليا **سوق أهراس** بالجزائر،كان كاتباً وأحد أهم الشخصيات المؤثرة في المسيحية الغربية.

وتشير بعض المراجع التاريخية،إلى أن **نوميديا** (المغرب الأوسط) قبل دخول الرومان،كان لها شعراء وثنيين أمثال: ماركوس **Marcus Manulus** كان عالم متخصص بعلم النجوم، وكذلك كوميتوس **Comutus** الذي ألف كتب التاريخ، وأشهرهم هو لوكوس **Lucus Apulus** عاش ب**"مداوروش"** والذي سافر كثيرا إلى الشرق و إلى روما،كان فيلسوفاً وطبيباً ومحاميا وخطيب وشاعر..[144]

وقد عرفت المسيحية انتشاراً واسعاً **بنوميديا**، وقد استعملها النوميديين كوسيلة لتدعيم هويتهم الخاصة بهم ومقاومة الحكم الروماني المستبد..وعندما تغيرت الأوضاع وأصبحت **"روما"** تعترف بالمسيحية كدين رسمي للدولة،أصبح الرومان يمنعون البرابرة من اعتناق هذا الدين،لأنه كان إحدى الوسائل لتطوير ثقافتهم.

وحسب المراجع التاريخية،فان بعد انتشار المسيحية بنوميديا، ظهر العديد من المفكرين أمثال، **فرونتون** **Fronton de Cirta** أستاذ البلاغة وعضو بمجلس روما،والأسقف **أغسطينوس** **Saint Augustin** ألف العديد من الكتب،وبرز في الساحة الثقافية كذلك الأسقف **داناتوس** **Danatus** ،الذي كان متخصصا في علوم الدين و السياسة.

ومن خلال هذه المعطيات التاريخية، يتبين لنا بأن **نوميديا** أي **المغرب الأوسط**،وحاليا **الجزائر** كانت عبر التاريخ مهدا حضاريا يتميز بتبادلات ثقافية ومجتمع متميز بشخصية خاصة به؛ فهذه المحطة التاريخية هي الأخرى تعكس تأثيرها في نشأة وتطور البنية الاجتماعية للمجتمع الجزائري ،وتُبين أهم التحولات والتغيرات التي طرأت عليها وعلى المؤسسات الاجتماعية والاقتصادية لهذا المجتمع.

---

[143] ولد القديس الجزائري أوغسطين يوم 13 نوفمبر سنة 345 م ببلدة تاجيستة سوق أهراس، من أم مسيحية وأب وثني لم يعتنق المسيحية إلا في أواخر عمره. نشأ أوغسطين وتعلم بمدينة مداوروش شرقي قسنطينة، جال أغوسطين في مدن إيطاليا وهناك تعمق في الدرس، فدرس آراء شيشرون، وتفهم المذهب الأفلاطوني الجديد، وأحرز في مدينة ميلان على كرسي تدريس البلاغة، وفي ذات يوم دعاه ضميره وناداه وجدانه إلى الإيمان والتدين الصحيح فعاد من إيطاليا إلى الجزائر سنة 388م واتخذ ببلدة تاجيسة ديرا للتعبد والدرس، وكان على مذهب الارثوذكس، وقد تخرج على يده العديد من العلماء، وأصبح ديره كعبة علم وفلسفة ودين، وقد تم تعينه على رئس أسقفية بونه سنة 391 م خلفا لفليريوس.

[144] Dr Abdhamid Guerfi « Diversité et interculturalité en Algérie » Article de l'UNESCO-CLT 2007

✓ **الفتوحات الإسلامية :**

عاش شمال إفريقيا في القرن السابع الميلادي،مرحلة مميزة من مراحل حياته السياسية، تميزت خاصة بالاضطرابات السياسية،تسبب فيها احتلال **الوندال**،ومن ثمة الإمبراطورية **البيزنطية** وخاصة سياستها الداخلية التي عُرفت بالتقلب والتذبذب إلى حد كبير،الأمر الذي جعل السكان يعيشون في قلق واضطهاد دائمين،و هذا ما دفع بالمقاومة الشعبية المحلية تتضاعف للتخلص من حكم **بيزنطة**[145]..

ولم يذكر المؤرخون حالة البلاد الأدبية والثقافية في العهد **البيزنطي**، باستثناء فن المعمار، فقد شيد البيزنطيون بعض الكنائس وأقاموا الأسوار حول المدن كالأسوار الموجودة ب: تنس وشرشال، وسطيف، وميله وتمقاد، وقالمه.

وتحت تلك الظروف (نهاية الوجود البيزنطي) فُتحت بلاد المغرب من طرف المسلمين الذين وجدوا الظروف مناسبة ساعدتهم على التمركز في هذه المنطقة ونشر الاسلام وثقافتهم العربية.

وعلى الرغم مما عُرف عن البربر بأنهم أشداء،ومحاربين، رفضوا كل أنواع الاندماج وتبني عادات وتقاليد وثقافة غيرهم[146] إلا أنهم استجابوا لرسالة الفاتحين،ووجدوا في الإسلام دعوة دينية وفكرية وسياسية واجتماعية تختلف عما سبقها من غزوات، فانصهروا مع الفاتحين وانتشرت النظم الاسلامية تحت ظل الاسلام والثقافة العربية،واللغة العربية.يقول بهذا الصدد **المقريزي**[147]:"...لكن بعد نزول العرب المسلمين في بلاد المغرب واختلاطهم بالبربر قام **التعرب الثقافي** الى جانب التعرب السلالي في بلاد المغرب بصورة تلفت النظر" ويُعبر أحد الكُتاب عن ذلك الانصهار الذي وقع بين الثقافتين فيقول:"..مع انتشار رسالة الإسلام قيماً وعقيدة وفرقاً مذهبية،فان توافد الجماعات البشرية الفاتحة أدى إلى تلاقح الأفكار وتداخل بين مقومات الذهنية البربرية."[148]

هذا الاندماج السريع يُرجع سببه جل المؤرخين، إلى التشابه الكبير بين البربر والعرب وبين تراثهم الحضاري والثقافي والفني.

فارتبط البربر بالثقافة العربية الإسلامية،وتعرّبوا،ومما ساهم أيضاً في تعريبهم، هجرة قبيلة **"بني هلال"** العربية خلال القرن الخامس الهجري(الحادي عشر الميلادي)،والتي تُعد من أهم الهجرات إلى شمال أفريقيا تعرف **"بالهجرة الهلالية"** في التراث الشعبي العربي،وقد لعبت دورا مهما في تعريب المغرب ونشر اللغة العربية فيه و نقل أدبهم الشعبي العربي.

---

[145] روزلين ليلى قريش القصة الشعبية الجزائرية ذات الأصل العربي الجزائر ديوان المطبوعات الجامعية 1980 ص36

[146] عثمان سعدي عروبة الجزائر عبر التاريخ الجزائر المؤسسة الوطنية للكتاب 1985 الطبعة الأولى ص24

[147] د بلقاسم بلعرج الدارجة الجزائرية وصلتها بالعربية الفصحى(دراسة لسانية للهجة بني فتح جيجل) قالمة مديرية النشر لجامعة 2008 ص8

[148] محمد الطيبي الجزائر عشية الغزو الاحتلالي(دراسة في الذهنيات والبنيات والمآلات)الجزائر ابن النديم للنشر والتوزيع 2009 الطبعة الأولى ص 87

وبعملية تثاقف سكان شمال إفريقيا مع هوية الفاتحين،ظهرت معالم ثقافية جديدة وتشكلت بنيات جديدة للمجتمع،ونخص بالذكر انتشار القيم الدينية،فانتشر التعليم الديني،و أُوجدت الكتاتيب والمساجد في كل منطقة دخلها الإسلام،فكثر الاهتمام بالتعليم ووقف الأموال لخدمته ،وانتشرت الكثير من المؤسّسات الدينية والتربوية من مساجد وكتاتيب وزوايا..في مناطق مختلفة من الجزائر،هذه المؤسّسات ساعدت على التربية والتعليم الديني في الجزائر.
وتأسست بعض المدارس،خاصة ب:**تلمسان** التي تعود إلى العهد الزياني كذلك مدرسة **مازونة** التي تأسست في أواخر القرن (الثانية عشر ميلادي) والتي بناها " **محمد الشريف البدوي**"وهو أحد المهاجرين الأندلسيين؛كما اشتهرت مدينة **تلمسان** بمدارسها حتى قبل دخول العثمانيين لكونها عاصمة للزّيانيين، ومركزاً للإشعاع العلمي، وقد وجد الفرنسيين عند استيلائهم عليها،خمسين مدرسة ابتدائية ومدرستين للتّعليم الثانوي و العالي وهما مدرسة "الجامع الكبير" و مدرسة " أولاد الإمام ".
أما في **قسنطينة** فقد وجد الفرنسيون حوالي تسعون مدرسة ابتدائية، وسبعة مدارس ثانوية إلاّ أنّ هناك اختلاف بين المؤرّخين في تحديد عدد المدارس بدقّة، وذلك نتيجة لعدم استقلالها كمؤسّسات مستقلّة تحت اسم "مدرسة " بل كانت إمّا كتّاباً أو تابعة لمسجد أو للزوايا، ولكن الموثوق منه هو تواجد مؤسسات تعليمية آنذاك،وهذا ما يعكس اهتمام وحب المجتمع الجزائري للتعليم،فمثلاً كانت قاعة أدباء **بجاية** تضم أثر من مئة من مشاهير الحقوق والطب،والشعر...وكان في المدينة عدد من الأولياء المسلمين وعلماء الدين.[149]

وعبر تاريخ الجزائر بعد الفتح الاسلامي،تعاقبت التشكيلات على صفة دويلات بالمغرب الأوسط **(الرستمية،الادريسية، الأغالبة، الفاطمية،الزيرية، الحمادية، المرابطية الموحدين الزيانية..)** التي أُسست على نظم إسلامية بربرية، عرفت عبرها المنطقة نوع من الازدهار الاقتصادي الذي كان يتمثل في الرعي و الزراعة أما ثقافياً كان هنالك مزيج بين الحضارة الاسلامية القادمة عبر قوافل الحجاز والعراق وعبر التبادلات التجارية بين الأندلس وإفريقيا **الجنوبية**،فانتشرت أنواع الفنون والحرف وفن العمران و بناء السفن..[150]

نستنتج من هذه المعطيات التاريخية،بأن المجتمع الجزائري بعد الفتوحات الاسلامية كان يعيش فترة مزدهرة اتسمت بطلب العلم وانتشار الفنون، وكان مجتمع متعطش للمعرفة واكتشاف العلوم ومهارات جديدة، بالرغم من أن المنطقة عرفت العديد من الصراعات والحروب ومع ذلك صاحبتها تبادلات ثقافية، أبرزها بروز عدد من المراكز الثقافية الكبرى:

بجايـة:عاصمة الحمادين،كانت تمثل أكبر عاصمة ثقافية خلال الفترة الحمادية..

---

[149] د عبد القادر جغلول مرجع سبق ذكره ص60
[150] د عبد القادر جغلول مرجع سبق ذكره

تيارت:(تاقدمت) تعد مدينة ابن خلدون أين كتب فيها "المقدمة"، فضلا على أنها كانت (تيهرت) عاصمة مملكة الرستوميين.

تلمسان:كانت العاصمة السياسية والثقافية خلال عهد الزيانيين،عُرفت بالعلماء الصوفيين أمثال:أبو مدين شعيب ومحمد بن يوسف السنوسي..

قسنطينة:تميزت خاصة بحركتها الفكرية و الثقافية.

ومما ساعد أيضاً سكان شمال افريقا على تشكيل هذا التنوع الثقافي هم النازحين الأندلسيين خلال نهاية القرن الخامس عشر و ما حملوه معهم من ثقافة وإشعاع الثقافي.

✓ العهد العثمـانـي:

في نهاية القرن السادس عشر (1516-1830)[151] وخلال بداية العصر العثماني في الجزائر،عُرفت هذه المرحلة بتقدم النظام السياسي والاقتصادي وتحول النظام الاجتماعي وسط المجتمع الجزائري،وخلالها تأسست قواعد النشاطات الثقافية وأهمها المساجد والزوايا والكتاتيب،وانتشرت مختلف العلوم،منها العلوم الشرعية والدراسات القرآنية كالتفسير والقراءات وكرواية الحديث واعتنوا بتدريسه وحفظه،والفقه وركزوا على دراسة الفقه **المالكي** والمذهب **الحنفي** بعد مجيء العثمانيين[152].

وقد حرص العثمانيين على تعميم التعليم،بعدما كان منحصرا في الحواضر الكبرى قبل عهدهم،كبجاية وقسنطينة وقد تُرك قطاع التعليم حراً،بحيث لم يكن في ذمة الدولة بل على عاتق الأهالي والزوايا،ومُتماشياً حسب ظروف البلاد الاقتصادية والثقافية والاجتماعية.
واقتصر التعليم التقليدي على العلوم الدينية فقط،وبرزت فيه بعض العائلات،والتي اهتمّت بنشر العلم والحفاظ على مؤسّساته "المساجد والرّوابط،والزوايا الكتاب،والمدارس في بعض المدن "تلمسان،وقسنطينة، وبجاية، ومازونة، ووهران،والجزائر،وعنّابة،وبسكرة..".
وقد اهتم الجزائريين ببعض التخصصات العلمية، حتى أنه يمكن القول بأن أغلب الإنتاج العلمي الجزائري خلال العهد العثماني كاد ينحصر في العلوم الشرعية والصوفية و المجالات الأدبية وعلوم اللغة والمنطق والشعر وخاصة الشعر الشعبي الملحون و لتاريخ والتراجم ورصيد من الموسيقى الأندلسية والفنون خاصة الشعر المسمى الملحون أو الشعبي.
كما سادت الجزائر وخاصة العاصمة، معالم حضارية إسلامية عثمانية، تظهر جلياً من خلال العمران من أسوار وأبواب القلاع و المساكن و الحمامات...
حتى أن لغة التخاطب التي تواجدت في تلك الفترة خاصة بمدينة الجزائر تنوعت، منها العربية والبربرية والتركية و **برطانة** كما كانوا يسمونها **الإفرنجية** (أي مزيج من الفرنسية

---

[151] Dr Abdhamid Guerfi « Diversité et interculturalité en Algérie » Article de l'UNESCO-CLT 2007 p18

[152] د أبو القاسم سعد الله تاريخ الجزائر الثقافي(من القرن العاشر إلى القرن الرابع عشر16-20م) العهد العثماني الجزء الثاني الجزائر الشركة الوطنية للنشر و التوزيع 1980

والاسبانية والايطالية) إلا أن اللغة العربية هي لغة الكلام السائدة آنذاك في الأوساط العامة والأكثر انتشاراً[153] وكانت اللغة الرسمية هي التركية، أما التعليم كان باللغة العربية.
وشاع خلال تلك الفترة أيضًا،وجود المدارس والمساجد،التي تغذى من ثقافتها المجتمع الجزائري روحياً وفكرياً ومن أشهر علمائها **عبد الرحمن الثعالبي** الذي عُرف بالزهد والتصوف،وتلميذه **أحمد بن عبد الله الجزائري** و**عبد الرزاق بن حمادوش** الذي كان أدبيا و شاعرا و طبيبا[154] و**عبد القادر الراشدي** كان مفتي،و**أحمد البوني** و**مصطفى الرماصي** فقه بعلم الكلام ،والشعراء أمثال:**ابن علي** و **ابن سحنون** و **ابن عمار** و **المقري**...

ما عاشه المجتمع من تعاقب الشعوب والأجناس على المنطقة وانتشار مختلف ثقافاتهم،صارت الإسلام رمزاً لهويته، ومصدر مناعة ومقاومة السكان الجزائريين ضد الثقافة الأوربية والأجنبية ككل،وأصبح التراث الثقافي الجزائري يُعرف بأنه ثري ومتنوع لاحتوائه على مكتسبات ثقافية ترجع إلى عدة قرون -كما رأينا سابقاً- وكل هذه المكتسبات تدفع بنا إلى القول بأن التراث الجزائري هو حقل مركب تتداخل فيه العديد من الأصناف الثقافية والثقافات الفرعية،بفضل تعدد الوحدات الاثنية والجماعات الإنسانية وتعدد الثقافات التي شاركت في بناء صرح الحقل الثقافي الجزائري، وجعله يتميز بالتنوع.

تلك الوحدات الاثنية والجماعات الانسانية تتمثل في:

- ✓ **القبايل:** هم سكان جرجرة و الصومام،
- ✓ **الشاوية:**سكان الأوراس والشرق الجزائري،
- ✓ **بني ميزاب**:هم جماعات بربرية تعيش بسهب "ميزاب"،
- ✓ **الطوارق:**المنتشرون بالجنوب الجزائري،
- ✓ **العرب:**هم الفئة التي وصلت إلى شمال إفريقيا خلال الفتوحات الإسلامية،ثم اندمجت بالسكان الأصليين و انتشروا بباقي أنحاء الجزائر.[155]
- ✓ **الشناوى:** يتواجدون بجبال الشنوة بولاية تيبازة يبلغ تعدادهم حوالي 600 ألف نسمة.
- ✓ **الشلح:** متواجدون بتلمسان ومدينة البيض وبالهضاب العليا في جنوب الغربي إلى الحدود الجزائرية المغربية،يبلغ عددهم حوالي 13 ألف نسمة[156].

---

[153] د أحمد السليماني تاريخ مدينة الجزائر الجزائر ديوان المطبوعات الجامعية ص43-44
[154] د أحمد السليماني مرجع سبق ذكره ص73
[155] Dr Abdhamid Guerfi « Diversité et interculturalité en Algérie » Article de l'UNESCO-CLT 2007
[156] http://ar.wikipedia.org/wiki/ أمازيغ le 18/09/2013

1-1-3 فترة الاحتلال الفرنسي(1830م-1962م):

قُبيل الاحتلال الفرنسي كانت الجزائر تحت الحكم العثماني،وقد عرفت المنطقة خلال هذه الفترة تطوراً اقتصاديا ملحوظاً،مصدره الزراعة والمداخيل الحرفية والقرصنة على مستوى الحوض الأبيض المتوسط.[157]

وبحكم طبيعة نشاط المجتمع الجزائري أي الزراعة والرعي التي حافظ عليهما، كان مجتمعاً ريفيا، متمسك بالأرض وذو بنية اجتماعية تتسم بالنمط الريفي.

أما من الناحية العلمية والثقافية،كان مجتمع يتميز بمستوى تعليمي ملموس،هذا الواقع برهن عليه قادة المحتل بأنفسهم،أمثال الرحالة الألماني **فيلهلم شيمبرا** الذي قال حين زار الجزائر في ديسمبر 1831م«لقد بحثتُ قصداً عن عربي واحد في الجزائر يجهل القراءة والكتابة، غير أني لم أعثر عليه، في حين أني وجدت ذلك في بلدان جنوب أوروبا، فقلما يصادف المرء هناك من يستطيع القراءة من بين أفراد الشعب.»[158] وقال الجنرال **فالي (Valée)** سنة 1834م بأن:"كل الجزائريين كانوا يحسنون القراءة و الكتابة وكان في كل قرية مدرستان"...

فالتعليم في الجزائر عشية الاحتلال الفرنسي،كان مزدهراً،تميز بتعدد مؤسساته، فحسب تقدير الفرنسيين سنة 1830مكانت نسبة الأمية تتمثل ب 5% فقط،وأشارت بعض التقارير العسكرية الفرنسية في بداية الاحتلال الفرنسي للجزائر، على أن اللغة العربية وثقافتها كانت كثيرة الانتشار بالمجتمع.

ولكن الأوضاع تغيرت،واهتزت البنية الثقافية عند الجزائريين،من خلال تحطيم الاحتلال للهياكل القاعدية[159] للمجتمع الجزائري،مثل الكتاتيب والمساجد و الزوايا التي كانت منتشرة في جميع أنحاء البلاد والتي كان يتلقى النشء فيها ثقافته العربية الإسلامية،وصار المجتمع باتجاه التجهيل والأمية،بسبب حرص المحتل على تحطيم ميدان التعليم بشتى السبل وأبرزها عن طريق استبدال هذه المؤسسات التعليمية،بمؤسسات تختلف في مهامه.

فأصدر المستعمِر قرارات تعسفية، منها إصدار الجنرال **كلوزيل (Clauzel)** بعد ثلاثة أشهر من احتلال مدينة الجزائر، قرار بتاريخ 1830/09/08نص على حجز أملاك الأتراك العثمانيين وأوقاف مكة والمدينة والمساجد والزوايا، مما أثر سلبيًا على النشاط التعليمي الذي كان يعتمد على الأوقاف في مصاريفه،كما أن حملات الإبادة أدت إلى استشهاد الكثير من علماء الدين وتشتيت شملهم وهجرة غالبية من بقي على قيد الحياة إلى المشرق العربي أو إلى تونس وتركيا،وغيرها من الدول طلبا للنجاة بأنفسهم.

---

[157] محمد الطيبي مرجع سبق ذكره ص 105

[158] http://ar.wikipedia.org/wikiموسوعة ويكيبيديا 13/12/2012

[159]محمد الطمار تاريخ الأدب الجزائري الجزائر الشركة الوطنية للنشر و التوزيع الصفحة263

فتفشت الأمية بين الجزائريين،بسبب السياسة الاستعمارية التي عملت جاهدة على هدم التعليم بهدف تجريد الجزائريين من كل مقوماتهم الشخصية بالقضاء على مؤسساتهم التعليمية و الدينية.

وقد عمد المستعمر الفرنسي على تحويل عدد من المساجد الكبيرة إلى كنائس مثل ما هو الحال بالنسبة لجامع **"كاتشاوة"**بالعاصمة، كما مُنحت المدرسة و الزاوية التابعة للجامع الكبير إلى أحد الأوربيين، الذي حولهما إلى حمام فرنسي بهدف القضاء على التعليم العربي الإسلامي والثقافة بصفة عامة،والتجهيل والتفقير مقابل الفرنسة والتنصير.

وخلال فترة 1850م اضطرت الإدارة الفرنسية إلى إنشاء بعض المدارس الفرنسية الاسلامية في كل من قسنطينة والمدية وتلمسان،لأنها كانت تعتبر وسيلة لتهدئة الأوضاع.[160]

وبعد سنة 1883م واصل الاحتلال على فتح المدارس للجزائريين لفرض التعليم الفرنسي واللغة الفرنسية، لإدماج الجزائريين بالحياة الاجتماعية الأوربية،إلاّ أن حقيقة فتح المدرسة الاستعمارية هو سلاح حرب ضدّ كل ما تبقّى من النظام التربوي والديني القديم،كما أنه أُستخدم كتبرير لإغلاق الزّوايا والكتاتيب..

وعملت على تعميم التعليم للجزائريين في أسرع وقت ممكن،كأمر حتمي للاستعمار، مع العلم بأنّ الجزائريين في مجموعهم على الأقل لم يطالبوا بالتعليم حتّى الحرب العالمية الأولى، لأنّهم اعتبروا بأن تَعلم الثقافة الدخيلة، يُمثل تهديداً ضمنياً للقيم الثقافية التّي مازالوا يحملونها،وكذلك اتضح بأنه غير مجدي،ولم يؤدّي إلى إمكانية الترقية الاجتماعية.

بالإضافة إلى أن التعليم الفرنسي أقتصر على بعض الجزائريين فقط، ومن كان له الحظ بالالتحاق بالمدرسة الفرنسية، يمر بالانتقاء العنيف، حيث كان يوزع الشبان الجزائريين إلى ثلاثة أقسام:

أطفال الفلاحين الفقراء،وشبان الذين ينتمون إلى الطبقات الوسطى من البرجوازية الحضرية والريفية التي أدمجتها لتجعل من بعضها قوة العمل الضرورية للرأس المال المحلي،وأخيرا أطفال الطبقات الحاكمة البرجوازية أو البرجوازية الصغيرة (أعيان الإدارة) الذين زاولوا الطورين الثانوي والجامعي.

قال أحد القادة الفرنسيين **روفيقو (Rovigo)**في 1843م: " إني انظر إلى نشر التعليم و تدريس لغتنا بحسبانهما الأداة الناجعة المثلى لبسط نفوذنا في هذا البلد..والمعجزة الحقيقية الواجب القيام بها تكمن في إحلال الفرنسية محل العربية تدريجيا..والتي لا محالة أنها ستنتشر في أوساط الأهالي، لاسيما إذا تهافت الجيل الجديد على تعلمها في مدارسنا"[161]. فالقوة السياسية الفرنسية الاستعمارية ركزت على هدم البنية اللغوية العربية الجزائرية، بهدف طمس هوية هذا الشعب من حيث مكوناته الثقافية والاجتماعية وحتى العقائدية عن طريق منع تدريس اللغة العربية وهدم المساجد وبناء مكانها الكنائس.

---

[160] د محمد العربي ولد خليفة المسألة الثقافية و قضايا اللسان و الهوية الجزائر منشورات ثالة 2007 ص213

[161] الجزائريون و المسألة اللغوية المرجع سبق ذكره ص28

كما تعرض معلمين العربية للاضطهاد وتم إغلاق المدارس الحرة إلى الإقصاء ونشر اللغة الفرنسية خاصة في المدن التي كانت مقصورة على الأوربيين، وبذلك صارت الأمية مصير أغلبية الجزائريـة وحسب إحصائيات فرنسية رسمية خلال الخمسينات وصلت نسبة الأمية إلى 89 %[162] وسط الجزائريين.

فالتغيرات التي أصابت المستوى الثقافي وبشكل خاص التعليم، كان محاولة من طرف المحتل، في إقصاء واستئصال كل ما يمكن له بناء أو تدعيم البنيات الاجتماعية والثقافية الجزائرية، حيث فرض المحتل تسلطه خاصة على لغة المجتمع.

وشملت إيديولوجية التحطيم طيلة فترة الاحتلال، ميادين شتّى غير التعليم من حيث المناهج والنظام، ولغة التدريس وإدارة التعليم، ومجالات أخرى كمجالات الحياة الاجتماعية والثقافية والإدارية في البلاد.

ولم يكتف المحتل بمحاربة اللغة العربية في جميع ميادين الحياة المختلفة،بل عمل على تشويه تاريخ الجزائر في ضل العروبة والإسلام بقصد التشكيك بانتماء الجزائر العربي الإسلامي بشتى الطرق كما ذكرنا ،ومنه أيضا عدم تدريس جغرافيا و تاريخ الجزائر لأبناء الجزائريين،مقابل تدريس جغرافية و تاريخ فرنسا ،حتى تقتل الروح الوطنية في نفوسهم.

وفي ظل تلك الظروف، حظيت نخبة قليلة بتعلم العلوم أو اللغة العربية، وأشهرها **الأمير عبد القادر** الذي تعلم الفقه ودرس الأصول والحديث والعلوم اللسانية،فبرع في علوم الشريعة وألف فيها،وبدوره كان يُعلم أبناء وطنه إلى غاية قيامه بالثورات ضد المحتل ثم سقوطه ومن ثمة نفيه إلى **دمشق**.

وبعد فترة عرف الوعي القومي نهضة فكرية، نذكر منها الدور الذي قامت به جمعية العلماء المسلمين الجزائريين[163] وبتركيز منها على الصعيد التربوي والديني من أجل ترقية اللغة العربية وإحياء العقيدة الإسلامية،أخذ الجزائريين في بناء المدارس العربية الإسلامية الحرة و شيدت منها ما يزيد عن مئة وسبعون (170) مدرسة ،كما أسست الجمعية **معهد عبد الحميد بن باديس** التكميلي وفتحت المجال للطلبة الجزائريين للدراسة بالمشرق العربي.

الأمر الذي ساهم في بروز **نخبة معربة** ساهمت في تعزيز ارتباط الجزائريين بدينهم و لغتهم العربية،و**نخبة مفرنسة** (فرونكوفونية) التي أصبحت طليعة المقاومة الشرعية وكذلك وبخاصة طليعة المقاومة الوطنية والثورية[164] مما يؤكد على أن المثقفين الجزائريين على الرغم من ثقافتـهم الأجنبية برهنوا على تشبثهم بـهوتـهم الأصلية.

فبتواجد الاحتلال الفرنسي،حلت مكان الثقافة الجزائرية ثقافة المستعمر،لان الاستعمار لم يَترك المجال للمثقفين الجزائريين النادرين للعب دورهم ،وطبع الإنتاج الثقافي

---

[162] د محمد العربي ولد خليفة مرجع سبق ذكره ص187

[163] محمد الطمار مرجع سبق ذكره الصفحة 264

[164] الجزائريون و المسألة اللغوية المرجع سبق ذكره ص32

من الثلاثينات إلى الستينيات على حد تعبير **عبد الله شريط**[165] بطابع الروح الشعبية لارتباطه بالطبقة الشعبية،مثل كتابات: مولود معمري، وكاتب ياسين، ومولود فرعون، ومالك حداد... إلاّ أن إنتاجهم كان باللغة الفرنسية، بسبب انتشار اللغة الفرنسية في الجزائر فنشأ جيل من الكتاب الجزائريين لا يعرفون اللغة العربية.
فالواقع الثقافي بالجزائر خلال فترة الاحتلال تعرض للتشويه،عبر تعريض النخبة المثقفة إلى الإبادة و التهجير خارج الوطن لأنها كانت تؤطر المقاومة، وتحث على حماية الهوية الثقافية للمجتمع الجزائري، التي كان الاحتلال الفرنسي يعمل على تجهيلها [166].

خطة المحتل لاستئصال الانتماء التاريخي والثقافي للجزائريين:

كانت خطة منظمة ومنسقة وفكر فيها اختصاصيون سياسيون وعسكريون ورجال الدين، هدفت إلى القضاء على المكونات الكبرى الثقافية وعقيدة الشعب الجزائري،تمثلت في:
- **تشويه تاريخهم** ولذلك الغرض اعتمدوا على مؤلفات عديدة ألفت من طرف مؤرخين فرنسيين ورومان، حول تاريخ المنطقة وأكدوا على عدم وجود "شخصية وطنية" بل أشاروا إلى إثنيات مختلفة آتية من جهات أخرى واستقرت بهذه الناحية، منحدرة من آسيا أو من مصر أو الماغول،أو من أوروبا –مثل السلت الفلنديين أو الإيبيريين[167].
- **محو اللغة العربية** باتخاذ قوانين وإجراءات عنيفة وجذرية (كونها لغة مفروضة "لغة الغزو العربي ").
فالشّعب الجزائري كان يدرك بأن وراء تدريس الجزائريين اللغة الفرنسية من طرف المستعمر له خلفيات خطيرة ونتائج سلبية لان فرنسا اتبعت سياسة تعليمية خطيرة، ذات أسس قويّة منذ البداية (1830م)، تمثلت خاصة في سياسة الفرنسة، أي إحلال اللغة الفرنسية محلّ اللغة العربية بالجزائر حتى ينسى الجزائريون بمرور الزّمن لغتهم وثقافتهم العربية الإسلامية، وفي هذا الموضوع يكتب **لويس رين** (**Louis RINN**) أحد الضباط-المؤرخين ويشير إلى ذلك بصفة واضحة قائلا:"في ما يتعلق بالتعليم في الجزائر فمنذ 1830م كانت جهودنا متجهة نحو القضاء على التعليم القرآني وتعويضه تدريجيا بتعليم تطبيقي وباللغة الفرنسية...فقد واجهت جهودنا مقاومة ورفض من طرف المثقفين (الجزائريين) والزوايا الذين كانوا يحتكرون إدارة وتسيير المؤسسات التربوية قبل دخولنا هنا ففضلوا الامتناع أو الهجرة عوض الرضوخ لمراقبتنا وتغيير مسيرة تعليمهم نحو اتجاه ليبرالي ولائكي..."[168] (ص11)

---

[165] عبد الله شريط من واقع الثقافة الجزائرية الجزائر الشركة الوطنية للنشر و التوزيع 1981 الطبعة الثانية الصفحة146
[166] د محمد العربي ولد خليفة المرجع سبق ذكره ص201
[167] **Ernest Mercier** : Ouvrage (1888) « *L'Afrique septentrionale (Berbérie) depuis les temps les plus reculés* ».-(p.25)
[168] **Louis RINN** - (Chef de bataillon, Vice-Président de la Société Historique algérienne) -Ouvrage : « *Marabouts et Khouans. L'Islam en Algérie* » Editions Jourdan. Alger. 1884.p.11

- **المحاربة الدينية** كانت موجهة ضد الإسلام، بحيث لاحظوا أنه هو الحاجز العظيم أمامهم، فقرروا استئصاله بعدة وسائل، منها الأبحاث التي قام بها بعض الجنرالات[169] ،والتي اتسمت بمعرفة أوسع للميدان واكتشاف أدق للتيارات الروحية الموجودة في المجتمع،ودراسة واسعة وشاسعة للقيم والمعتقدات والمعطيات الروحية والتاريخية والاجتماعية والسياسية في المجال العربي والإسلامي، بهدف الكشف المدقق للقيم الروحية التي تكون أخلاقيات المجتمع الجزائري.

فأصبحت هذه الأبحاث سلاح حرب، حتى يتمكن المحتل الفرنسي من أن يقضي على المجتمع الجزائري من الداخل وبهذا يهيمن نهائيا عليه، وغيرها من الوسائل التي سخرت لمحاربة الدين.

- **تطبيق عملية التنصير** التي أصبحت الكنيسة المسيحية مُنوطة بنشره على نطاق واسع وبصرامة. فقامت سياسة التنصير كحملة عظيمة مخططة ومدعمة من طرف قادة المسيحية، وعدد كبير من الأساقفة الذين كانوا ساهرين على العملية (نذكر من بينهم **لافيجري**)، غداة احتلال الجزائر، فهم اعتبروها حملة جديدة لتوسيع فضاء الدين المسيحي ونوع جديد من الحروب الصليبية ضد الإسلام، وحجة قاطعة لتبرير الاحتلال، وإرضاء المتشككين في جدوى هذه الحرب...

وبهذا نالت الدعم الكبير من طرف ملك فرنسا، فكان دعاة الدين المسيحي يرافقون المحتلين في جميع الجهات بإفريقيا، وعملوا على التبشير المكثف لنشر عقيدتهم بكل الطرق (التحطيم للمعتقدات المتبعة،والتخويف،والتهديد،والتفقير، والتشكيك بأن هذه الجهات كانت مسيحية...) وفي عدة جهات بدؤوا في تشييد كنائس مكان المساجد لنشر دينهم.

ففي ظرف خمسين سنة بعد الاحتلال تعرضت الثقافة العربية الإسلامية للشعب الجزائري إلى عملية قوية وغزيرة وعلنية للتنصير من طرف أساقفة وضباط فرنسيين عُرفوا بتشددهم وعدوانيتهم ضد الإسلام كدين.

ومن بين الحملات البارزة التي وقعت في هذا الميدان:سياسة **الكاردنال لافيجري** (**Le Cardinal Lavigerie**) والتي مست خاصة جهات الشمالية من الجزائر، فهذه العملية تعتبر محاولة قام بها رجال الكنيسة لإبعاد الجزائريين عن دينهم الإسلامي وتنصيرهم ومحاربة الثقافة العربية الإسلامية.

- **سن قوانين قمعية** في حق الجزائريين، وأفظعها هو **قانون الأهالي**[170] **1875م**(لقد تطرقنا إليه بالفصل الثاني) يُعتبر نظام من العقوبات الجد تعسفية،ضيقت الخناق على الشعب

---

[169] بريجة شريفة والدكتور سلاك بونوة عنوان المداخلة "أبحاث تاريخية وانتروبولوجية لجنرالات فرنسيين بالجزائر، خلال القرن19 (1840 - 1900)" بمناسبة الملتقى الوطني حول الانتروبولوجيا بالجزائر جامعة معسكر أبريل 2012.

[170] Olivier le cour grandmaison « *De l'indigénat Anatomie d'un « monstre » juridique : le droit colonial en Algérie et dans l'Empire français* » Paris Zones 2010

الجزائري،ضم أكثر من سبعة وعشرون(27) بَنْد من العقوبات الاستبدادية التي منعت حريات الأهالي،مثل منعهم من التنقل من إقليم البلدية حتى بعد دفع الضرائب والترخيص من طرف السلطات،ومنع الاجتماعات،إلا بالترخيص..وغيرها من القوانين الغير إنسانية التي أصدرت طيلة فترة الاحتلال.

- تغيير وتشويه الفضاء الاجتماعي والثقافي التقليدي بمنع بعض التصرفات والعادات مثل تسمية المدن بأسماء قديسيهم (سان لوسيان...) بناء مؤسسات استيطانية وهدم معالم ثقافية وتاريخية: ثكنات في وسط المدن لمضايقة السكان ومراقبتهم،ومرتع للخيول عوض محلات دينية (دار شيخ وفقيه حولت إلى مخمرة ومقهى للجنود).

- مضايقة الزوايا ومراقبة نشاطاتها لأن المحتل اكتشف أهميتها وفاعليتها في حياة المجتمع الجزائري،عبر الأبحاث الانتروبولوجية التي قاموا بها، وبالأخص التي قام بها الجنرالات أمثال **الجنرال كامبو**(Jules CAMBON)[171]
الذي قام بدراسة مدققة للزوايا،بصبغة سوسيو-سياسية، بقصد التعرف عليها وعلى حقيقتها حتى تستطيع السلطات الحاكمة معرفة أهميتها وخطورتها بالنسبة لهم،فاستنتج أن هناك ينابيع روحية تسقيهم،قال بها الخصوص: "إن العرب –أي الجزائريون- خسروا المعركة لكن ما زالوا لم يهزموا خلقيا ولا معنويا، وتجعلهم يرفعون رأسهم في فترات"، وقال بأن: "الزوايا هي بمثابة كنيستنا أو ديرنا، ضريح لرجل صالح، وحوله بنايات أين يستقبل الزائر والمار تضيفه وتلقنه دروس دينية الخ، فبهذا اكتسبت أهمية بالغة ولها دور فعال لدى الناس البسطاء في تهدئة المجتمع واستقراره.."

- تفقير والقمع الجماعي من خلال منع زراعة القطع الفلاحية، وحرق بعض الزراعات (سياسة الأرض المحروقة) وتهجير السكان من السهول الخصبة،والرمي في السجن لأدنى سبب بأمر من أي عسكري،وفرض غرامات وضرائب ثقيلة لأدنى سبب، منع التنقل أو المرور بمكان ما ولو كان لغابة "ممنوعة"،حضر بناء منازل جديدة...

[171]Jules CAMBON« Les Confréries religieuses musulmanes »Octave Depont et Xavier Coppolani Administrateurs de Communes Mixtes Editeur A. Jourdan -ALGER, 1897 Page 23

المقاومة الثقافية والدينية

حرص المحتل على فرض سياسة المثاقفة، التي فرض فيها الثقافة الفرنسية، باستئصال الانتماء الحضاري والثقافي للمجتمع الجزائري،وأمام هذه المحاولات ولدت مقاومة ثقافية ودينية دعمت أسس الهوية الثقافية.

ومقابل هذه السياسات، عمل الجزائريون على الحفاظ على ميراثهم الثقافي،كالحفاظ على **الشعر** الذي ساير واقعهم،وبالأخص الشعر الشعبي، الذي كان له وقع خاص على المقاومة من خلال أبياته التي كانت تمجد بطولات المجاهدين، وتُدين بظلم المستعمر،كما انصبغ الشعر آنذاك بصبغة دينية،مثل مدح الرسول، والمشايخ والتغني بمآثر الأولياء الصالحين.

ومع بداية القرن العشرين،عرف الشعر الجزائري تطوراً،من خلال النهضة الأدبية التي حملها بعض الرواد الاصلاحيين الذين تأثروا بالنهضة المشرقية التي كان لها نصيب في تغيير الوضع الثقافي بالجزائر المستعمرَة.

فيمكن ربط الشعر الحديث بالحركة الاصلاحية التي هدفت الى استرجاع مكانة اللغة العربية،فظهر الشعر الوطني والإصلاحي والاجتماعي والسياسي.

كما تجسدت مقاومة المجتمع الجزائري في استعانته **بالمسرح**، والذي تعود نشأته الى القرن التاسع عشر،بحيث لم يكن يُمثل المسرح بمعاييره الحديثة،بل كان عبارة عن بعض العروض المسرحية المتمثلة في الكوميديا والقراقوز معروضة بالعامية وذات طابع تقليدي،ولكنها عروض ساهمت في المقاومة الثقافية من خلال نقد المستعمر والسخرية منه وزرع الوعي النضالي وسط الجزائريين،كما ساهمت تلك المسرحيات في الحافظ على التراث الشعبي.

فالمسرح الجزائري كان ذو طابع تقليدي مرتبط بالهوية الثقافية المحلية،عن طريق حفاظه على اللغة المحلية والتراث الشعبي.

وأبرز مقاومة فكرية قام بها الجزائريون، هي مقاومة الحركة الإصلاحية المتمثلة في ما قام به **ابن باديس** والذي عمل على الحفاظ على الشخصية الجزائرية.

فقد لعبت جمعية العلماء المسلمين دور مهم في حافظ الجزائريين على موروثهم الثقافي، عن طريق التعريف بالدين وتعليم اللغة العربية، والحفاظ على مقومات الشخصية الجزائرية التي صهرها التاريخ في إطار جغرافي محدد بلغة القران وأرض الأجداد، وروح الإسلام، عبر مختلف الوسائل.

وأهم وسيلة اتخذها الإمام **"عبد الحميد بن باديس"** هي اصدار الصحف والجرائد المكتوبة باللغة العربية،التي اعتبرها منبرا يعلن من فوقه مبادئه للرأي العام ونشر حركته الإصلاحية، فبعد إنشاء جمعية العلماء المسلمين أنشأت مجلة **المنتقد** 1925م،وخلفتها جريدة **الشهاب** في نفس السنة لتكون لسان حال الحركة الإصلاحية،حيث عبرت عن أخبار

وأهداف، وبيانات، وبلاغات، وأنشطة الجمعية،وأيضا **صدى الصحراء** 1925م،و**الإصلاح** 1927م،و**البرق** 1927م.

فالمشروع الثقافي خلال الاحتلال كان مشروع إسلامي مساعيه هو نشر الثقافة الإسلامية تصدياً للمخططات الاستعمارية.

فأسس المجتمع الجزائري ميكانيزمات دفاع عن الهوية والثقافة الجزائرية،تحدى بها كل تحويل للنظام الاجتماعي أو الممارسات الاجتماعية الخاصة به،عن طريق تعليم القران بالمساجد والزوايا وبناء تواصل ديني وثقافي مع جامعة **الزيتونة**(تونس) و**القروين**(فاس)...

وقد استطاعت النخب المثقفة الجزائرية أن تبرهن عن وطنيتها، وتثبت ذاتها رغم الأسلوب الهادئ والمراوغ أحيانا الذي انتهجته في تعاملها مع سلطات الاحتلال، وسنذكر أسماء كبيرة كان لها أثر في التاريخ الثقافي للجزائر الحديثة، ويمكن تصنيفها في نخبتين أساسيتين هما:

-نخبة مسترجعة للتراث الثقافي الأصيل مثل محمد بن أبي شنب (1869-1929) الذي كان له دور بارز في مجال التعليم بالمدارس والجامعات المتوفرة آنذاك، وعبد الحليم بن سماوة(1866-1933) ومصطفى لشرف (1917-2006) وعبد القادر مجاوي(1848-1913) ومبارك الميلي (1945-1987) وأحمد توفيق المدني (1899-1983) والإمام طفيش (1818-1914) والشيخ إبراهيم بيوض (1899-1981).

-نخبة داعية للتفتح والتثقيف مثل: الحكيم محمد نقاش(1854-1942) وفاتح بن إبراهيم (1850-1928) ومحند تازروت (1893-1973) وعبد القادر مقيدش (1914-1998) وجلول بن قلفاط (1903-1989) ومحمد بن عمر جباري (1918).

وسط هذه المقاومة تأكد المُقوم الديني كركيزة أساسية،لإحياء "الدولة الجزائرية الديمقراطية ذات السيادة ضمن إطار المبادئ الإسلامية"(إعلان الأول من نوفمبر 1954م).

3-1-3 مرحلة بعد الاستقلال :

ساد بالجزائر بعد الاستقلال وضع ثقافي متدهور، بفعل استبداد دام فترة طويلة وُصف **بالشاذ**[172] لان كل أساليب التفكير والعمل والقوانين كانت بقالب فرنسي وذهنية أوربية وحتى اللغة المحلية العامية تأثرت باللغة الفرنسية بفعل الاحتكاك مع الفرنسيين.

وبهدف استرجاع الهوية العربية والإسلامية،ولبناء الجزائر الجديدة، اتبعت الحكومة منذ الاستقلال عدة مناهج فأعطت أهمية كبيرة للتعليم كعامل أساسي في إعادة البناء الوطني وكرست الدولة نسبة كبيرة من ميزانيتها له،كما كان توجه خاص بالثقافة والإعلام بالجزائر،فنشير هنا إلى المؤتمر الثقافي الاول الذي انعقد سنة 1968م تناول اشكالية الركود الثقافي في البلاد،والعديد من السياسات التي اتبعتها الدولة،والتي انجرت عنها تغيرات وتحولات والتي قد تكون ساهمت في إحداث تغيير على الهوية الثقافية.

1-3-1-3 الهوية والأصالة اللغوية من خلال سياسة التعريب:

طُبقت سياسة التعريب بالمجتمع الجزائري لتوافقها والصيرورة التاريخية لثقافته ومكتسباته الدينية واللغوية ولنظمه الاجتماعية و لواقعه الاجتماعي منذ أربعة عشر قرنا ،منذ استقرار الدين الإسلامي في هذه الجهة وبهذا فقد جاءت لتأكيد قيمها الروحية والهوية العربية واسترجاع شخصيتها،واسترجاع السيادة، بعدما تفنن المستعمر الفرنسي بكل الأساليب الممكنة لتجريد هذا المجتمع من هويته الثقافية.

فنص **الدستور** (1963م) على فرض مبدأ التعريب بشكل صريح ورسمي بالمادة الثالثة: "اللغة العربية هي اللغة الوطنية والرسمية تعمل الدولة على تعميم استعمال اللغة الوطنية في المجال الرسمي"[173] هذا المبدأ يُعتبر كخطوة لاختيار سياسي وثقافي لبناء صرح هوية جزائرية عربية مسلمة، جاء كرد فعل لمئة و ثلاثون سنة من الاستعمار الفرنسي للجزائر أين فرضت لغة المستعمر على المجتمع الجزائري ومنع تعلم اللغة العربية.

ومن بين المحاور الكبرى لبناء الاشتراكية كما ورد في **الميثاق الوطني**،هو فرض اللغة الوطنية،وهي اللغة العربية كعنصر أساسي للشخصية الوطنية للشعب الجزائري.

فتعميم استعمال اللغة العربية هو إحدى المهام الأساسية للمجتمع الجزائري في مجال التعبير عن مظاهر الثقافة و مختلف مجالات النشاط الوطني وعن إيديولوجية حزب جبهة التحرير الوطني وبمساعدة مبادرات القيادة السياسية التي رمت إلى التعجيل بالانجاز المنهجي لهذا المشروع الذي تجسد في تعميم استعمال اللغة الوطنية في العمل،والتعليم،والثقافة.

---

[172] عبد الله شريط من واقع الثقافة الجزائرية الجزائر الشركة الوطنية للنشر و التوزيع 1981 الطبعة الثانية الصفحة15

[173] أحمد بن نعمان مرجع سبق ذكره الصفحة 25

سياسة التعريب لم تكن فكرة تخص الجزائر فقط،وإنما كانت مسألة تعني كل القطر العربي بعد حصول دوله على الاستقلال السياسي،بحيث انعقد اول مؤتمر حول التعريب بالرباط سنة 1961م ثم انعقد المؤتمر الثاني تحت اشراف الجامعة العربية في الجزائر سنة 1973 وبعدها انعقد مؤتمر بطرابلس سنة 1976م [174].

فكانت هذه السياسة مبادرة تسجل بتاريخ الجزائر بعد استقلالها،هدفت لاسترجاع الهوية الوطنية تنفيذا لإحدى مواد **الميثاق الوطني** التي ركزت على تحقيق هذه القاعدة، والتي تعد هدف ثوري سابق،وهذا مقتطف من نصه:"إن اللغة العربية عنصر أساسي للهوية الثقافية للشعب الجزائري،ولا يمكن فصل شخصيتنا عن اللغة الوطنية التي تعبر عنها،ولهذا فان تعميم استعمال اللغة العربية واتقانها كوسيلة علمية خلاقة يشكلان احدى المهام الرئيسية للمجتمع الجزائري في مجال التعبير عن كل مظاهر الثقافة..."[175]

فسياسة الدولة كانت رسمية بإتباع سياسة التعريب التي خاضها القطر العربي بهدف قومي و بهدف قطع أي صلة بالمستعمر الفرنسي،وتأصيل الثقافة الوطنية وتوحيدها والقضاء على الطبقية،أي بين **المفرنسين** و**المعربين** للحفاظ على الوحدة الوطنية،وإنجاح برامج محو الامية وأيضا بهدف اكساب الجزائريين لغتهم الأم منذ الصغر ليكتسبوا حصانة للغتهم الأصلية، ضد الذوبان في ثقافات اللغات الاخرى،باعتبار اللغة هي الحاملة للهوية الثقافية[176] فان فقدها الفرد يكون عرضة للانغماس بهويات أخرى،والتثاقف مما يؤدي به الى فقدان كيانه ووجوده.

فالظاهرة اللغوية كانت من اهم انشغالات الساحة السياسية آنذاك،بغية استرجاع أحد أهم مقومات الهوية والسيادة الوطنية وهي اللغة،ومع ذلك لم تطبق سياسة التعريب مباشرة بعد الاستقلال،وخاصة بالإدارة لعدة مشاكل صادفتها خلال عملية اعادة التنظيم السياسي والاقتصادي والثقافي بالبلاد.

فلابد من الحديث عن الاوضاع السياسية والاقتصادية و الثقافية والاجتماعية للجزائر مباشرة بعد الاستقلال لمعرفة اختيار هذه السياسة ما دون اخرى:

بالنسبة للوضع المهني،فقد فُرض على المُسيرين ملئ فراغ الموظفين الفرنسيين الذين غادروا الادارة الجزائرية بموظفين جزائريين **مفرنسين** لديهم خبرة ؛فتولوا هؤلاء المناصب القيادية العليا.

وبذلك خلقت طبقة اجتماعية محافظة على الثقافة واللغة الفرنسية والتي بدورها أي تلك الفئة المفرنسة عملت على غرس موروثها الفرنسي وسط الموظفين الجدد وان كانوا معربين،إلاّ انهم هم أيضا انكبوا على تعلم اللغة الفرنسية بحكم الوضع الذي فرض عليهم والذي تواجدوا فيه.

---

[174] د أحمد بن نعمان المرجع سبق ذكره الصفحة15

[175] د أحمد بن نعمان المرجع سبق ذكره الصفحة 24

[176] مجلة الاختلاف(دورية ثقافية) العدد رقم 3 ماي 2003 الجزائر الصفحة 53

أما الفئة المتعلمة باللغة العربية والتي كان بإمكانهم نشر اللغة العربية وتغيير الوضع بالإدارة، إلاّ أنها أُبعدت عن تلك المناصب القيادية بالإدارات، بالإضافة الى أنها كانت فئة قليلة مقارنة مع النخبة المفرنسة.

وأيضا كانت الوظائف وقف على المتعلمين باللغة الفرنسية بحيث كان الانتساب للمدرسة الوطنية العليا للإدارة إلاّ للطلبة الحاصلين على الثانوية العامة باللغة الفرنسية، مع اجراء مسابقة للدخول باللغة الفرنسية...مع العلم أن هذه المدرسة هي الوحيدة على مستوى الجزائر التي يتخرج منها الإطارات العليا في القضاء والإدارة و التخطيط و السلك الدبلوماسي؛ هذا الحال زاد من انتشار اللغة الفرنسية وسط الجيل الجديد بعد الاستقلال.

كما بقيت المنظومة التربوية أي التمدرس باللغتين:اللغة العربية نصف الحصص واللغة الفرنسية نصف الحصص بين سنتي 1962 و1963[177] ونظرا أيضاً للنقص الفادح في المعلمين سواء باللغة العربية أو اللغة الفرنسية.

بدأ تعلم اللغة العربية بالمناهج الدراسية لمدة ساعة واحدة فقط على المستوى المرحلة الابتدائية و ثلاث ساعات بالنسبة للمرحلتين اللاحقتين وهذا راجع الى المرحلة الخطيرة التي عانتها المدرسة الجزائرية بسبب هروب **35000**معلم فرنسيين خلال الصيف 1962م بأمر من حكومتهم والى نقص المعلمين باللغة العربية باستثناء المعاهد التابعة لوزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية التي حافظت على التمدرس باللغة العربية منذ الاستقلال.

بعدها حرصت الدولة على تطبيق سياسة التعريب بالجزائر، فتقرر التعريب بالنسبة للسنة الأولى ابتدائي تعريبا كاملا في الدخول المدرسي الثالث 1964-1965،ثم السنة الثانية ابتدائي 1967م ثم صار التعريب يتوسع سنة بعد سنة؛أما بالنسبة للمرحلتين المتوسط و الثانوي كان التعريب على مستوى المواد الأدبية أما العلمية باللغة الفرنسية إلى غاية سنة 1971م حيث انعقدت **الندوة الوطنية لإطارات التربية**[178] التي غيرت من الوضع،إلى تعريب ثلث أقسام السنة أولى متوسط في جميع المؤسسات التعليمية و تعريب ثلث الأقسام العلمية على مستوى الأولى ثانوي و تدريس جميع المواد باللغة العربية؛أما التعليم الجامعي اقتصر على تعريب بعض الأقسام الأدبية.

وابتداءً من 1964م-1965م شرع استبدال كل الوسائل التعليمية الاجنبية بوسائل تعليمية وطنية.وهكذا أُصدر قرار التعريب الى غاية سنة 1971[179] مع العلم بأن سلك القضاء عرف التعريب قبل هذه السنة،وبعدها انعقدت أول **ندوة وطنية للتعريب** بقصر الأمم سنة 1975م جاءت لتعزيز مبدأ التعريب منذ الاستقلال.

وسياسة التعريب كانت شبيهة بالمعركة كما سماها **عبد الله شريط**[180]:"هي معركة يتخطى بها قرون الانحطاط ليقبض بيده على أصالته الاولى في ميدان اللغة..صراع بين المبدأ

---

[177] د أحمد بن نعمان المرجع سبق ذكره الصفحة 199

[178] د.أحمد بن نعمان مرجع سبق ذكره الصفحة 426

[179] د.أحمد بن نعمان مرجع سبق ذكره الصفحة 203

[180] عبد الله شريط.من واقع الثقافة الجزائرية. الجزائر الشركة الوطنية للنشر و التوزيع 1981الطبعة الثانية الصفحة9-20

والتطبيق بوجود الفئة المتفرنسة التي كانت تُعرقل هذه السياسة" وعليه سنذكر أهم النقاط التي مر بها:

أهم نقاط مسار سياسة التعريب بالجزائر[181]:

* **من سنة 1962 الى سنة 1965:** هذه الفترة شهدت تكريس الطابع العربي والإسلامي للجزائر، بحيث اتخذت سنة 1963م إجراءات كبيرة لترسيخ الانتماء الثقافي الى العالم العربي بفرض اللغة العربية كلغة رسمية وكلغة تعليم بالمدرسة الجزائرية الجديدة (وقررت رفض الفركوفونية) وشرعت الدولة في جلب معلمين للغة العربية متعاونين قادمين من الدول الشقيقة والصديقة، حتى يجسد مشروع التغير العظيم لوجه المنظومة التربوية والنهوض بالثقافة الأصلية التي طالما كانت مطموسة في عهد الاحتلال وأكد الميثاق سنة 1964م على التصريحات المبدئية حول التعريب الموجودة في برنامج طرابلس المذكور.
* **من سنة 1965 الى سنة 1967:** تميزت هذه الفترة بدفعة قوية لتعريب التربية الوطنية من طرف الحكومة، وأصبح من أهم المهام الوطنية الكبرى.
* **سنة 1968:** تميزت هذه السنة بتوسيع صيرورة التعريب الى تعريب الوظيف العمومي(الادارة).
* **سنة 1971:** هذه السنة هي سنة التعريب، حيث توسعت إجبارية التعريب إلى جميع القطاعات.
* **سنة 1975:** إنشاء اللجنة الوطنية للتعريب.
* **سنة 1971**: المؤتمر الوطني للتعريب، وتم القيام بمشروع **"إصلاح التعليم العالي في الجزائر"** وآفاق تعريبه للخروج من التبعية اللغوية للخارج في التعليم العالي و ضرورة إتقان اللغة العربية من قبل الطلبة الذين حضروا شهاداتهم باللغة الأجنبية.
* **سنة 1976**: اصدار الدستور و تبني الميثاق الوطني.
* **سنة 1980**: تعريب العلوم الاجتماعية بالجامعة وإنشاء المجلس الأعلى للغة الوطنية.
* **سنة 1984**: مؤتمر الجامعات العربية، ندوة حول تدريس العربية.
* **سنة 1986**: انشاء المجمع الجزائري للغة العربية و التعريب الشامل للتعليم الثانوي.
* **منذ سنة 1989 إلى 1993**: تعريب سلك الأساتذة الذي كان لهم تكوين باللغة الفرنسية.

وبذلك انتشر التعليم بالجزائر من تعليم اللغة العربية الى التعليم باللغة العربية واستعادة اللغة العربية منذ الاستقلال مكانتها في النظام التربوي و إن كانت بطريقة بطيئة و هذا راجع إلى عدة أسباب من بينها :

إن تعريب التعليم يعتبر موضوعا معقدا ومشكلة عويصة وهذا راجع إلى مخلفات الخطة الاستعمارية التي كانت تهدف إلى تحطيم اللغة العربية و تجهيل الشعب بدون أن يستفيد من الثقافة الفرنسية.

---

[181] خولة طالب الإبراهيمي المرجع سبق ذكره ص194-216

فواقع التعريب في الجزائر ليس مجرد تغيير لسان الشعب هناك،بل هي قضية إعادة الإنسان الجزائري إلى مقومات شخصيته الوطنية العربية الأصلية،فاللغة العربية في الجزائر نظام نفسي متكامل مع الفكر والقيم والمبادئ والمثل والنظرة إلى مختلف أوجه الحياة العامة،ويُعد التعريب أيضًا قطيعة ثقافية بين الثقافة العربية الإسلامية من جهة والثقافة الأجنبية من جهة ثانية.

3-1-3-2 التمدرس الشامل كعامل أساسي في التغير الثقافي:

لقد سُخرت جهود معتبرة من أجل تنمية التعليم بالجزائر بعد الاستقلال مباشرة،لان قطاع التعليم يُعتبر من أولويات الوطنية،ويعتبر من أهم المجالات التي تساهم بقوة في تحديد المعايير،كالهوية،والشخصية،والوحدة الوطنية والتنوع الثقافي..هذه الأسباب ركز عليها النظام التربوي بالجزائر خلال مرحلة التحولات المعاشة آنذاك.
فعرفت البنية الاجتماعية الجزائرية بعد الاستقلال، تغيرات واضحة في ظل تأسيسي لدولة مستقلة ومشروع التنموي التحديثي والنظام الاشتراكي[182] فاعتمدت الدولة خطة التخطيط للنهوض بالتنمية، حسب النموذج الاشتراكي فخططت برامج التصنيع والتنمية الاقتصادية،و بالخصوص في المناطق الحضرية[183] وركزت على التعليم من اجل النهوض بتنمية الوطن.
فالتعليم يُعد من بين المحاور الأُخرى الكبرى التي ركز عليها النظام الاشتراكي آنذاك لقيام ثورة ثقافية ترمي لرفع الدائم لمستوى التعليم المدرسي والكفاءة التقنية؛ فالنظام السياسي الاشتراكي اهتم بالتعليم،وباللغة العربية للتعبير عن كل المظاهر الثقافية والتربوية والتكوين العلمي والتكنولوجي ومكافحة الأمية..[184]

المدرسة الأساسية:

لقد أقرّت الدولة منذ الاستقلال بمبدأ التمدرس للجميع **"المدرسة المجانية الإجبارية العمومية"** الأطفال من سنوات 06 سنوات إلى 14سنة،ثم إلى 16سنة.
وبعد ما كانت نسبة التمدرس قبل سنة 1962م لا تتجاوز 10% [185] بعد الاستقلال أصبحت في ارتفاع،نظرا للأهداف المسطّرة منها "محو الأمية" والتعليم لجميع الأطفال ذكور وإناث ...إلخ.

---

[182] الميثاق الوطني 1986الصفحة 23
[183] د.علي مانع جنوح الأحداث و التغير الاجتماعي في الجزائر المعاصرة الجزائر ديوان المطبوعات الجامعية 1996 ص120-121
[184] الميثاق الوطني 1986الصفحة 81
[185] عن تقرير الرسمي لوزارة التربية في الندوة الثانية للتعريب المنعقدة في الجزائر ديسمبر 1973.

فيما يخص التعليم الابتدائي خلال سنة 1962م كان ذو حالة يرثى لها على غرار الميادين الأخرى،بحيث سجلت نسبة الانتساب إليه كانت اقل من 20% من مجموع التلاميذ الذين صادف بلوغهم من الدراسة الدخول المدرسي الأول بعد الاستقلال..
كما أجريت على التعليم تحويلات مختلفة منذ سنة 1962م من بينها الإطار الوطني الجزائري الذي وضع فيه التعليم في بلاد استعادت سيادتها وحريتها،واستقلالها وأعادت الاعتبار للغة الوطنية والتربية الدينية والأخلاقية والمدنية والتاريخ والجغرافيا وغيرها. ثم شكلت لجنة وطنية، حددت الاختيارات الوطنية الكبرى للتعليم تمثلت في التعريب،وديمقراطية التعليم،والتكوين العلمي،والتكنولوجي.

وبمجرد فتح الموسم الدراسي الجديد في أكتوبر 1962م تهافت على المدرسة أعداد كبيرة من الأطفال منهم من كان متوقفا عن الدراسة بسبب الحرب ومنهم الذين بلغوا سن التمدرس ذكور وإناث، خاصة وأن تمدرس الفتاة كان مشكل ثقافي كبير لدى المجتمع الجزائري التقليدي الذي كان يرفض بصفة قاطعة إرسال البنت للمدرسة الفرنسية أين تتأثر من النمط الأوروبي فتصبح "مفرنسة" (ما عدا بعض الأسر القليلة التي تجاوزت هذا التخوف بسبب أوضاعها الثقافية والاجتماعية، خاصة بالمدن الكبرى).
أما عند ما فتحت أبواب المدرسة الجزائرية،أي الوطنية،زال هذا التردد وفي غمرت إسترجاع السيادة، والأمل في قيام ثقافة وطنية ومسلمة، بدأت الأسر تسمح بتمدرس بناتها وخاصة الأمهات اللواتي قاسين من الجهل والأمية وتحجر القيم التقليدية الخاصة بالمرأة طيلة فترة الاستعمار.

وبذلك بدأت المدارس تستقبل أفواج من الأطفال، بالرغم من وجود مشكل التأطير من مدراء المدارس ومعلمين والذي عملت سياسية الدولة لتغطية هذه الحاجة،بتوظيف كل من يحمل أدنى شهادة باللغتين(انظر الجدول رقم 01 و02 بالملاحق يوضحان تعداد المتمدرسين بين سنتي 1962م و1997م).

ثم في الموسم الدراسي 1963-1964م إستغاثت الدولة الجزائرية بالدول الشقيقة لمدها بمعلمين معربين،ومما لوحظ آنذاك،هو ما قامت به الدولة من مجهود عظيم في عملية التمدرس الشامل بحيث تم جلب المعلمين من 22 جنسية مختلفة والذين أصبحوا قائمين بتسيير المدرسة الجزائرية الجديدة التي فتحت أبوابها في ظروف صعبة، تحديا للمستعمر الذي حاول تحطيم أول موسم دراسي للوطن الفتي، مما يبرهن عن ضغينته للثقافة الأصلية التي ظل يقهرها منذ 1830م وطيلة احتلاله كما أشرنا إليه.

وخلال سنتي 1963-1964م فقد شهد الدخول المدرسي حملة كبيرة لتنظيم تدريس اللغة العربية وتعميم الإجراءات المتخذة بهذا الشأن على جميع المدارس الابتدائية وتدعيمها بتعليمات تطبيقية.

وفي سنتي 1964- 1965م تقرر إلحاق المدارس التابعة لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين بالتعليم العمومي قصد توحيد التعليم الابتدائي تدريجيا ومن هذا الباب شرع في تدريس اللغة الفرنسية فيها كلغة أجنبية و تواصل تعليم جميع المواد الأخرى باللغة الوطنية.
ومرت سنتان 1965-1966م وأعداد التلاميذ في تزايد مسجّل في التعليم الابتدائي العمومي أثناء الموسم المدرسي 1966-1967م.
وفي أكتوبر 1967م طبق القرار القاضي بتعريب السنة الثانية ابتدائي تعريبا كاملا تدرس كل المواد المبرمجة باللغة العربية وحدها.

ومهما يكن من أمر يمكن تمييز هذه المرحلة الأولى التي استمرت إلى سنة 1969م بكونها استرجعت نهائيا اللغة العربية مكانتها و اهتمت بتدعيمها في المرحلة الابتدائية و أصبحت لغة التعليم في كل المواد وغيّرت بصفة جذرية البرامج التعليمية الموروثة و تركت الكتب المستعملة في عهد الاستقلال.[186] ثم بدأت المدرسة الجزائرية تتكوّن على شكلها الحالي بإنشاء المدرسة الأساسية سنة 1976م.

ونظرا للاختيارات السياسية لتي قررتها الجزائر للسير في طريق للنمو والتصنيع، قد أُعطيت أسبقية للتعليم التقني حتى يتمكن من تزويد الجامعات التكنولوجية الجديدة التي أنشأت، لهذا الهدف، بعدد كافٍ من الطلبة لملأ الشعب الحديدة، وبالتوازي تم إدخال دروس التكنولوجيا في الطور الثالث من التعليم الأساسي وذلك نظرا لحاجة البلاد لإطارات في المجال الصناعي و الحرفي.
وفيما يخص تعليم اللغات الأجنبية في المدارس العامة،فكان إدخال لغة أجنبية أولى تدرس من السنة الرابعة ابتدائي في المرحلة الابتدائية ولغة أجنبية ثانية من السنة الثامنة أساسي تستمر حتى المرحلة الثانوية بالنسبة للشعب العلمية،أما الأدبية فكان هناك لغة أجنبية ثالثة.

ولقد ظهر جلياً،في نسبة التمدرس التي كانت تزيد سنة بعد سنة،وكذلك زيادة عدد المتمدرسات،أكثر من ثلث الذكور، بفضل الإجراءات الرسمية التي اتخذتها الدولة في نطاق التمدرس الشامل الذي قرّرته،وبهذا أصبحت العائلات ملزمة بإدخال الفتاة إلى المدرسة بالرّغم من بعض التردّد،فلا ننسى أنّ المجتمع التقليدي كان يرفض خروج المرأة إلى الفضاء العام،مع العلم بأن تمدرس الفتيات في الجزائر لوحظ،بعد الحرب العالمية الثانية،والذي كان يمسّ بنات العائلات الساكنة في المدن الكبرى واللواتي ينتمين إلى طبقة اجتماعية راقية (موظّفين،ميسورين الحال..) لكن عدد البنات من أصل محلي بقي غير ملحوظ مقارنة مع فتيات من أصل أوروبّي في ذلك الوقت.

3-1-3-3 مكافحة الأمية:

[186] إبن عبد الله محمد المنظومة التعليمية والتطلع إلى الإصلاح الجزائر دار الغرب للنشر والتوزيع

بالإضافة لسياسة التعليم التي حرصت عليها الدولة، قد عملت أيضا على مكافحة الأمية التي بلغت نسبتها بعد الاستقلال 90%.
وللتخفيف من حدة انتشار هذه الظاهرة باعتبارها أبرز مخلفات الاحتلال،والتي تؤثر سلبا على الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية لأي أمة،وتعرقل التطور،سخرت الدولة كل الأساليب، مثل فتح المراكز الخاصة لتعليم الأميين، وحملات تحسيسية للمحاربة هذه الآفة[187] وغيرها من الطرق.

واتضحت هذه الجهود المبذولة لمكافحة هذه الظاهرة السلبية خاصة في سنة 1971م بعد أمر من مجلس الوزراء آنذاك بالجزائر بتاريخ 1971/05/13م الذي أمر كل المؤسسات العمومية بتحمل محو أمية عمالها.
ونص على تنظيم مفتشيات على مستوى محلي أي البلديات والدوائر والولايات، وتطبيق نظام الدوام في المدارس مع تخصيص ساعتين في الأسبوع لكل معلم للمساهمة في عملية إضافية إلى حملات إعلامية للتوعية والاتصال بمختلف الهيئات[188].
وكذلك الاهتمام بطبع الكتب والحرص على تكوين المعلمين والمنشطين، وغيرها من العمليات والطرق من أجل التقليص من ظاهرة الأمية بالجزائر.
وحسب الإحصائيات الصادرة عن اليونسكو في تقريرها الدولي حول التربية في السنة1995م قد بلغت نسبة الأمية 38.4% بالجزائر، ومقارنة مع إحصائيات بعد الاستقلال مباشرة، نلاحظ تقلص نسبة الأمية بالجزائر.

3-1-3-4 ديناميكية المرأة الجزائرية :

إن التحولات الاجتماعية والسياسّية والاقتصادية التّي عاشها المجتمع الجزائري، كان لها تأثير في البناء السوسيولوجي للمجتمع الجزائري بصورة عامّة، وعلى **المرأة** الجزائرية بصورة خاصة، لأنها عرفت تغيرات ملحوظة مثل التمدرس، والخروج للعمل، والتغيير في بعض العادات والتقاليد والقيم الخاصة بها.

فسياسة التمدرس الشامل التي فُرضت بعد الاستقلال، مست كذلك العنصر النسوي، فلم يعد التّعليم مقتصرا على الذّكور بل أصبح من نصيب الإناث أيضا، وأصبحت نسبة التحاقهنّ بالمؤسّسات التعليميّة تعرف إقبالا يوما بعد يوم، خاصّة مع وجود عوامل عديدة ساهمت في ذلك،ولعلّ أوّلها مجانية التّعليم واجباريته في المراحل الأولى خاصّة،والتزايد المستمر للمؤسّسات التعليمية ومراكز التكوين المهني،وتكثيف المواصلات وقربها.

---

[187] د.معمر داود مقاربة ثقافية للمجتمع الجزائري (دراسة لبعض الملامح السوسيو نفسية والاقتصادية) الجزائر دار الطليعة 2009 الطبعة الأولى 281

[188] د.معمر داود مرجع سبق ذكره ص 282

وتمدرس المرأة في المجتمع التقليدي غير في التصرّفات الاجتماعية، لأنه أصبح ظاهرة اجتماعية لها اندفاع من طرف الدولة ومن طرف العائلات نفسها، بعدما كانت البنت تدرس في الكُتَّابْ فقط إلى سن معينة من الطفولة باستثناء بعض بنات الطبقات الراقية اللواتي كان لهن الحظ في التعليم الديني مدة طويلة من الزمن.

كما كان لظاهرة تمدرسها أثر على القيم الاجتماعية التي تسيّر العلاقة بين الرجل و المرأة، وبين الأم والبنت وبين النساء فيما بينهن،وقد أدى تمدرس الفتاة إلى اكتسابها قسط من المعرفة وتحصل على شهادات، وتغيير في بعض الأوضاع،والقيم الاجتماعية، وفرض وجودهنّ بفضل الثقافة التي مكّنتهنّ من اجتياز خطوات في منظومة القيم،مثل اختراق عالم الرجال(اشتغالها بسلك الأمن) وتغيير نسبي في مكانتها الاجتماعية،والتغيير في المهام والأدوار والمسؤوليات بينها وبين الرجل،وغيرها من التغيرات التي مست بالأخص بنية العائلية التقليدية اتجاها.

بالإضافة لخطوة التمدرس التي عرفتها المرأة الجزائرية كحراك وتغيير جذري، دخلت إلى عالم الشغل المأجور بعدما كان عملها يقتصر على الأشغال المنزلية والأسرية داخل البيت (طبخ، ونسيج،وطين،وتنشئة الاجتماعية...) وخارجه عملت بالفلاحة، وبالأخص خلال فترة الاحتلال الفرنسي، لقد لعبت دور رب العائلة في أكثر الأحيان لانشغال الرجل بالكفاح المسلح، كما سجل لها التاريخ دورها كمناضلة مدنية وعسكرية ولكن فئة قليلة،أما الباقي كن يشغلن بيوتهن.[189]

فبرز نشاط المرأة في العمل وبداية بالمصانع للضرورة الصناعية من أجل تنمية البلاد،لأنه بعد الحصول على الاستقلال ونظرا لحاجة للإطارات و العمال من طرف الحكومة المستقلة التي أصبح لزاما عليها ان تستعين بأبنائها للقيام بتسيير الأعمال و النهوض باقتصاد الوطن،فبدأت الفتاة بالعمل.

ومما سمح لها بالعمل المأجور خارج البيت أيضا،هو التمدرس،والمستوى الثقافي الذي تحصلت عليه.

فسجلت الإحصائيات عمل النساء خلال السنوات الأولى من الاستقلال ب**2.5**% فقط[190] نظراً للعادات والذهنيات التي كانت سائدة بالمجتمع آنذاك،والتي كانت تحصر تحرك المرأة وتختزله بالبيت.

---

[189] د.عبد القادر جغلول وآخرون ترجمة سليم قسطون المرأة الجزائرية الجزائر دار الحداثة 1983 الطبعة الأولى ص126

[190] د.عبد القادر جغلول المرجع سبق ذكره ص25

وبعدها عملت المرأة بقطاع التربية والصحة،لأنها كانت قطاعات تتماشى مع الذهنيات التقليدية ،التي كانت تُصعب خروج المرأة للعمل، ومن بعدها اقتحمت تقريبا كل مجالات العمل، بما فيها سياقة وسائل النقل،وسلك الأمن (شرطة،درك وطني،الجمارك).

كما عرفت المرأة الجزائرية تحولات أخرى،مثل التغيير في اللباس،بحيث كان لباسها يتميز بالطابع التقليدي عند خروجها إلى الشارع ،وحتى للخروج إلى العمل "**الحايك** أو **الكسى**" (هو لباس يسترها من الرأس إلى القدمين مع وضع اللثام على الوجه) عدا بعض الحواضر خلال السبعينات.

ثم في فترة الثمانينات تحولت إلى ارتداء "**الجلابة**" ومع أواخر القرن العشرين انتشر ارتداء الحجاب،وتقريبا مع نهاية التسعينات إلى غاية العشرية الأخيرة اختلفت وتعددت أنواع ألبستها،وانتشرت خاصة الأزياء الأوربية والتركية..بفعل الاحتكاك الثقافي الذي زادت وتيرته، بسبب تطور وسائل الاتصال،وخاصة شاشات التلفزيون التي تحمل عبر مختلف برامجها(الأفلام و المسلسلات) ثقافة الغير لمجتمع مُتعطش للتغيير،ومُتخبط في تحديد هويته الثقافية.

4-3-1-3 الإعلام الجزائري كمظهر للتغيير :

يُعتبر الاعلام بالجزائر كأبرز تغيير يُذكر بعد الاستقلال، لان وسائل الاتصال المكتوبة أو السمعية البصرية كان لها بصمات قوية في توجيه أيديولوجية البلد، بحيث أصبح الإعلام أداة في يد مجلس الثورة من أجل البناء والتشييد، وأضحى أحد وسائل الإعلام الجماهيرية التي لها حق في تحقيق الأهداف المسطرة:الثورات الثلاث، لما لها من تأثير على حياة الأفراد والجماعات وكذلك على صناعة القرار، لان الإعلام وسيلة أساسية لتمرير المشاريع والقرارات والأهداف،ذلك أن التحكم فيه يعني السيطرة على المجتمع، وبات جليا انه بعد استخدام الإعلام للوسائل الحديثة والتكنولوجية أصبح يلعب دورا رائدا في تطوير المجتمعات، وفي تغيير سلوك الإنسان، وفي توثيق الصلات التي تربط أفراد هذا المجتمع[191].

وعليه فإن من أولويات سياسات الاستقلال هو استكمال مظاهر السيادة الوطنية والإسراع برسم معالم سياسة إعلامية تحدد مهام الإعلام الجزائري آنذاك، حسب المشروع الاجتماعي المسطر للنهوض بالبلاد والسير نحو التنمية.

فساهمت الصحافة في استرجاع الحقوق الثقافية للشعب الجزائري واستكمال مظاهر السيادة وقد كانت كلسان حالي للحزب الواحد بعد الاستقلال، وألقيت على عاتق الثقافة، فكان لها مهمتين:

- مهمة شرح وتدعيم الاجراءات السياسية المتخذة من طرف الحكومة.

---

[191] نورالدين تواتي الصحافة المكتوبة السمعية البصرية في الجزائر الجزائر دار الخلدونية 2008

- والمهمة الثانية هو الاعلام الذي كان يكتسي صبغة موجهة شأنه شأن وسائل الاعلام الأخرى في جميع الدول الاشتراكية ،نظراً لاختيار للتيار الايديولوجي السياسي آنذاك.
وطالما كانت هناك جريدتين:المجاهد باللغة العربية واللغة الفرنسية، وجريدة الشعب باللغة العربية، زيادة على بعض الصحف الأسبوعية.
وفي المرحلة الأولى للاستقلال،كانت هناك يومية واحدة معربة،أما مع بداية السبعينات طرحت قضية التعريب كمشكل سياسي،لذلك اتخذت عدة إجراءات كتعريب جريدة "النصر" بقسنطينة عام 1972م،ثم"الجمهورية ".
وبعدها انتقلت الصحافة الجزائرية من صحافة ثورية أو شبه رسمية إلى صحافة متعددة(بعد 1988م) من حيث الملكية ومن حيث التوجهات السياسية والأيديولوجية، خلال مطلع التسعينات من القرن الماضي.

بخصوص البث التليفزيوني،كان تحت تصرف الحكومة فقط منذ عام 1962م ولكن تم تطبيق بعض الديموقراطية على التليفزيون الجزائري على يد دستور سنة 1989م الجديد،و يعد التلفزيون الجزائري هو الكيان الوطنى الذي يشرف على البث التليفزيوني العام، فهو يدير القنوات التليفزيونية مثل كنال ألجيري canal Algérie القناة الجزائرية الثانية، والقناة الجزائرية الثالثة،والقناة الجزائرية الرابعة الأمازيغية والقناة الدينية قناة القرآن الكريم التي تذيع برامج دينية إسلامية.
فالإعلام كان من أكبر التغيرات الثقافية التي عرفتها المجتمع الجزائري بعد الاستقلال فساهم بقدر في التغيير السوسيو ثقافي، بنشر وعي وسط الجماهير،كما ساهم في خدمة البلد بفضل حصص وقائية وتوعوية، مثل برامج حول التربية الشعبية والتفتح على الوسائل الجديدة ونمط العيش العصري واكتشاف شاسعة وجمال الوطن.

6-3-1-3 الناحية الفنية للثقافة الجزائرية:

بعد الاستقلال(1962م) بُنيت السياسة الثقافية للجزائر على مبدأ عربي_إسلامي،فقد أُستمد تعريف الثقافة من مبادئه من ميثاق طرابلس لعام 1962م[192] وهو أحد النصوص المؤسِّسة للدولة الجزائرية الذي كرس فصلاً كاملاً لتعريف الثقافة (من أجل تعريف جديد للثقافة) يشرح النص أن الثقافة الجزائرية وطنية (تعتمد الإسلام والعروبة أساسًا لها) وثورية (التخلُّص من العُقَد الاستعمارية) وعلمية (تقنية وعقلانية).

[192] إعلان مؤتمر طرابلس لعام 1962، الصحيفة الرسمية لجمهورية الجزائر، http://www.joradp.dz

أما الهُوِيَّة الثقافية الأمازيغية لم تكن واضحة على الساحة الثقافية في الجزائر، إلاَّ ابتداءاً من سنة 1980م في تيزي أوزو أي في منطقة القبائل بالجزائر.
بعد هذا النضال من أجل الهوية، تَمَّ الاعتراف بالأمازيغية، وسُجِّلَت في الدستور الجزائري عام 1996:"إن المكوِّنات الأساسية (لهوية الشعب الجزائري) هي الإسلام، والعروبة والأمازيغية" (دستور الجزائر لعام 1996) وبهذه المناسبة تَم إنشاء مفوضية عليا للأمازيغية مُنجزة بذلك خطوة عملاقة بالنسبة إلى تأكيد الشخصية الجزائرية بكل عناصرها الثقافية.

فعرفت الثقافة الجزائرية **الأدب الجزائري**، الذي عرف تقدم ملحوظًا خاصة بعد الاستقلال،من خلال أدبيات الكثير من الأسماء اللامعة التي تركت بصماتها على الساحة الثقافية بالجزائر،أمثال **الطاهر وطار** و**كاتب ياسين** و**محمد ديب** و**مولود فرعون** و**رشيد بوجدرة** و**رشيد ميموني** وغيرهم من الأدباء الذين غاصت مؤلفاتهم في عمق المشاكل التي يعاني منها المجتمع الجزائري في أوقات مختلفة من تاريخه، ولا سيما تاريخه المعاصر.

وعرفت الثقافة الجزائرية **السينما**،والتي كانت بداياتها خلال الفترة الكولونيالية، فقد لعبت دوراً هاماً في النضال الذي خاضه الشعب من أجل الاستقلال.وقد أسس جيش التحرير الجزائري وحدة للفيلم التسجيلي أشرف عليها المخرج التسجيلي الفرنسي،وهو أحد أنصار الجبهة القومية لتحرير الجزائر في نفس الوقت،**رينيه فوتيير**،الذي أخرج في تلك الفترة فيلمه الشهير "الجزائر تحترق" عام 1959م.
كما أسست الحكومة الجزائرية في المنفي هيئة للإنتاج السينمائي في **تونس** أنتجت العديد من الأفلام القصيرة أخرج معظمها **جمال غاندرلي**،و**الأخضر حامينة**.[193]
وبعد استقلال الجزائر عام 1962م،عرفت السينما الجزائرية الحديثة، هروباً من السينما الاستعمارية أو ما يسمى **السينما الكولونيالية**، فظهرت في البداية أفلام ثورية تتحدث عن الثورة والاستقلال وهو كان الموضوع الرئيسي للسينما الجزائرية وقتها ،منها فيلم "**ريح الأوراس**" 1965م **لمحمد الأخضر حمينة** و فيلم "**دورية نحو الشرق**" 1972م **لعمار العسكري** و"**الأفيون و العصا**" **لأحمد راشدي** و فيلم "**معركة الجزائر**" 1966م والفيلم الذي من شأنه أن خلق أكبر شهرة للسينما الجزائرية هو"**وقائع سنين الجمر**" للمخرج **محمد الأخضر حمينة** الذي أخرج السينما الجزائرية للعالمية بعد تحصله على **السعفة الذهبية** في مهرجان **كان Canne** السينمائي عام 1975 م.
وأُنتجت أفلام الكوميديا والتي صورت الوضع المعيشي للجزائرين مثل"**عمر قتلاتو**" لمخرجه **مرزاق علواش** هدف إلى تسجيل الوقائع والصعوبات التي يواجهها الشباب في المناطق الحضرية في وجه من الكوميديا.

[193] http://www.startimes.com2014/02/15 ارشيف السينما العالمية

وأفلام **حسان طيرو** و**حسان تاكسي**، أو فيلم "**عطلة المفتش الطاهر**"..ومنذ ذلك الوقت وبالتحديد سنة 1980 م بدأت السينما الجزائرية بالخمول وتشهد ندرة في الأفلام من ذلك الوقت الى غاية نجاح فيلم"**كرنفال في دشرة" لمحمد وقاسي**.

السينما بالجزائر في الحاضر تستعد لإعادة هيكلة نفسها ومن الأفلام المخرجة في الألفية الجديدة فيلم"**فيفا لالجيري" لنادر مكناش** وفيلم "**إنديجان**" لمخرجه **رشيد بوشارب** وفيلم "**مسخرة**" لمخرجه **إلياس سالم**.

وفيلم "**الخارجون عن القانون**" لمخرجه **رشيد بوشارب** والذي أثار الكثير من النقاشات في فرنسا بسبب موضوعية الفيلم الذي يتحدث عن مجازر 8 ماي 1945.[194]

وعرفت الثقافة الجزائرية أيضا **المسرح** ،الذي تعود جذور نشأته الى فترة الاحتلال بحيث كان عبارة عن مسرحيات تقليدية،تقدم بالأماكن العامة،مثل الأسواق،وعبارة عن كوميديات وعروض دمى القراقوز..

ومع ذلك تميز المسرح الجزائري آنذاك، بارتباطه بالهوية الثقافية،لأنه حافظ التراث الشعبي وشكل نوع من المقاومة الثقافية، وحافظ على اللغة المحلية.

أما بعد استقلال الجزائر، تطور المسرح خاصة بدفع من أصحاب الثقافة "**محمد بودية** و**مصطفى كاتب**" ودعم من الدولة بإنشاء مؤسسة "المسرح الوطني الجزائري 1963م" فالمسرح الجزائري في الأساس كان مسرح ملتزم يعالج مساءل الهوية وقضايا التاريخي والمظاهر الاجتماعية خلال الاستقلال.

أما **الموسيقى** تُعد من ألمع الملامح الثقافية الجزائرية، والتي كان لها قسط كبير في ارساء الهوية الثقافية للشعب الجزائري وكانت سلاحا للمقاومة وللمحافظة على التراث الثقافي ووسيلة لتصدي الطمس والإتلاف بالرغم من سخرية المستعمر لها، وبالأخص "**فولكلفور**".

فالطبوع الموسيقية تتعدد وتتنوع في الجزائر باختلاف نواحي البلاد، فهناك التراث الموسيقي القديم،مثل الأندلسي، والطرب البدوي والشعر الملحون،وأبرزها موسيقى **الشعبي** وطابع **المالوف القسنطيني**،وموسيقى **النائلي**،وموسيقى **القبائلي**:تغنى بالأمازيغية والموسيقى **الشاوية**: ورائدها الشيخ **عيسى الجرموني..**والموسيقى **الحديثة**: متوفرة بشكل كبير في الجزائر وأشهرها موسيقى **الراي..**ولا ننسى **الطرب البدوي** و**الشعر الملحون** يُعدا من تراث جهة الصحراء الجزائرية والهضاب العليا،ولا ننسى ذكر **التندي** و **القناوي**..

كما عرفت الثقافة الجزائرية، الشعر وبالأخص الشعر الثوري والشعر الملحون والرسم من رواده **محمد راسم** أشهر الرسامين التي عرفتهم الجزائر بتخصصه في فن المنمنمات.

---

[194] http://ar.wikipedia.org/wiki موسوعة ويكيبيديا 13/12/2012

3-2- المبحث الثاني: أهم التغيرات الثقافية التي مست الهوية الثقافة الجزائرية بالمرحلة الحديثة

تمهيد:

بعدما تطرقنا لأهم التغيرات التي عرفتها الثقافة الجزائرية عبر تاريخها بالماضي سنشير إلى بعض التغيرات التي تعيشها بالوقت الحديث، وبالأخص مرحلة مطلع القرن الواحد والعشرين، التي تتميز بتحولات وتغيرات ثقافية بارزة على الساحة الثقافية والاجتماعية بالجزائر،والتي قد يكون لها إسهام في تأسيس الحقل الثقافي وتشكيل الهوية الثقافية في صورتها الحالية بالمجتمع الجزائري.

3-2-1 السياسة الثقافية بالجزائر:

3-2-1-1 الثقافة وترقيتها عبر النصوص التشريعية:

لم تحظ الثقافة بالجزائر بالأسبقية خلال السنوات الأولى من الاستقلال، لأن الدولة كانت منشغلة بأمور ثقيلة ومستعجلة، مثل التعليم، وإعادة الاعتبار للغة الوطنية(سياسة التعريب) والنهوض بكل القطاعات الحيوية من صحة وأمن وجيش وتنظيم الإدارة...
وهذا لا ينفي عدم تواجد حركية ثقافية، وبعض المظاهر والممارسات الثقافية المحلية الوطنية، تجسدت في ظهور بعض النصوص القانونية الخاصة بالثقافة، وظهرت مبادرات مُحتشمة تهتم بالأدب والغناء(تمجيد للثورة) وتظاهرات فلكلورية بمناسبة الاحتفالات الوطنية، ومهرجانات الفنون الشعبية.
فالسياسة الثقافية التي أُتبعت بالسنوات الأولى بعد الاستقلال،كان أساسها إحياء التراث الوطني، وانفتاح على فضاء المنطقة العربية الإسلامية، فأنشئت "وزارة الثقافة" سنة 1970م بعدما كانت منذ الاستقلال ملحقة بوزارة الإعلام والثقافة،وقد تم إنشاء إدارات المعلومات

والثقافة عام 1974م لثلاث ولايات: الجزائر، ووهران، وقسنطينة هو أول تعبير عن الإرادة الوطنية لتوزيع سلطات وزارة الثقافة (قرار وزاري بيني في 8 أكتوبر 1974م).

ومن بين الإجراءات التي عملت بها الدولة هو تبني مجموعة من النصوص التشريعية التي تنص على حماية والحفاظ على ترقية التراث الثقافي الجزائري،منها:

قانون رقم 281 - 67 الصادر في 20 ديسمبر 1967م المتعلق بعمليات التنقيب وحماية المواقع والآثار التاريخية الطبيعية.

وقانون 04 – 98 المؤرخ في 15/06/98 الذي دعم القانون السابق الذكر،يتعلق بحماية ووقاية الإرث الثقافي وتثمين الثروة الثقافية المادية وغير مادية.ولضمان تطبيق هذا القانون وجدت نصوص لتطبيقه، منها على وجه الخصوص:

قرار 14/09/2003 يثبت أنواع وشروط مؤسسات وإدارة جرد عام للثروة الثقافية المحمية. ضم هذا القرار الوزاري المكلف بالثقافة، مختلف التنظيمات الشرعية لتصنيف النصب التذكارية والمواقع التاريخية والعديد من القرارات الرسمية التي تحمل إجراءات تصنيف المواقع و النصب التذكارية..

والقيام بتبادلات ثقافية من خلال أسابيع ثقافية تقام بين الولايات والجهات من الوطن تنشط على مدار السنة وإحياء مختلف المظاهرات الثقافية، من مهرجانات وطنية ودولية مثل مهرجانات الموسيقى والسينما(مهرجان الموسيقى المعاصرة، مهرجان الموسيقى الشعبية، مهرجان الفيلم الأمازيغي، مهرجان المسرح الفكاهي، مهرجان مسرح الهاوي...) وإنشاء بنى تحتية أو ترميمها (متحف الفن الحديث بالجزائر العاصمة، مكتبة أفلام وهران المسرح الإقليمي بتيزي أوزون،متحف إفريقيا الكبير...) وكل هذه الجهود من أجل التشجيع على الحفاظ على الموروث الثقافي و إبراز التنوع الذي يعرفه، وإعادة الاعتبار للهوية الثقافية الجزائرية من خلال تثمين هذه المظاهر الثقافية، وإحياء الذاكرة الجماعية.

3-2-1-2 التفتح على اللغات الأجنبية :

ومن بين الاستراتجيات الأخرى التي اتبعتها السياسة الثقافية الجزائرية، هي التفتح على اللغات الأجنبية وتعلمها والتي لم تعد في عصر العولمة المفتوح على كل الاحتمالات مطلبا من مطالب الكماليات ،وإنما هو بمثابة خيار إستراتيجي وحتمية مفروضة على كل من يتطلع للاستفادة من التراكم المعرفي والعلمي ويتزود منه لإثراء ثقافته الأصلية ومنظومته التعليمية[195].

[195]إبن عبد الله محمد المنظومة التعليمية والتطلع إلى الإصلاح الجزائر دار الغرب للنشر والتوزيع ص37

وأصبح فتحت المدارس الحرة، واللجوء إليها من الضروري، من أجل تعلم اللغات وخاصة الفرنسية والإنجليزية والاسبانية، لان في الفترة الراهنة تشهد المجتمعات تغييرات عميقة ولا سيما بالمجالات الاقتصادية والاجتماعية فهذه اللغات الأجنبية أصبح لها أهمية بالغة وأصبح الحرص على اكتسابها بصفة جيدة يعد من الأولويات.

والمنظومة التعليمية بما فيها التعليم الجامعي قامت بإعادة إدماج اللغة الفرنسية في التعليم الثانوي،كأداة تدريس المواد العلمية وإحلالها محل اللغة العربية،بحجة أن اللغة الفرنسية هي اللغة الأقرب إلى الجزائريين بحكم الموقع الجغرافي وبالتالي فأن أبناءها يمكن أن يتحكموا فيها بسهولة ويكتسبونها في وقت مبكر.

وهذا التفتح على اللغات الأجنبية،دفع إلى المطالبة بإعادة إدماج اللغة الفرنسية في التعليم الثانوي،لأن أصحاب القرار اعتقدوا بأن ضعف المنظومة التربوية في الجزائر إنما هو راجع لكونها تعلم مواد البرامج العلمية باللغة العربية (التي تفتقر الى مختصين وخبراء في الميادين العلمية الحساسة) وبالتالي يجب استبدالها باللغة الفرنسية التي تضمن المستوى العالي في التعليم والترقية الشاملة للمنظومة التعليمية، لأن المعرفة العلمية العربية قاصرة لا ترتقي إلى حياة الحضارة والتكنولوجيا.

وصارت تعتبر اللغة الفرنسية كلغة أجنبية مثل الانجليزية،ولمسايرة ركب الحضارة يجب اكتساب لغة ثانية وثلاثة،فتم الاستعانة باللغة فرنسية كالوسيلة النافذة التي تحقق التفتح على العالم،فالتعددية الثقافية واللغوية تعد ثراء للمجتمعات.

فاللغات الأجنبية ظلت تُدرس في الجزائر في مختلف المراحل التعليمية، وتستمر مع الطالب حتى المرحلة الثانوية بالنسبة للشعب العلمية، أما بالنسبة للشعب الأدبية هناك لغة أجنبية ثالثة.

وحاليا أصبح للغات الأجنبية أهمية في جميع المجالات،وصارت تتجلى في استعمالات كثيرة ولا تزال تأخذ حصتها كمواد تدرس في المدارس وفي جميع المراحل التعليمية ،فبعد ما كانت تدرس اللغة الأجنبية الأولى في المرحلة الابتدائية من السنة الرابعة ابتدائي فهي تدرس من السنة ثانية ابتدائي،أما المرحلة المتوسطة فأصبحت اللغة الأجنبية الثانية تدرس من السنة أولى متوسط بالإضافة إلى اللغة الأجنبية الأولى، أما المرحلة الثانوية فتدرس اللغة الأجنبية الأولى والثانية بالنسبة للشعب العلمية، أما الشعب الأدبية فتدرس اللغة الأجنبية الثالثة.

3-1-2-3 الثورة الرقمية العالمية ومختلف الاتصالات:

كما قد شهدت **الثقافة الجزائرية** تنوع وتعدد في وسائل الاتصال والتكنولوجيا، مثلها مثل باقي ثقافات العالم التي عرفت تطورات سريعة في فترة زمنية تعد قصيرة نسبيا، حيث بدأ التحول من مجتمع صناعي إلى مجتمع قائم على المعلومات،وهذا نتيجة للثورة الرقمية التي تعيشها مجتمعات العالم، فأثرت على الطريقة التي تعيش بها الشعوب و أصبح العالم بواسطتها يمثل قرية كونية صغيرة.

كما أدت سرعة تطور وسائل الإعلام والاتصال بصفة عامة إلى وصف هذا العصر بعصر الاتصالات أو عصر المعلوماتية، بفعل التطور التكنولوجي الكمي والنوعي،فأصبحت الاتصالات فورية، تتم في لحظتها ونتيجة لذلك أصبح العالم مترابطا إلى حد التأثر بما يحدث في أي جزء منه على بقية أجزاءه.

وبمرور الوقت ازداد الاهتمام بهذه الوسائل وأصبح الاعتماد على وسائل الإعلام في أي نشاط اقتصادي أو سياسي أمرا لا بد منه.

وأهم من استفاد من هذا التطور، هو الإعلام، الصحافة المكتوبة، والإذاعة المسموعة والمرئية، بحيث ساعدهم على توسيع مساحة التأثير في الجماهير، فالإعلام هو الوسيط الذي يبشر بالتغيير ويأتي بأفكار جديدة وذلك عن طريق الدعاية والإعلان ومختلف البرامج الإذاعية والتلفزيونية والمقالات والتحليلات الصحفية المختلفة.

وهذا ما تشهده الساحة الإعلامية بالجزائر، فحسب الإحصائيات لسنة 2011م بلغت عدد **الصحف اليومية** الصادرة بالجزائر سواء كانت حكومية أو خاصة، ما يقرب من 107 صحيفة.[196]

وتعددت **القنوات الفضائية** الحكومية و الحرة،والتي قربت حوالي سبعة وعشرون(27) قناة جزائرية متخصصة سنة 2010م، على رأسها القناة الرياضية الأولى، والإخبارية ،وفتح **قنوات مذياعية** بكل ولاية،أي ثمانية وأربعون (48) قناة.

ومع انتشار الفضائيات في السنوات الأخيرة تحولت هذه الظاهرة إلى ظاهرة اجتماعية شغلت الجميع وتزايدت المخاوف من بعض التأثيرات الثقافية السلبية المستوردة،والتي تبث عبر شاشات التلفزيون، هذا الجهاز الذي يمتلك قوة تأثير،أكثر من التنشئة الاجتماعية ومنظومة القيمية للمجتمعات،بحيث يُؤثر في معتقدات وقيم وميولات واتجاهات وسلوكيات الفرد والجماعة.

فالإعلام والاتصال هما أحد المؤثرات الرئيسية التي تساعد على تعديل وتغيير القيم وهذه الأخيرة التي تلعب دورا هاما في الضبط الاجتماعي، وهي أحد محددات السلوك وتتأثر

[196] http://www.z-dz.com

بالعديد من العوامل الاجتماعية والسياسية والاقتصادية، إضافة إلى الدين والعرف والعادات والتقاليد.
ويلاحظ التأثير الذي أحدثته وسائل الاتصال بالمجتمع الجزائري،خاصة في تغيير الثقافة المادية، مثل التغير في اللباس و إتباع موضات الغير-خاصة التركية حاليا- وهذا التأثير المادي يتعدى إلى تغيير في الأفكار والتغيير في الذهنيات،وممكن له التأثير على الهويات الفردية.

وظهرت سرعة الاحتكاك بين مختلف الثقافات والأفراد بفعل تعدد وسائل الاتصال وأهمها الهواتف النقالة و الشبكة العنكبوتية **Internet** باستعمال مواقع التواصل الاجتماعية face book، Twitter ..

وانتشرت ظاهرة **مقاهي انترنت Cyber Cafe** والتي سجلت اندفاع الشباب الجزائري نحوها لأسباب مختلفة يأتي على رأسها الفراغ الذي يعيشه الشباب، خصوصا مع ارتفاع معدل البطالة، فوجد فيها الشاب أماكن قطع الفراغ،كما وجد فيها تسلية جديدة تختلف عن المقاهي التقليدية، وتفتح على ثقافات متعطش لاكتشافها.
فغيرت وسائل الاتصال نظام العلاقات الاجتماعية بين الأسر والأفراد بالمجتمع الجزائري- وبالأخص الحضري- فبينما كانت تلك العلاقات عن قرب، أصبحت غير مباشرة، وتربط البعيد بالقريب، وتخلق عالم افتراضي متفتح على مختلف الثقافات وبالأخص الغربية وتنشأ فيه تبادلات ثقافية، وتنسج من خلاله علاقات افتراضية بين مختلف الأجناس، والتي تتولد منها العديد من العلاقات الاجتماعية من صداقة،وزواج،ومبادلات تجارية وأعمال ومختلف المصالح...

2-2-3 التغير في بعض المظاهر الثقافية المتعلقة بالعادات و التقاليد:

3-2-2-1 -مراسيم الاحتفال بالأعراس:

عن طريق الملاحظة بالمشاركة لبعض الظواهر الاجتماعية بالمجتمع الجزائري استنتجنا بأن التغيرات الثقافية مست العديد من عادات وتقاليد المجتمع، وأبرزها هي التغيير في طقوس وعادات الاحتفال بالأعراس.

فقد عَرفت مراسيم الاحتفال بالأعراس، عادات وممارسات تقليدية،أين يُقام العرس بالمنازل،وأيضا يدوم الاحتفال أكثر من أسبوع ،وتعمه الكثير من العادات والطقوس ويرتدون المحتفلين اللباس التقليدي الجزائري (الشدة،القسنطينية الكاراكو،البلوزة التلمسانية الردى..).

وتحضر المآدب الجزائرية والموسيقى المحلية (المدحات،القولات،..) وغيرها من المظاهر التي يمكن أن نلاحظ التغيرات التي طرأت عليها، لكن لا يمكن تحديد بدقة الفترة الزمنية التي برزت فيها تلك التغيرات.

أما بالوقت الحالي صارت عادات ومراسيم الاحتفال بالأعراس الجزائرية، تطغى عليها بعض العادات من الأعراس الغربية،وطقوس مقتبسة من تراث الدول الشقيقة،وهنا نخص الحديث عن ثقافة المغرب الأقصى.

فطرأت على مراسيم الاعراس عدة تعديلات وتحولات دخيلة على المجتمع،أولها المدة الزمنية،بحيث اختزلت وأصبح الاحتفال بالعرس لا يتعدى اليومين على الأكثر؛

ثانياً اللباس المحلي طرأت عليه تغيرات معاصرة،وأصبح شبيه بزي الحفلات الغربية والمشرقية(العباءة السعودية الهندية،والتونسية...)؛

وصار العرس يقام بقاعات الحفلات، بدلا من أن يقام بالمنازل..

أما بالنسبة للموسيقى،فغلب عليها الطابع المعاصر،الذي حل محل الفرق الموسيقية التقليدية والتي كانت تستعمل الآلات الموسيقية التقليدية (الدف،البندير،الدربوكة،...)وحل محلها ما يسمى بمنسق الاسطوانات DDJ.

والأطباق المحضرة بحفلات الأعراس هي الأخرى أُدخلت عليها تغيرات،مثل تنظيم مأدبة العشاء من طرف مستأجرين حرفيين في المطاعم، الذين يحظرون المأكولات،ونوع الأكل مقتبس من المطابخ العالمية الغربية والمشرقية.

والعديد من التغيرات التي تختلف عن الثقافة المحلية للمجتمع الجزائري،والتي أخذت شكل مناقض للثقافة المحلية وليس لها أي علاقة بالهوية الثقافية لهذا المجتمع المعروف بتعدد عناصره الثقافية ذات الطابع الامازيغي والعربي الإسلامي.

3-2-2-2-**الاحتفال بالأعياد الغربية:**

كان المجتمع الجزائري يحتفل بالأعياد الدينية فقط (عيد الفطر والأضحى،والمولد النبوي...) وبعض الأعياد الوطنية،أصبح يحتفل بأعياد دخيلة وغريبة عن ثقافته،مثل عيد رأس السنة،وعيد ميلاد المسيح Réveillon Noel وأعياد ميلاد الأفراد،عيد المحبين Saint Valentin وغيرها من الأعياد التي صارت جزء من الاحتفالات التي يعطيها المجتمع أهمية كباقي الأعياد المحلية التي تعكس هويته العربية الإسلامية.
والواضح أنها أعياد لا علاقة لها بالثقافة المحلية ولا تصل للمجتمع بأي صلة، وإنما هي مظاهر تعكس الثقافة والهوية الأوربية والغربية ،تبناها المجتمع تحت عامل الاحتكاك الثقافي interculturelle .

3-2-2-3 **شكل اللباس:**

ما هو معروف عن الزي الجزائري هو التنوع ،بالتنوع الثقافي الموجود بالمجتمع الجزائري،كما رأينا بالمبحث الأول تتعدد السمات والأصناف الثقافية من جهة الى أخرى من هذا الوطن.
والواقع بأن اللباس الجزائري شهد تغيرات منذ الاستقلال، فبعدما كان الفرد الجزائري يرتدي لباس مختلف تماما عن اللباس الأوربي، أين كان مزيج من اللباس المحلي واللباس العثماني، ومع مرور الزمن تأثر وغلب عليه الطابع الأوربي بشكل ملحوظ جدا.
وبالواقع الحالي حتى ذلك اللباس الأوربي الذي صار جزء من ثقافة المجتمع،طرأت عليه تغيرات وخاصة بالسنوات الأخيرة،وأضحى واضحا تأثير الثقافات الأخرى خاصة **التركية** بسبب الإعلام Média والمعاملات التجارية التي توطدت مع الأتراك مقابل تلاشي المبادلات التجارية السورية،وحتى اللباس الشرعي "الحجاب" طرأت عليه ملامح غريبة عن المجتمع.
وأصبح اللباس المحلي يكنى باللباس التقليدي les tuniques traditionnelles ويُرتدى بالمناسبات فقط (سروال اللوبيا،الكراكو،الحايك،البرنس...) باستثناء بعض المناطق كسكان الصحراء الجزائرية وبعض مناطق **القبايل** و**الميزاب** الذين لا يزالون يرتدون اللباس التقليدي في الأيام العادية،ومع ذلك لباس أفراد هذه المناطق المذكورة يختصر على فئة عمرية معينة، فعلى سبيل المثال بمنطقة **القبايل** اللباس التقليدي(**ثاقندورث**) يرتدى إلا من قِبل الأفراد المتقدمين بالسن، أما باقي الأعمار يرتدون الزي التقليدي وسط محيطهم فقط، بمعنى إذا انتقلوا إلى المدينة لبسوا اللباس العصري.
وسكان **التوارق**(سكان الصحراء) هم جماعات استثنائية،فالكل يرتدي الزي **التارقي** (تسغنس لباس المرأة التارقية) لأن نمط عيشهم ككل لم تطرأ عليها تغيرات تُذكر،بسبب ضرورات مناخية قاسية تفرض بعض الأزياء الواقية من الحرارة وغبار الرمال.

ولا ننسى ذكر سكان مناطق الهضاب العليا(الجلفة،البيض..)وسكان الجنوب (ورقلة وأدرار..) لا يزالون يحافظون على زيهم الأصلي خاصة في الجهات النائية، وبالأخص عند الأسر المحافظة المتمسكة بأصالتها.

3-2-2-4-**الطابع الموسيقى:**

ما هو الجدير بالذكر فيما يخص الطابع الموسيقي الخاص بثقافة المجتمع الجزائري هو التنوع الصاخب في الطبوع الموسيقية الجزائرية، وهذا نتيجة التنوع الثقافي الموجود بالجزائر، فسجلنا أبرز الطبوع الموسيقية:
الأندلسي والمالوف:جاء به النازحين من الاندلس بعد سقوط الاندلس خلال القرن الخامس عشر،الراي:خاص بمنطقة الغرب الجزائري،
النايلي: خاص بمنطقة الجلفة،
التندي: خاص بالثقافة الصحراوية)،والبدوي..كلها طبوع موسيقية تتميز بها الثقافة الجزائرية وتعتبر سمة عاكسة بشكل واضح للهوية الثقافية الجزائرية.
فالموسيقى باعتبارها ظاهرة اجتماعية وعنصر ثقافي، هي الأخرى تعرضت وتأثرت بالتغيرات الثقافية،فأدخل عليها الطابع العصري وبعض التعديلات الاجنبية،إلا انها بقيت تحافظ على خاصيتها الأولى بعكس ما تعرضت له العناصر سابقة الذكر.فالموسيقى الجزائرية بلغت العالمية وعكست ثقافة المجتمع الجزائري،بحيث العديد من الطبوع الموسيقية الجزائرية انتشرت في العالم بالعشريات الأخيرة (الراي).

3-2-2-5 -**ثقافة الأكل:**

خصص له المبحث الثاني من الفصل الرابع

3-3 خلاصة الفصل الثالث

اعتمدنا بالفصل الثالث على التحليل السوسيو-تاريخي لإبراز أهم المراحل الثقافية التي عرفها المجتمع الجزائري منذ الوجود الروماني بالمنطقة الى غاية العشرية الأخيرة وأهم التغيرات التي طرأت عليها،لنتمكن من معرفة وفهم طبيعة وخصائص الفعل الاجتماعي التاريخي للمجتمع الجزائري في حركيته، واستمراريته، وانتكاساته وانتصاراته وتحدياته، بهدف استيعاب الأبعاد الأساسية التي ساهمت في صقل وتشكيل واقعه الراهن وما مدى تأثير تلك التغيرات السوسيو ثقافية التي عاشها المجتمع، في تشكيل الهوية الثقافية الجزائرية حاليًا.

فتوضح لنا تميز المجتمع الجزائري بالتنوع الثقافي، وهوية ثقافية متعددة المقومات، لاتساع الرقعة الجغرافية والتمازج الاثني، والثقافي الذي عاشته المنطقة، أهمه تلاقح الثقافتين الأمازيغية والثقافة العربية الإسلامية،الذي تمخضت عنه تشكيلة أو البنية الاجتماعية الجزائرية؛كما تميز واقعه بعدم الاستقرار، والتغيرات، واحتكاك ثقافي مع العديد من حضارات الشعوب، فكل هذه المعطيات تشكلت منها هوية المجتمع، وساهمت في تكوين معالمها.

أما المبحث الثاني، بحثا فيه عن أهم التغيرات الثقافية الحديثة التي شاركت في رسم معالم الهوية الثقافية الجزائرية.

فتطرقنا إلى مختلف السياسات الثقافية بالجزائر بعد الاستقلال،كسياسة التعريب التي تُعتبر حجر الزاوية في تشييد ثقافة محلية أصيلة في الفضاء الثقافي الجديد،والتي هدفت إلى الحفاظ على أحد دعائم الهوية الثقافية وهي اللغة العربية، وإعادة الاعتبار لها وإحيائها.

وبحثنا في سياسة إجبارية التعليم ومكافحة الأمية وإعادة الاعتبار للجانب الفني للثقافة وتطور الإعلام، كأهم تغيرات ثقافية بالجزائر المستقلة، كما أشرنا إلى بعض ملامح التغيير الثقافي والتي تتجسدت في بعض العادات والتقاليد، منها مراسيم الاحتفال بالأعراس، واللباس والطابع الموسيقي.

فمن خلال هذه السياسات المتبعة من طرف الدولة، والظواهر الاجتماعية والتغيرات الحديثة التي تعرضت لها، لمسنا بأنها مست بعناصر الهوية الثقافية المحلية، ويمكن القول بأنها أحدثت عليها اضطرابات bouleversement وتحولات عميقة حتى لا نقول جذرية.

الفصل الرابع

الواقع اللغوي وثقافة الأكل بالمجتمع الجزائري

4-1- المبحث الأول: الواقع اللغوي بالمجتمع الجزائري

تمهيـد:

من مؤشرات التغير السوسيو-ثقافية التي اتضحت لنا خلال عملية البحث بالمجتمع الجزائري والتي وقع اختيارنا عليها من خلال الملاحظة بالمشاركة لمظاهر التغيرات بالمجتمع الجزائري هي **لغة التخاطب** و**ثقافة الأكل** كمؤشرين للتغير الثقافي من بين العديد من الظواهر الاجتماعية التي تعرضت للتغيير بالمجتمع الجزائري.

فبدايةً سنخوض بالبحث في الواقع اللغوي:

4-1-1 علاقة اللغة بالهوية الثقافية:

حسب معجم الاثنولوجيا والانتروبولوجيا تُعتبر اللغة تعبير عن ملكة اللسان الخاصة بالجنس البشري، ويستخدم أعضاء جماعة رموزاً صوتية للتعبير والتواصل والتصرف. وتشكل مجمل ناجز من العناصر الصوتية الحاملة لمعنى مجموعة أخرى غير مقفلة من العناصر التعبيرية فصال عن بعضهما.
والكثير من المختصين باللسانيات،يعتقدون بأنه توجد حالة توافق بين اللغة وحالة الثقافة ومنهم من سمى هذا التوافق ب "التحام" فلا تستطيع فيه اللغة أو الثقافة الانفصال،كما أن للغات مهمة نقل الثقافة.[197]

فعبر التاريخ ارتبطت اللغة بهويـة الشعوب، كما ساهمت في تطوير الثقافات الإنسانية منذ القدم، وتُعد عامل لحفظ التراث الثقافي والحضاري وأداة لنقل ثقافات الشعوب جيلا بعد جيل، فخُلقت علاقة بين الهوية واللغة والثقافة.
تلك العلاقة التي تربط بين اللغة والثقافة وبالتالي الهوية،درسها خاصة الانتروبولوجيين واللغويين،نجد منهم مؤسس الأنثروبولوجيا الأميركية **فرانز بواس** (Franz Boas) الذي كان أكثر ميلا إلى الربط بين العلاقة الوثيقة بين اللغة والثقافة، ورأى بأن اللغة المشتركة بين المجتمعات هي الناقل الأساسي لثقافتهم العامة.

كما اعتبر **بواس** (Franz Boas) كغيره من الانتروبولوجيين، بأنه من غير الممكن دراسة ثقافة الشعوب الأجنبية من دون التعرف على لغتهم الخاصة؛ ففهم والتعرف على معاني ورموز

---

[197] بياريونت،وميشال ايزار ترجمة مصباح الصمد معجم *الاثنولوجيا والانتروبولوجيا* لبنان ص769 -700

لغة أي مجتمع هو المفتاح لفهم ثقافتهم؛ واعتبر بأن كل من اللغة والثقافة على حد سواء في جوهرهما أنظمة رمزية.

ويرى معظم المنظرين اللغويين بأن أصل اللغة، يُفهم على أنه قدرة الإنسان على التواصل عن طريق الرموز المعقدة، وكذلك اعتبروا منشأ الثقافة مُعقد، وعليه غالبا ما يُعتقد بأنهما(اللغة والثقافة) يشتركان في نفس الأصل وهو نفس العملية التطورية للإنسان البدائي. ومن ثم فإنه يمكن وصف كل من اللغة والثقافة على حد سواء كوسيلة لاستخدام الرموز في بناء الهوية الاجتماعية والحفاظ على التماسك الاجتماعي.

أما عالم اللسانيات الشهير **فرديناند دي سوسير** (Ferdinand de Saussure) وصف في النظرية الهيكلية،الأنظمة الرمزية على أنها تتألف من إشارات (مزاوجة بين شكل معين ذو معنى خاص) بحيث يتم تطبيقها على نطاق واسع في دراسة الثقافة.

ولكن نظريات ما بعد البنيوية،والتي لا تزال تعتمد على التشابه بين اللغة والثقافة بوصفها نظم للاتصال الرمزي، قد طبقت في مجال السيميائية.

ويمكن فهم التشابه بين اللغة والثقافة على أنه التناظرية في التشابه بين العلامة اللغوية والإشارة الثقافية.

فالعلامة اللغوية تتكون من الصوت ومعنى الكلمة، مثال «حمامة » أما الإشارة الثقافية تُكون الشكل الثقافي على سبيل المثال «مرتديا التاج» والمعنى الثقافي «كونه ملكا»[198] وبهذه الطريقة يمكن القول بأن الثقافة هي في حد ذاتها نوعا من اللغة.

كما أن هناك تناظرا آخر بين النظم الثقافية واللغوية ،بمعنى أن، كلا منهما يعد نوعا من الممارسة،ويعنى ذلك أنهما مجموعة من الوسائل الخاصة للقيام بهذه الأمور التي يتم بناؤها وإدامتها من خلال التفاعلات الاجتماعية، فالأطفال على سبيل المثال يعتمدون في اكتساب اللغة على ذات الطريقة التي تمكنهم من استيعاب القواعد الأساسية الثقافية للمجتمع الذي ينشئون فيه من خلال التفاعل مع الأعضاء الأكبر سنا من جماعتهم الثقافية.

وعليه فاللغات جزء من ثقافات المجتمعات الإنسانية،أين يستخدمون اللغة كوسيلة للتعبير عن هويتهم الثقافية وبشكل يميزهم عن باقي المجموعات الأخرى.

وحتى بين المتحدثين بلغة واحدة فإننا كثيرا ما نجد بعض الاختلافات في استخدام تلك اللغة ويستخدم كل اختلاف من هذه الاختلافات في تمييز بعض المجموعات الفرعية عن غيرها ضمن إطار الثقافة الأوسع، ومثال على ذلك **لغة** المجتمع الجزائري ومختلف **لهجاتها** التي تشير إلى انتماء كل جماعة إلى جهة معينة أو ثقافة فرعية داخل الثقافة الكلية.

ويرى اتجاه المذهب الثقافي الأمريكي، بأن الجماعة بدون لغة لا يمكن أن تكوّن جماعة اثنيه ثقافية، ولا يمكن أن تكون لها هوية ثقافية أصلية[199] هذا الاتجاه يُبرز أهمية اللغة في حياة المجتمعات وكذلك الترابط الموجود بين اللغة،والهوية ،والثقافة.

---

[198] ويكيبيديا، الموسوعة الحرة2009/11 http://ar.wikipedia.org

أما النظرية اللغوية التي ظهرت على يد الفلاسفة الألمان، تعتبر بأن اللغة هي العامل الأعظم وعنصر ضروري لتكوين القومية[200] والواقع يفسر هذه النظرية المؤكدة لترابط العلاقة بين اللغة والهوية، هذا الواقع نستوحيه من تاريخ المجتمعات والأمثلة كثير،فعلى سبيل المثال المجتمع **الفرونكو-أمريكي**Franco-Américains بكندا يعيش في تشعب وتفاوت في الحفاظ على هويته الوطنية.

وضمن هذا السياق، يقول **برولت** (**Gérad J Brault**)[201] أحد الدارسين لهذا الوضع بكندا بأن الحفاظ على بقاء الشعب الكندي-الفرنسي يتم بالحفاظ على اللغة الفرنسية.

كما قد لعبت لغة المجتمع الجزائري دوراً كبير في الحفاظ على هويتة الثقافية، وعلى وجوده خلال قرن واثنان وثلاثون سنة من الاحتلال الفرنسي، لان اللغة هي وسيلة تحفظ و تنقل بها ميراث الأفراد و الجماعات،وتعمل على تثبيت هويات المجتمعات.

كما نجد المفكر الألماني **ادوارد سابير**(**E.Sapir**) اجتهد في وضع نظرية عن العلاقة بين اللغة والثقافة، مضمونها أن اللغة ظاهرة ثقافية، بل إن الثقافة نفسها هي في النهاية لغة وعرف اللغة بأنها:" نظام للاتصال ووسيلة لتنظيم و تصنيف التجربة الحسّية" وقد استنتج الباحث بوجود ارتباط مباشر بين النموذج الثقافي والبنية اللغوية، وأبرز في بحث له بأهمية التأثير الذي تمارسه اللغة على نظام التمثلات لأي شعب..

فاللغة موصل للثقافة، وتتأثر بدورها بالثقافة، وبالتالي فان هناك تداخلاً بين بنية اللغة و تراكيبها و بين نمط الثقافة.[202]

وهذه العلاقة الوطيدة والمعقدة بين اللغة والثقافة بحث عنها أيضا المفكر **كلود ليفي ستراوس** (**Levi Strauss**) فاعتبر أن اللغة منتجًا ثقافياً وبأن اللغة هي الشرط الأول لنشأة الثقافة.

كما لاحظنا من خلال دراسات بعض علماء الاجتماع والانتروبولوجيين واللغويين،بأنهم يربطون بين اللغة والثقافة والهوية، لان باللغة تُميز هويات المجتمعات وتحمل ثقافاتهم.

4-1-2 الواقع السوسيو-لساني بالمجتمع الجزائري:

عرف المجتمع الجزائري عبر تاريخه عدة تحولات، بسبب تلاقح مختلف الثقافات فترك ذلك الاحتكاك الثقافي بصماته وتأثيراته،لاسيما على لغته المحلية،فنلاحظ حضور اللغة

---

[199] د محمد العربي ولد خليفة المسألة الثقافية و قضايا اللسان و الهوية الجزائر منشورات ثالة 2007 ص109

د أحمد بن نعمان التعريب بين المبدأ و التعريب (في الجزائر و العالم العربي) الجزائر الشركة الوطنية للنشر و التوزيع 1981 بدون طبعة الصفحة 246[200]

[201] Gérad J Brault « *Les franco-Américains,la langue Française et la construction de l'identité nationale* » Québec 1980

[202] د محمد العربي ولد خليفة مرجع سبق ذكره ص128

الفرنسية بفضاء التخاطب الجزائري، نتيجة الأوضاع السياسية والثقافية الموروثة التي فرضها المُحتل الفرنسي وغيرت في واقعه السوسيو-لساني.
فالواقع اللغوي بالمجتمع الجزائري بعد الاستقلال إلى غاية الوقت الحالي، يتميز بالازدواجية اللغوية بين اللغة المحلية واللغة الفرنسية،وحتى لغته المحلية تتميز بالتعدد،فالفضاء اللغوي بالجزائر مزيج من اللغات واللهجات التالية:

1-اللغة العربية الفصحى؛
2-اللغة العربية العصرية؛
3- اللهجات العربية الدارجة الجزائرية؛
4- اللغات البربرية،وتشمل:تامازيغت و الشلحة والمزابية والزناتية والـشـاويـة.

ولكن الحقل اللغوي بالمجتمع الجزائري يضم أكبر عدد من المتحدثين فيه باللغة العربية بمختلف لهجاتها مع تداخل بينها وبين اللغة الفرنسية.
هذا الفضاء اللغوي الخاص بالمجتمع الجزائري، يختلف بين المتخاطبين الجزائريين باختلاف المناطق الجغرافية والتنوع الثقافي المتواجد من جهة إلى أخرى على امتداد التراب الجزائري:

❖ **دائرة اللغة العربية:**

- العربية الفصحى تتصف بانتظام قواعدها النحوية والقواعد الدقيقة لتراكيبها،وكذا بسعة مفرداتها،تستعمل بأماكن جد ضيقة في المجتمع الجزائري،كالخطب الدينية بالمساجد ومراكز الكُتاب،ومن طرف الشعراء، فهي مخصصة أكثر لكتابة الأدب.

- العربية الحديثة تُعتبر بالمجتمع الجزائري لغة وسائل الإعلام والنقاشات السياسية والأدب المعاصر و تحدد عادة بوصفها اللغة المستعملة في الكتابات والخطاب الرسمي المنطوق و لغة وسائل الإعلام والمحاضرات الجامعية ومراسلات بعض المؤسسات،وسلك التعليم وممكن ذكر فئة الأنتليجانسيا.
فاللغة العربية العصرية هي الأخرى لا تستعمل ضمن لغة المتخاطبين اليومية،ويبقى استعمالها وسط الإطار الأكاديمي.

فكل منهما،بمعنى الفصحى والحديثة، مستعمل عبر كل التراب الجزائري من طرف الخَاصة، أي من لهم علاقة بالمواقع سالفة الذكر،أما عامة الشعب ينعدم بينهم الحديث بهما،باستثناء حالات شاذة (متقاعدين من سلك التعليم ، فقهاء ، ومن عاشوا بدول المشرق..).

❖ دائرة اللهجة الدارجة الجزائرية:

الإرث اللغوي يتم حسب سلسلة يتغير شكل حلقاتها وتراكبه بطريقة تختلف باختلاف الأحوال السوسيو-ثقافية والتحولات الناجمة عن طبيعة الاحتكاكات مع ثقافات أخرى والتأثيرات التاريخية المحيطة به.

وهذا حال لغة تخاطب أفراد المجتمع الجزائري "اللهجة الدارجة الجزائرية أو العامية" فالتأثيرات التي خضع لها المجتمع من الاختلافات والتحولات الثقافية واللغوية:دين جديد ولغة جديدة، غيرت النظام اللغوي فيه.

فتولدت اللهجة الجزائرية أو الدارجة العامية،والتي تتمثل في هجين لغوي une langue hybride قاعدتها وأساسها اللغة العربية التي تحولت إلى العربية العامية Arabe Dialectal ومزيج من الأمازيغية ومن اللغة الفرنسية ومفردات من اللغة الاسبانية ومفردات أجنبية أخرى معربة.

وباعتبار اللهجة هي اللغة المستعملة في الحياة اليومية، قد تكون من أصل واحد و قد تكون من أصول مختلفة،وهي ذو منشأ لغوي أصيل، أكثر انتشاراً في الوسط الاجتماعي[203] وتتفرع عن اللغة الأم،ومستمدة منها أصولها مفرداتها وقواعدها وتراكيبها؛ فان اللهجة المتحدث بها غالب الناطقين بالمجتمع الجزائري قريبة من اللغة العربية الفصيحة وفي الحقيقة تسمى العربية الدارجة.

فالفوارق بين اللغتين لا تبلغ حد القطيعة كما هو الشأن بالنسبة إلى اللهجات المنطوقة في بقية الجماعات الاثنية التي ما زالت متمسكة بلهجاتها العتيقة (مثل التوارق).

❖ الدائرة البربرية/الأمازيغية:

اللهجات البربرية الحالية هي امتداد للتنوعات اللغوية القديمة التي عرفها المغرب،تمتد من مصر إلى المغرب الأقصى و من الجزائر إلى النيجر.

---

[203] الحافظ منير الوعي اللغوي الجمالي في فلسفة الكلام دمشق دار الفرقد 2005 ص87

وأهم المناطق الناطقة بالبربرية بالمجتمع الجزائري هي:الأوراس،وجرجرة(منطقة القبائل) ومنطقة قورارة والصحراء الكبرى(التوارق) وميزاب، الشاوية بالأوراس، وبعض الأماكن المنتشرة هنا وهناك في باقي البلاد.
وعلى العموم اللهجات البربرية استقرت في المناطق الجبلية التي لم تَكن مواطن احتكاك و مواقع عبور،وبأنها أي -اللهجات الأمازيغية- على حد تعبير الدكتورة **الإبراهيمي**[204] تمثل أقدم اللغات الأصلية ولذلك تشكل في الجزائر "اللغة الأم لجزء من السكان".
وقد اعترف باللغة الأمازيغية كلغة وطنية رسمية بالبرلمان في أبريل 2002 ثم أدرجت في الدستور الجزائري بجانب اللغة العربية، وحاليا أصبحت اللغة الأمازيغية تدرس ببعض الجامعات الجزائرية (منطقة القبائل la Kabylie).

- **دائرة اللغة الفرنسية:**

تُعد اللغة الفرنسية من مخلفات الاحتلال الفرنسي، وغنيمة حرب كما سماها **كاتب ياسين،** فقد طغت على حد تعبير الدكتور **مصطفى لشرف** على الفضاء اللساني بالمجتمع الجزائري وحتى على اللغة العامية الشعبية.
تستعمل اللغة الفرنسية تقريبا في كل الفضاءات، ومن طرف جميع فئات وطبقات المجتمع (رجالا أو نساء،و كبارا أو صغارا ،ومثقفين أو غير مثقفين...) مع الاختلاف في درجة الاستعمال، أي منهم من يستعمل جمل كاملة باللغة الفرنسية ومنهم من يكتفي بمفردات أو يصوغها ببنية لغوية عربية.

كان هذا بشكل عام الواقع السوسيولساني بالمجتمع الجزائري،والذي يَتصف بالازدواجية اللغوية وانتشار اللغة الفرنسية،وعليه سنركز فيما سيأتي على هاتين الظاهرتين.

3-1-4 واقع الازدواجية اللغوية بالمجتمع الجزائري:

لم يظهر مصطلح الازدواجية اللغوية Diglossie في أدبيات اللسانيات إلاّ في سنة1959م حين استخدمه اللساني وعالم الاجتماع الأمريكي **شارل فرغيسون (Fergusson)** فيصعب تحديد معاني مفهوم الازدواجية وهذا لكونه نسبي وليس مطلق.

---

[204]الجزائريون و المسألة اللغوية المرجع سبق ذكره ص27

وعند عملية بحثنا تصادفنا بعدة مفاهيم متداخلة معه منها:"الثنائية اللغوية والتعاقب اللغوي والمزج اللغوي".

فمصطلح **الازدواجية اللغوية** يعني في اللغة الاغريقية الثنائية اللغوية،وحدد معناها **فرغيسون** على أنها العلاقة الثابتة بين ضربين لغويين بديلين ينتميان إلى أصل جيني واحد: احدهما راقٍ والآخر وضيع (كالعربية الفصحى والعاميات وكالإغريقية الشعبية الحديثة و الاغريقية المهذبة الصافية..) فتُرفع منزلة أحدهما "يعتبر المعيار" ويكتب به الأدب المعترف به،ولكن لا تتحدث به إلا الاقلية،وتُحط منزلة الآخر،ولكن تتحدث به الأكثرية.[205]

وإذا تمعنا في تعريف الازدواجية اللغوية الذي جاء **لفرغسون** نجده يتطابق مع الواقع اللغوي للناطقين بالمجتمع الجزائري،الذين يستعملون نظامين لغويين مختلفين هما اللغة العربية بلهجاتها واللغة الفرنسية مُسخران في الحديث الواحد بشكل غير منتظم، بحيث هناك نوعين من الازدواجية اللغوية:

المتزنة: وهي التي يتساوى طرفا الازدواجية من حيث قدرة الفرد على استعمال اللغة الوطنية و لغة المستعمر بالتساوي و الثقافة أيضًا.

وغير متزنة:هي تلك الازدواجية التي يتفوق فيها تكوين الشخص في لغته و ثقافته على لغة أخرى و ثقافتها..[206]

فوضع المتحدثين الجزائريين متأرجح بين هذين النوعين من الازدواجية اللغوية،فهم يستعملون اللغة العربية مع اللغة الفرنسية وحينا آخر اللغة العربية مع الأمازيغية،ويُعرف هذا المزج اللغوي ب**التعاقب اللغوي** code switching الذي يتمثل في إدراج جمل من لغة ما في نص لغة أخرى وبمعنى آخر هو الانتقال من لغة إلى أخرى أثناء الكلام.

والملاحظ بأن الواقع اللغوي بالمجتمع الجزائري،يتمثل في الكتابة باللغة العربية الفصحى والتحدث بلهجات عامية وهذه الأخيرة على حسب الدكتور **طه حسين**[207] ليست لغة،وكما ذكرنا سالفا عن **"فرغيسون"** الذي وضح نموذج اللغة المعياري وبديله الشعبي،وأعطى مثال عن **"تاهيتي"** وضمن نسق بحثنا نقدم **"الجزائر"** كمثال والتي يتشكل نموذجها اللغوي من:

-لغة أدبية مكتوبة و هي اللغة العربية(معيار راقي) يُعتمد عليها في الأدب، ووسائل الإعلام والرسائل الشخصية...

-و لهجات منطوقة و المنتشرة بالمجتمع والتي لم تُعتمد أية واحدة منها في الكتابة الرسمية.

---

[205] لويس جان كالفي ترجمة د حسن حمزة حرب اللغات و السياسات اللغوية بيروت مركز دراسات الوحدة العربية 2008 الطبعة الأولى ص78

[206] أ.د محمود الذاودي التخلف الآخر"عولمة أزمة الهويات الثقافية في الوطن العربي و العالم الثالث" تونس الأطلسية للنشر 2002الطبعة الأولى. ص16

[207] عبد الله شريط من واقع الثقافة الجزائرية الجزائر الشركة الوطنية للنشر و التوزيع 1981 الطبعة الثانية الصفحة156

وتختلف هذه اللهجات بالفضاء اللساني الجزائري، من منطقة إلى أخرى، فكل جهة تتميز بلهجة تخصها.

فالواقع اللغوي بالجزائر ظاهره تتسم بالتعاقب اللغوي والمزج اللغوي بين العربية ولهجاتها، وبين اللغة الفرنسية.

وتتصف هذه الازدواجية اللغوية بأنها غير متساوية، بحيث تطغى اللغة الفرنسية على لغة متحدثيه،وضمن هذا السياق يقول أحد الباحثين :"يتعذر النظر إلى هذه الازدواجية بوصفها الاستعمال المتناوب للغتين فحسب،بل يجب النظر إليها من حيث علاقة التنافس الموجودة بينهما،وهي علاقة جدلية تجعل -المتخاطبين وحال الخطاب- إحدى اللغتين تنتقل من منزلة اللغة المهيمنة إلى منزلة اللغة المُهيمن عليها"[208].

فهذا الوضع اللغوي هو نتيجة اضطهاد اللغة العربية بعقر دارها منذ وجود الاحتلال، حيث اعتبرها لغة أجنبية وبقيت على هذه الحال إلى بعد الحرب العالمية الثانية أين نص الفصل 57 من قانون الجزائر الصادر سنة 1947م على أن:"اللغة العربية،باعتبارها إحدى لغات الاتحاد الفرنسي تخضع لنفس التراتيب التي تخضع لها اللغة الفرنسية فيما يتعلق بنظام الصحافة والمنشورات الرسمية أو الخاصة الموزعة في الجزائر." [209].

يؤكد **حربي** بان هذا القانون لم يدخل حيز التطبيق إلى غاية سنة 1954م أي كانت اللغة الأم منذ وجود الاحتلال تعاني من التهميش.

ويعبر عن هذا الوضع اللغوي بالجزائر المتميز باقتحام اللغة الفرنسية له **مالك حداد** قائلا: "أنا مقتنع تماما بان التمزق الذي حدث لنا في المغرب العربي سواء وعينا ذلك أم لم

نع وهذه التجزئة إلى شعوب وجماهير،إلى جزائريين،وتونسيين مراكشيين، إنما يعود كل ذلك إلى اللغة الفرنسية ..."[210].

وواقع الازدواجية اللغوية بالجزائر و بالوطن العربي قسمه الدكتور **أحمد بن نعمان**[211] إلى:ازدواجية عامة و أخرى خاصة و ازدواجية دائمة و ازدواجية مرحلية.

فالازدواجية العامة تشمل كل المجالات الحيوية،أما الخاصة تشمل قطاع دون الاخر،و الازدواجية الدائمة تنطلق من أن البلد العربي أو ذاك من مبدأ الأصالة و التفتح فيعتمد على لغتين للاستعمال و أبرز مثال **تونس**.

---

[208] خولة طالب الإبراهيمي مرجع سبق ذكره ص48

[209] محمد حربي ترجمة نجيب عياد و صالح المثلوثي الثورة الجزائرية سنوات المخاض الجزائر موفم للنشر 1994 ص92

[210] د عبد الله ركيبي الفرونكوفونية مشرقا و مغربا شركة دار الأمة 1992 بدون طبعة ص110

[211] د أحمد بن نعمان التعريب بين المبدأ و التعريب (في الجزائر و العالم العربي) الجزائر الشركة الوطنية للنشر و التوزيع 1981 بدون طبعة الصفحة 452

و**الازدواجية المرحلية** هي التي تعتمد فيها اللغة الأجنبية لظروف طارئة تفرضها الضرورة لتهيئة الاطارات الوطنية،وخير مثال هو المغرب الأقصى.
أما **الازدواجية بالجزائر** فتتراوح بين هذين القسمين من الازدواجية اللغوية غير متفق عليها رسمياً،حيث بعض المسئولين ينددوا بالتعريب فيما يَرون بضرورة الازدواجية التعليمية على المستوى المرحلي،في حين آخرون رأوا بضرورة انتهاج الازدواجية المثالية المتبعة في تونس.

ولاسترجاع مكانة اللغة الوطنية بالجزائر،والتصدي لظاهرة الازدواجية،اتخذت الدولة العديد من الاجراءات و أهمها تطبيق سياسة التعريب-كما ذكرناها بالفصل الثالث- إلاّ أنه هناك من يؤيدها ومن يعارضها،وتوجد ثلاث اتجاهات إزاء الازدواجية :
هناك من يريد فرض اللغة الأجنبية على المستوى الوطني، ويوجد من يفضلون أن تكون اللغة الانجليزية هي اللغة الأولى لأنها اللغة العالمية والعلمية، أما الاتجاه الثالث يمثلون موقف الوسط من الاتجاهين السابقين، فلا يتحمسون لفرض اللغة الوطنية ولا يعرقل وجودها..[212]
نستنتج من خلال هذه الاتجاهات الثلاث الموجودة على الساحة اللسانية بالمجتمع الجزائري أن الازدواجية أو التعددية اللغوية لا تزال محل إشكال، ويتبين بأن اللغة الوطنية تتخبط دائما مع منافستها اللغة الفرنسية في عقر دارها!! لان الاستلاب اللغوي يؤدي الى الاستلاب الجسدي والنفسي والاقتصادي والروحي،وبالتالي الاستلاب الهوياتي.

والملاحظ على الناطقين الجزائريين،وعلى الرغم من تعريب التعليم،وما تُنتجه المدرسة الجزائرية حاليا،بأنهم مزدوجي اللغة، بين اللغة العربية واللغة الفرنسية.
وحسب تعريف **أ.مارتيني**[213] للازدواجية اللغوية بأنها"الاستعمال المتناوب للغتين من قبل الفرد أو الجماعة الواحدة،على الأقل لدحض ذلكم الاستنتاج القاضي بأن لا وجود للازدواجية إلا في حال امتلاك اللغتين المعنيتين امتلاكا كاملا متماثلا" وبذلك حتى مصطلح **ازدواجية** لا يمكن إطلاقه على الناطقين الجزائريين ،فبأي خانة يُمكن وضعهم؟...وهذا التضاد يؤدي إلى رهان ليس لغوي فقط بل مرده إلى ضرب مقومات الهوية الثقافية.

فظاهرة الازدواجية اللغوية، ظاهرة لا تخص المجتمع الجزائري فحسب، بل ظاهرة تشمل دول العالم العربي والمغرب العربي بشكل خاص،شغلت الكثير من المفكرين المغاربة،لأنها تعد قضية يتشاركون فيها،ولأنها إحدى مخلفات الاستعمار على حد تعبير المفكر **مالك بن نبي** :"لقد أحدث الاستعمار العديد من الظواهر المختلفة في المجال

---

[212] د أحمد بن نعمان الهوية الوطنية الحقائق و المغالطات دار الامة الجزائر 1996 الصفحة 121-128
[213] خولة طالب الإبراهيمي مرجع سبق ذكره ص44

الاقتصادي و الاجتماعي و الإداري في البلاد التي استعمرها و من بينها ظاهرة الازدواج اللغوي التي تترك أثرها ومفعولها المباشر على الظواهر الثقافية في البلاد".
و هذا الدكتور **"ادريس الكتاني"**[214] وهو أحد المدافعين عن الفكر العربي الإسلامي و المنددين بالتعريب قال عن الازدواجية اللغوية بأنها:"جريمة تربوية ووطنية وسياسية وأخلاقية واقتصادية في حق الشعب المغربي" وسمى ازدواجية التعليم وروح التغريب التي تخترقه ب: «الاختراق الاستعماري » للتعليم المغربي وأقر **الكتاني** أن ازدواجية لغة التعليم تشكل أكبر خطر على الشعب المغربي.
وسمى الدكتور **أحمد بن نعمان**[215] الازدواجية في المغرب ب:**"الازدواجية الاستعمارية"** وقال عنها بأنها أخطر كارثة في عهد الاستقلال.

فمشكلة الازدواجية اللغوية كونها كقضية خاصة بالتثاقف والاستلاب اللذان يهددان الهوية الثقافية وبالأخص ملازمة اللغة العربية للغة الفرنسية فتتحول إلى ازدواجية ثقافية تعمل في اتجاه سلبي نحو الهوية الثقافية، لأن اللغة هي في آن واحد فعل ثقافي في غاية الجودة وهي بواسطتها تنشأ وتبني كل أشكال الحياة الاجتماعية وتصبح ذات ديمومة (**كلود لفيس ستروس Levi Strauss**).

فالواضح بان الازدواجية اللغوية التي يعرفها الوطن العربي قائمة على صراع الثقافات و اللغات، وهي ظاهرة سلبية تهدد هويته الثقافية.
وممكن أن نقول عن الواقع السوسيو-لساني بالجزائر،بأنه واقع يعيش صراع لغوي ،يتمثل في الازدواجية اللغوية بين اللغة المحلية واللغة الفرنسية،هذه الظاهرة تتعدى المجال اللغوي اللساني، بل تخلق اصطدام بين ثقافتين عن طريق لغتين مختلفتين.
و بالفعل الازدواجية بالمجتمع الجزائري،وحسب نتائج البحث الميداني،خلقت صراع بين اللغتين،بحيث تتغلب لغة المستعمر على اللغة المحلية وأحيانا تصل هذه الغلبة إلى الثقافة أيضا، فالوضع الذي آلت إليه اللغة العربية بعد الاستقلال نلمس فيه نوع من العلاقات القائمة بين الغالب والمغلوب.
وأصبح يُنظر للغة العربية،على أنها لغة الدين والروحيات أما اللغة الفرنسية لغة الدنيا والتقدم.

---

[214] الهوية الوطنية الحقائق و المغالطات مرجع سبق ذكره الصفحة 109
[215] الهوية الوطنية الحقائق و المغالطات مرجع سبق ذكره الصفحة 109

4-1-4 مكانة الفرونكوفونية في الممارسات الفعلية بالفضاء اللساني الجزائري:

عبر فترة طويلة من الزمن، عملت سياسة الاحتلال الفرنسي بالجزائر بفرض الثقافة و اللغة الفرنسية وحظر تعليم اللغة العربية على المجتمع الجزائري آنذاك.
إلا أنه بعد الاستقلال عملت الدولة، على تقليص انتشار اللغة الفرنسية أو ما يسمى بالفرونكوفونية، بواسطة اعتماد سياسة التعريب (قد أشرنا إليها بالتفصيل في الفصل الثالث) لأسباب سياسية وحضارية مشروعة : محو آثار التحطيم الثقافي للغة العربية، كلغة أم للشعب الجزائري وإعادة الإهتمام بها حتى تصبح ذات مكانة مشروعة، والقضاء على المخلفات اللغوية للغة المستعمر...الخ
و مع كل الجهد الذي بُذل من أجل القطيعة مع لغة المُستعمر، إلا أن الملاحظ هو الاستخدام الدائم للغة الفرنسية وسط الناطقين بالمجتمع الجزائري، والتحيز إلى تعلمها،ولا تزال ذات مكانة متميزة،وتعتبر لغة المصالح بالمجتمع الجزائري.
فلا تزال اللغة الفرنسية طاغية في الاستعمال في الحياة الاقتصادية للبلاد،فالقطاعات الاقتصادية والمالية تشتغل بالفرنسية،ووسائل الإعلام المكتوبة ..
يقول بهذا الصدد **عبد الله بلقزيز**:"نجحت فرنسا في مسخ الشخصية الثقافية واللغوية للمجتمعات الأفريقية التي استعمرتها،ويكاد لا يوجد اليوم مجتمع أفريقي من مستعمراتها السابقة باستثناء المغرب العربي،لا تمثل اللغة الفرنسية لغته الوطنية الجامعة."[216]

والواقع المعاش بالمجتمع الجزائري خاصة بعد الاستقلال مباشرة، زاد اندفاع الأفراد إلى تعلم اللغة الفرنسية لأنها كانت لغة النفوذ وتسهل عملية الحصول على مناصب الشغل،وبذلك أصبح الفضاء اللغوي يقترن بالتقدم الاجتماعي والاقتصادي والثقافي والعلمي وتقترن كذلك بالشعور النفسي بالتقدم وبالحداثة.
فالملاحظ للشارع الجزائري -نقصد المجتمع الحضري- بأن اللغة الفرنسية تجاوزت ان تكون مجرد لغة تخاطب الى التأثير على السلوك والثقافة،فهذه الظاهرة تعرفها كل دول المغرب العربي،بحث فيها الأستاذ التونسي **الذاودي**[217] في دراسته للهويات الثقافية بالمغرب العربي،فأطلق عليها مصطلح"**الفرانكو أراب franco-Arabe**" الذي يعني مزج العربية العامية باللغة الفرنسية أثناء الحديث وفي الكتابة أحيانا.

---

[216] عبد الله بلقزيز الفروكوفونية(إيديولوجيا،سياسات،تحدّ ثقافي-لغوي)بيروت مركز الدراسات الوحدة العربية2011 الطبعة الأولى ص20
[217] أ.د محمود الذاودي مرجع سبق ذكره

وهي ظاهرة لغوية اجتماعية تتصف بها شعوب المغرب العربي المعاصر؛فقال عن هذا المصطلح :" **الفرونكو أراب** كظاهرة لغوية اجتماعية هي بالقطع ظاهرة ذات جذور اجتماعية نفسية للإنسان المغاربي المقهور أفرزها الوضع الاستعماري.."[218]

هذا المصطلح يعكس بشكل واضح،الوضع السوسيو-لساني بدول المغرب العربي-مع العلم أن اللغة الرسمية للمجتمعات المغربية هي اللغة العربية-والذي يُعد من مخلفات الوجود الفرنسي بالمنطقة،التي أدت إلى تهميش أو إقصاء اللغة العربية لهذه الشعوب،فاللغة عاكسة للهويات الثقافية للشعوب وسجلها التاريخي.

والهوية تتزعزع لا محال من تزعزع النظام اللغوي لأي مجتمع ،لان اللغة حامية للذاكرة الجماعية و تستعمل كأداة لرسم حدود الانتشار الثقافي للمجتمعات،وضمان لوجودهم .

"**فالفرونكوفونية francophonie** " بالجزائر و المغرب العربي بشكل عام،خلقت تحدي و صراع بين اللغة والثقافة الفرنسية وبين اللغة العربية والميراث الثقافي واللغوي العربي-الإسلامي لهذه البلدان.

والواقع في الوقت الحديث، صارت اللغة الفرنسية على العموم لغة التواصل الاجتماعي ولغة الكتابةً بين الناطقين الجزائريين،وخاصة بين فئة الكُتاب، وحقيقة الأمر أن استعمال اللغة الفرنسية،يتراوح بين استعمالها بحجة أنها مثال حضاري و التفتح الثقافي،وبين الاضطرار للتعامل بها لأنها اللغة الوحيدة المكتسبة للتعبير و الكتابة والتواصل.

[218] أ.د محمود الذاودي مرجع سبق ذكره ص162

4-2- المبحث الثاني: ثقافة الأكل بالمجتمع الجزائري

4-2-1 علاقة الأكل بالهوية الثقافية:

تحتوي ثقافة الأكل على نوع الغذاء وطريقة الأكل،والأنظمة والممارسات الغذائية وكل ما يتعلق بالمأكل،يعتبره **كلود ليفيستروس** (**Claude levi Strauss**) فعل بيولوجي-سيكولوجي و سوسيولوجي bio-psycho-sociologique .

أما الانتروبولوجيا[219] ترى في الغذاء حدثاً اجتماعيا وثقافياً كاملا،تجمع فيه وسائل اختيار واكتساب وحفظ وتحضير الأطعمة،اضافة الى معارف بما فيها الغذاء الصحي وسلوك وتصورات وأساطير،والغذاء كملمح حضاري يشكل بصور ما نظاماً.[220]
هذا النظام الغذائي حامل لمعنى مزدوج ينكشف بين أشياء أخرى عند التمييز بين الطعام والغذاء، وبين الثقافي والعضوي.

فالأكل باعتباره فعل بيولوجي اجتماعي، يرتبط بالإرث الثقافي للمجتمعات،ويُعد عنصر كباقي العناصر الثقافية: الموسيقى،الرقص،اللباس،النمط المعماري...وغيرها من العناصر التي تعكس الهوية الثقافية لكل مجتمع إنساني.

الأكل يُمثل هويات الشعوب،فعندما نسمع اسم غذاء أو طبق، تتجه أذهاننا إلى مجتمع معين،مثل أُكلة لابيلا la paella يتجه الفكر مباشرة نحو **اسبانيا**،وعند سماع السباقيتي spaghetti يسافر فكرنا إلى **ايطاليا**،والتَبولة نتذكر **بلاد الشام** وليكراب les crêpes نجول **بفرنسا**... وغيرها من الأطباق التي تعد ولا تحصى، والتي تُمثل وترمز لثقافة المجتمعات وبطاقة هوياتهم.

فعلاقة الأكل بالهوية الثقافية،هي علاقة حتمية،ولهذا نلاحظ بأن مختلف المجتمعات تعمل على الحفاظ على هذا الإرث الثقافي،وبالأخص أننا في عصر العولمة وبشكل خاص **العولمة الثقافية**،التي تهتم برواج المنتجات الثقافية عبر العالم كله وأصبحت في هذه الآونة ظاهرة منتشرة في جميع القارات،بحيث يمكننا أن نجد العديد من المنتجات الثقافية الخاصة بمجتمع معين، منتشرة في فضاءات أخرى مثل: رقصة **الصالصة الكوبية** منتشرة **بلوص-أنجلس** أو"**الريقي الجمائكي" بأستراليا** ،أو غناء "**الراي الوهراني " بالنرويج** ، أو غذاء "**الهمبورجر الأمريكي " ببكين في الصين** أو "**الصوشي" الياباني** بمطاعم **باريس**...

وتعرف هذه الظاهرة ردود فعل مختلفة، فالبعض يعتبرونها إيجابية ، تبشر بقيام ثقافة عالمية موحدة وديمقراطية بحيث أصبح العالم " قرية كبيرة" **(مرشال ماك لوها MARSHALL**

---

[219]أول البحوث الانتروبولوجية حول التغذية ظهرت عند شعب بمبا في زامبيا بين 1930 و1934 والتي شكلت نموذجا للأبحاث الميدانية عن المتغيرات على صعيد الممارسات الغذائية في الولايات المتحدة الأمريكية.

[220]بياريونت،وميشال ايزار ترجمة مصباح الصمد معجم *الاثنولوجيا والانتروبولوجيا* لبنان ص 385

(MACLUHAN)[221] يتبادل فيها الجميع ثقافة كونية، بسبب اكتساح الثقافات من طرف الوسائل الإعلام. والبعض الآخر يرون فيها علامة فقدان الهوية الثقافية لكل مجتمع ، ويعبرون عن تأسفهم لذلك.

وهناك آخرون يتمسكون بمواقفهم المتميزة المضادة لهذه الظاهرة الخطيرة مثل حركة "المضادون للعولمة" بأوربا،و الذين عرقلوا جمعيات عامة مثل ملتقىG7 ب:**كولونيا ألمانيا** سنة 1999 و قمة OMC ب:**سيتل** SEATTLE سنة 2000 ومنتدى الاقتصادي ب"**دافوس**"DAVOS بالولايات المتحدة الأمريكية سنة 2000 الخ...الذين يعتبرون بأن الثقافة ليست بضاعة تباع من طرف الرأسماليين.

و هذا ما يعطينا نظرة حول اهتمام المجتمعات الواعية بخطورة العولمة الثقافية ،على حرصها في الحفاظ على ميراثها الثقافي وبما فيه ثقافة الأكل ،ولا يكتفوا بانتقالها من جيل إلى جيل بفضل العادة و التقاليد،كما جرت العادة،بل التحسيس بضرورة الحفاظ عليها،عن طريق العديد من الطرق كإقامة المهرجانات والمعارض الوطنية والدولية والاحتفالات السنوية لإعادة دفع والتذكير بمورثهم الثقافي.

ونظراً لأهمية وارتباط المأكل بهويات الشعوب،أصبحت اليوم بعض الأطباق تشكل صراع بين بعض الدول على سبيل المثال لا الحصر اليونان و تركيا يتجادلان حول أصل طبق "البقلاوة" و فرنسا و بلجيكا يتصارعان حول أصل "البطاطا المقلية" و نجد أيضا اليهود و اللبنانيون يتجادلان حول طبق "الحمص"..وغيرها من الصراعات حول نشأة الأطباق و أصولها،لان الأكل احد العناصر الثقافية التي تمثل هوية الشعوب و تميزها.

ولشدة ارتباط النمط الغذائي بهويات الشعوب،ارتبط بمعتقداتهم،بحيث أنه -أي المأكل- ليس مجرد مطلب بيولوجي وضرورة إنسانية،وإنما يمثل أيضا ظاهرة تجسد عاداته وتقاليده وممارساته الدينية،فعلى سبيل المثال،المجتمع الهندوسي يرفض أكل لحوم الأبقار لأنها تتعارض مع معتقداتهم الدينية في أكل لحم البقر،بينما الأمريكان تعودوا على أكل لحم البقر فلا يستبدلونه بالسمك أو بالفاصوليا، والآسيويون تعودوا على أكل الأرز فلا يستبدلونه بالبطاطا أو الذرة،والسوشي الياباني،وهذا المجتمع الجزائري يمثل عنده طبق الكسكسي طبق المآدب الكبرى وخاصة المرتبطة بالمناسبات الدينية.

فمثل هذه العادات الغذائية لا يمكن إلغائها أو استبدالها بأخرى بسبب ارتباطها بإرثهم الغذائي و معتقداتهم وثقافتهم.

فالأكل عنصر أساسي يرتبط بالثقافة وبالهوية، فلا نفكر بأن الأكل هو مجرد ضرورة انسانية،لا يمكن الاستغناء عنه من أجل مواصلة الحياة،بل هو أكثر من ذلك،هو مُعرف

[221] Jean-Pierre Warnier « La mondialisation de la culture »la découverte Paris 2003- 2004

لثقافات الشعوب ومحدد لهوياتهم،وعلى حد قول السميائي الفرنسي **بارت**[222] **(ROLAND Barthes) :"** الغذاء يلعب دورا هاما في التنشئة الاجتماعية البشرية، والوعي بالذات والجسد،في اكتساب اللغة وتنمية الشخصية.." فأنظمة التغذية وأساليب تحضيرها وعادات الأكل يشاركوا في نظام مختلف الدلالات وأهمها التواصل،حيث نتعلم ماذا نأكل وكيف نأكل..فنكتسب ثقافتنا التي نختص بها،وبذلك نتعلم من نحن.

وبهذا السياق يقول أيضا أخصائي بأمراض المعدة الفرنسي **جون أونتلام** Jean-Anthelme (Brillat-Savarin) :"قل لي ماذا تأكل،فأقول لك من أنت !!" فالنموذج الغذائي يحدد هوية الفرد،كباقي العناصر الثقافية..

4-2-2 ثقافة الأكل بالجزائر والتغيرات التي عرفها:

أخذت ثقافة الأكل بالجزائر صبغة جديدة،بحيث تحولت من النمط التقليدي إلى النمط المعاصر والعالمي،وتغيرت بموجة التغيرات الثقافية التي عرفتها باقي الظواهر الاجتماعية -الثقافية بالمجتمع الجزائري.

فأصبحت تعرف الأطباق التقليدية الجزائرية العديد من التغيرات،فلم تعد تحضر بالمنازل،وانتشرت ظاهرة تحضيرها بالمصانع و تشترى من خارج المنازل :كالخبز الكسكسي ومختلف العجائن التقليدية.

وأصبحت تحضر في محلات الأكلات السريعة التي تعرف إقبالا كبيرا من قبل المستهلكين مثل "الفاست فود ...".

كما عرف المجتمع الكثير من عادات الأكل الجديدة، فعلى غرار الاعتماد على الوجبات السريعة في فترة الغذاء، نظرا لضيق الوقت وارتباطات العمل والدراسة، لم يسلم حتى أكل البيوت الجزائرية من الوصفات العصرية الغريبة عن الثقافة المحلية.

فبعدما كان المطبخ الجزائري[223] مرتبط ارتباطا وثيقا بإنتاج من الأرض والبحر،وذو أصول بربرية قديمة،المكون من الأعشاب والحبوب والخضار الطازجة أو المجففة، والتي لا تزال محل ترحيب حتى يومنا هذا في الأرياف.

ثم بمجيء الحضارة الإسلامية نقلت له وصفات مشرقية و أندلسية، ثم دخول الأتراك زاده ثراءا بأكلات متعدّدة كالمشاوي والحلويات. ولا ننسى بعض الاشتقاقات من المطبخ الإسباني،والمطبخ الإيطالي،والمطبخ الفرنسي.

---

[222] ROLAND Barthes « Mythologies » Paris Edition seuil 1957

« Les aliments jouent un rôle déterminant dans la socialisation humaine, dans la prise de conscience de soi et de son corps, dans l'acquisition du langage et dans le développement de la personnalité »

[223] http://ar.wikipedia.org/wiki موسوعة ويكيبيديا 13/12/2012

وقد ارتبط النظام الغذائي بالمجتمع الجزائري القديم وخاصة في العهد العثماني بعوامل مختلفة على رأسها الوضعية الاقتصادية للسكان،فكان بطبيعة الحال أكل المنازل الغنية أكثر فخامة، إلا أنها تتشابه مع باقي المجتمع في عملية الطهي،كاللحم المحمر والمقلي و لحم الطيور والكسكسي والشربة والأسماك..وكانوا يستعملون منضدة ارتفاعها يبلغ حوالي ثماني عشر بوصة،يضعون عليها **"السفرة"** وهي عبارة عن صينية كبيرة مصنوعة من النحاس المقصدر،يوضع عليها الطعام،و عند الأكل يجلسون متربعين،ولا يستعملون السكين أو الفرش للأكل بل الأصابع فقط[224]..

أما سكان الريف،كانوا يتمتعون بالقناعة والبساطة،كان غذائهم غير متنوع وبسيط،يعتمد على الحليب والفواكه،وطبق الكسكسي،والخبز والماء،وتقريباً كان هذا هو المأكل الوحيد لقبائل الحوض الأبيض المتوسط،كما عُرفوا باستهلاكهم البلوط والخروب،حيث يقومون بسحقه كالدقيق لاستخدامه في تحضير الخبز والكسكسي.

وكان اللحم يحتل مكان الشرف في كل الوجبات ولا يستهلك إلا مرة واحدة بالأسبوع من طرف العائلات ميسورة الحال، بالإضافة إلى أنهم كانوا يستهلكون أطباق شهية مستخرجة من عادات المطبخ التركي والأندلسي، أما الفقراء فلا يتناولونه إلا في المناسبات.[225]

على العموم كان الغذاء بالمجتمع الجزائري،كغيره من مجتمعات شمال إفريقيا ،يرتكز على القمح وطبق الكسكسي والحلويات ذات الأصل الأندلسي.

وفي العصر الحديث، نتيجة لهذا الزخم التاريخي وبتأثيرات أخرى أدّت إلى تنوع كبير في المطبخ الجزائري، والاختلاف ملحوظ من منطقة إلى أخرى،قد تكون هذه الاختلافات طفيفة أحيانا وتكون جذرية أحيانا أخرى.

ومن المهم أن نشير أيضا إلى أنّ المطبخ الفرنسي رغم غناه وبالرغم من بقاءه مدة طويلة،لم يؤثر كثيرا في المطبخ الجزائري ،لأسباب متعدّدة، منها الاختلاف الديني وخاصة مسألة الحرام والحلال..باستثناء طبخ بعض الأسماك والأكلات البحرية وإن كانت في عمومها من المطبخ الأسباني،وفي تحضير بعض الحلويات.

ولا تزال حتى الآن الحبوب هي الغذاء الأول للجزائريين ولا يوجد أي طبق جزائري لا يخلو من الحبوب إلا أنه اليوم صارت البطاطا الغذاء القاعدي في مأكل الجزائري.

والمطبخ الجزائري يختلف من منطقة إلى أخرى، اعتمادا على المحصول في الموسم الجاري،ويعتمد على زيت الزيتون،والفلفل الأسود الحار،وطحين القمح،والعديد من الخضروات والتوابل.

---

[224] د أحمد السليماني تاريخ مدينة الجزائر الجزائر ديوان المطبوعات الجامعية ص58

[225] آمال شارني،جهاد يعقوب مذكرة ل م د ليسانس تاريخ "الحياة الاجتماعية والثقافية في الجزائر أواخر العهد العثماني نهاية القرن18 وبداية19عشر"المشرف أ صالح حيمر جامعة تبسة الجزائر 2008-2009

ومن بين الأطباق الجزائرية المعروفة وأشهرها : الكسكسي، الشربة، الرشتة، شخشوخة، شكشوكة، المثوم، المدربل، دلمه، البريك، البوراك، لحم حلو ،طاجين حلو(يحضر بالفواكه الجافة) كرانتيكا(قرنطيطا)...واللحوم بأنواعها،مثل اللحم المشرح والمملّح والمجفف (القديد).
أما الحلويات الجزائرية مختلفة باختلاف مناطقها، والمناطق المعروفة بصنعها هي الجزائر وقسنطينة وتلمسان والمدية وملیانة وبجاية وهي محلية الصنع وكل عائلة يمكن صنع أطباق من هذه الحلويات منها: طّامينة، كعب الغزال، دزيريات، قريوش، قلب لوز، مقروض مبرجة، المشوك، تشاراك، بغرير، المسمن، البسيسة، خفاف...

فالأكل الجزائري باعتباره عنصر من العناصر الثقافية ورمز من رموز الهوية الثقافية لهذا المجتمع وجزء من الذاكرة الجماعية،يتميز بالكثير من الأطباق التي تُميزه عن باقي الشعوب،إلا أن طبق **الكسكسي** يعتبر أهم هذه العناصر الغذائية،وهو طبق امازيغي[226] قديم قدم التاريخ، أما جذوره في المنطقة فهي قديمة قدم هذا الشعب فلا يمكننا أن نربطه بقدوم حضارة دون أخرى.
كما أن الكسكسي يرمز إلى هوية الثقافية المجتمع الجزائري،وهو رمز للتقاليد الجزائرية يحضر بمختلف المناسبات بحفلات الزواج،والختان،و الجنائز...وهو يمثل الصلة بين أفراد العائلة.
وأصبح الكسكس الآن طبق عالمي وليس مجرد وصفة من وصفات المطبخ الجزائري ويُمثل الهوية الثقافية للمنطقة بما يحمله من معاني،حتى أننا لا يمكن أن نتعرف على عادات منطقة ما دون الرجوع إلى جواهر الطبخ وعلى رأسها طبعا الكسكسي لما له من علاقة حميمية مع هذا المجتمع.

ونظام الأكل بالمجتمع الجزائري،يختلف عن دول المشرق العربي وفيه نوع من التشابه مع نظم الأكل الأوربية،هذا النظام يعتمد على ثلاث وجبات رئيسية: فطور الصباح ووجبة منتصف النهار،ووجبة العشاء.
هذه الوجبات الثلاث كانت تؤكل جماعة،بين أفراد العائلة،إلا أنها في طريقها للتغير و الاندثار وبشكل عام تغيرت ثقافة الأكل التي كان يعرفها الجزائريين ونخص هنا الحديث عن المجتمع الحضري بخلاف المجتمع الريفي الذي لا يزال نوعا ما يحافظ على نمط ميعشه التقليدي بما فيه ثقافة الأكل،وأصبح النمط الغذائي مهددا بالزوال نظرا للانتشار الواسع لمحلات الأكلات السريعة في المجتمع ،ولاكتسائه صبغة أوربية أحياناً و مشرقية أحياناً أخرى، بفعل الاحتكاك الثقافي الذي يتم خاصة عبر وسائل الاتصال.

[226] http://forums.roro44.com

وفي دراسة مقدم من طرف المنظمة الأمم المتحدة من أجل الغذاء والفلاحة سنة 2005 بعنوان:
"نظرة غذائية للبلد (الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية)Profil nutritionnel de Pays " تشرح بالتفصيل الوضعية الغذائية والتغذية بالجزائر والتغيرات التي تعرض لها،فبداية كان القمح هو القاعدة في الغذاء بالجزائر أين يحضر به الخبز والكسكسي وكل العجائن التقليدية بالإضافة للأرز والحبوب الجافة والبطاطا تكمل المواد الغذائية الأساسية وبعض الخضر على حسب الفصل وكذلك الحليب الذي يعد من المواد الأساسية،مع استهلاك أنواع اللحوم ولكن بشكل ضيق بسبب ارتفاع أسعارها،أما حاليا تغير نوع الغذاء وصارت بعض المواد الغذائية وبالأخص العجائن الأوربية تنافس المحلية.
بينت الدراسة أيضاً سبب التغيير في عادات التغذية،الذي يعود إلى زيادة النمو الديموغرافي والنزوح الريفي والتعمير السريع وتعدد مصادر الدخل.

وبورقة[227] حول تصرفات وممارسات غذائية عند مرضى السكري Comportement et pratiques alimentaire des diabétiques أشارت صاحبة البحث،إلى أن الأكل هو تصرف أو فعل اجتماعي معقد له العديد من الأبعاد،ويكشف عن ميكانيزمات اجتماعية ورمزية و منتج للتفاعلات الاجتماعية وهذا حال عادة الأكل جماعة لدى الجزائريين والتي لها وقع خاص عندهم،بحيث يجدوا متعة في الأكل مع الأسرة..إلا أن هذه العادة في طريقها إلى الاندثار.

3-2-4 نتائج تبني ثقافة الأكل الجديدة لدى الفرد الجزائري:

عرفت ثقافة الأكل الفرد الجزائري بالسنوات الأخيرة، تغيرات وأصبحت الوجبات الخفية والسريعة هي المفضلة خارج المنزله،خاصة وجبة منتصف النهار،وهذه الميزة تتصف بها أكبر التجمعات السكانية و الحضرية.
وجملة التغيرات في عادات الأكل عند الجزائريين تعود إلى العديد من العوامل منها تأثير ارتفاع الأسعار وضيق الوقت.
فلم تعد ظاهرة تبني عادات الأكل الجديدة بالمجتمع الجزائري، ظاهرة اجتماعية ثقافية، وإنما آفة صحية بسبب سوء التغذية ولذلك الأخصائيين في التغذية يقرعون جرس الخطر،لان التغذية أصبحت عبارة عن وجبات تقطع الجوع فقط coupe faim مثل البيتزا والساندويتشات.. وغيرها من الوجبات السريعة.

[227] Comportement et pratiques alimentaire des diabétiques -Essai d'Analyse socio-Anthropologique Mlle wassila Salemi 2eme journée de recherche en science sociales INRA SFER CIRAD 11 et 12 Décembre 2006 Lille, France.

بالنسبة للدول الغربية تفطنوا لهذه التغيرات ممكن لنا أن نسميها الخطيرة،لما تولد عنها من مخاطر مثل "السمنة المفرطة"فأطلقت حكوماتهم حملات تحسيسة ضد "السمنة" وشعارها "خمسة فواكه و خضر في اليوم".

بالنسبة للفرد الجزائري دخله،لا يسمح له بتناول على سبيل المثال فواكه و سمك طازج يوميا لأن الأسعار غير معقولة مقارنة بأجرته،هذا ما يدفعه إلى شراء غذاء بأقل ثمن؛وحسب الأخصائيين في التغذية Nutritionnistes هذا الغذاء ليس أفضل حل لأن الفرد لا يكتسب منه أي حريره les caloriques .

ومع ذلك يتبين للفرد أن هذه الوجبات السريعة هي أكل يوجبه العمل و ضيق الوقت لتحضير الأكل سبب آخر في تبني هذه العادات الجديدة عن المجتمع،وتناول المعلبات و المواد المجمدة،وغيرها من المواد غير صحية التي أشار الأخصائيون في التغذية إلى مخلفاتها الخطيرة إلى حد أنهم سموها بالكارثة الغذائية الصحية Diététique sanitaire والتي استنجوا حسب تحقيقاتهم أن عدد الأشخاص ذو فرطه في السمنة في تزايد و بالأخص عند النساء و الأطفال، وظاهرة الإفراط في السمنة إذا انتشرت ستخلف مشكل للفرد وللدولة.

وبإحدى المقالات[228] نوقشت مسألة العادات الغذائية بالجزائر les habitudes alimentaires أرجع صاحب المقال فيها سوء تغذية الفرد الجزائري إلى غلاء المعيشة وزيادة أسعار المواد الغذائية كانت فلاحيه أم صناعية سنة بعد سنة،بالمقابل زيادة الطلب على هذه المواد،وخير دليل الإحصائيات الجديدة المقدمة من طرف من منظمة الأمم المتحدة للتغذية **FAO** التي تشير إلى أن 52% من مصاريف الاجمالية للجزائر تمثل نسبة مصاريف الغذاء.

وتؤكد هذه الصحيفة **"مونجغنال"mon journal** أن العادات الجديدة الغذائية المكتسبة من طرف الافراد الجزائريين،تسبب عدة أمراض متعلقة بالجهاز الهضمي،كأمراض السمنة المفرطة ومرض السكري ومرض القلب والأنيميا بالإضافة إلى أن النمط المعيشي الحضري يفرض ارتياد وسائل النقل بكثرة،وهذا ما يمنع فرص المشي كنوع من الرياضة،وكذلك عدم ممارسة أي نشاط رياضي.

وبالمقال تأييد من أحد الدكاترة[229]المتخصصين بالاتصال الصحي communication sur la santé وصف عادات التغذية عند الجزائريين بالكارثية على الصحة لأنهم لا يأكلون بشكل متوازن.

بالرغم من النتائج السلبية المسجلة نتيجة تغيير في النمط الغذائي،إلا أن اختيار الأكل و أساليبه،يبقى مسيرة في الآن ذاته حسب التفضيل الشخصي وثقافة الفرد وتاريخه وبالطبع الحالة الاقتصادية.فتغيير النموذج الغذائي ممكن أن يحدث أيضا نتيجة التغيير في الممارسات الثقافية وليس نتيجة الحالة الاقتصادية فقط ،وليس هناك دائماً تطابق كبير بين سوء التغذية و بين تدني المستوى المعيشي.

---

[228] www.monjournaldz.com 07/01/2013 صاحب المقال آمال أجو

[229] جمال الدين أولمان

ما سابق كان نتائج تبني عادات الأكل الجديدة من الناحية الصحية،أما من الاجتماعية والثقافية، تتضح تداعياتها جلياً في العلاقات والتفاعلات الاجتماعية،فبعدما كانت "طاولة الأكل" تجمع شمل العائلات الجزائرية تقلصت،بحيث انعدم الأكل جماعة بمنتصف النهار (على حسب ثقافة الأكل الجزائرية) بالمجتمع الحضري بحكم التطورات والتحولات التي عرفها المجتمع كخروج المرأة للعمل والدراسة والحراك الاجتماعي الذي يعيشه المجتمع...وبذلك بقيت وجبة العشاء التي تجمع أفراد الأسرة.

فالأكل جماعة ليس للأكل فقط،وإنما له بُعد اجتماعي،بحيث يكون فرصة للتحاور بين أفراد الاسرة والنقاشات وفك الخلافات وتوطيد العلاقات الاجتماعية..

فعادة "الاكل جماعة" تُوطد العلاقات الأسرية،إلا أن المجتمع الجزائري بتبنيه عادات دخيلة عنه أصبح يفتقدها،وهذا الفقدان يُضعف الرباط الاجتماعي ويمس بالنظام الاجتماعي وذلك يعني بأن هذه التغيرات في الأنماط الثقافية وتبني أخرى جديدة،يُؤدي الى التفكك الاجتماعي "بات من المعلوم أن التفكك الأسري مرتبطاً بالتغيرات الاجتماعية التي تصيب البناء الاجتماعي.."[230] هذا ما أكده عالم الاجتماع **معن الخليل العمر**.

[230]معن خليل العمر التفكك الاجتماعي الأردن دار الشروق للنشر و التوزيع2005 الطبعة الأولى ص 211

3-4- خلاصة الفصل الرابع

حلل الفصل الرابع أحد مظاهر الهوية الثقافية وهما "اللغة وثقافة الأكل" بحيث تخصص المبحث الأول في توضيح الواقع السوسيو-لساني بالمجتمع الجزائري من الناحية النظرية،أي حسب المدونة الفكرية..هذا الوضع الذي يُعرف بالازدواجية اللغوية بين اللغة العربية واللغة الفرنسية وهيمنة هذه الأخيرة على الفضاء اللغوي وحتى الثقافي الذي قد يمس بالهوية الثقافية لهذا المجتمع.

أما المبحث الثاني،كان عبارة عن مقاربة غذائية ثقافية عالجت ثقافة الأكل باعتبار أن الأكل ارث ثقافي يُجسد هويات الشعوب، هذا الإرث الذي يتعرض إلى غزو ثقافي، يتمثل في اقتحام المطاعم العالمية للمطبخ الجزائري.

وكنتيجة لملاحظة هذين المؤشرين،وجود تنوعات لغوية و تناوب لغوي أي المزج بين اللهجة المحلية العربية بعبارات ومفردات باللغة الفرنسية، واستعمال هذا التنوع اللغوي في مختلف مؤسسات المجتمع،هذا من جهة وفيما يخص ثقافة الأكل، الملاحظ عنه هو اقتحام مختلف الأطباق العالمية ومؤخرًا الأطباق المشرقية (سوريا و فلسطين ولبنان...) للمطبخ الجزائري وتبني وصفات أجنبية،فالأكل هو جزء من ثقافة المجتمع ويتعلق بالسلوك الشعبي المنظور وليس المسموع[231] وباعتباره عنصر من العناصر الثقافية المادية،الذي يرمز إلى الهوية الثقافية وتراث الشعوب،وعلى حد قول **الجابري** بأن التراث محدد للهوية الثقافية.

[231] د أحمد بن نعمان هذي هي الثقافة الجزائر شركة دار الأمة بدون سنة الطبعة الأولى الصفحة 84

الفصل الخامس

نتائـج البحث الميـدانى

5- خصائص وإجراءات ونتائج الدراسة الميدانية

بهدف الوصول إلى تعميمات تفسر انعكاسات التغيرات على الهوية الثقافية،قمنا بإجراء هذه الدراسة الميدانية التي تناولت ظاهرتين اجتماعيتين وهما كما وضحناه "لغة التخاطب" و "ثقافة الأكل".

أسباب اختيار المؤشرين:

استعملنا للمؤشرين(لغة التخاطب وثقافة الأكل) في الدراسة الميدانية،يرجع الى الأسباب الموضوعية الآتية:

أولاً:لتبيين وتدقيق في الزاد الثقافي والتعرف على التحولات المعاشة بطريقة غير نظرية،أي لتوضيح الكثير من العوامل الثقافية المتأثرة بهذه التقلبات،فنجد بأن الأكل وكل ما يتعلق به من ممارسات وعادات ونوعيته، هو من أكبر الميادين التي تتأثر بالتغيرات والتحولات السوسيو ثقافية الحالية.

فلهذا ارتأينا أنه ميدان ثري لاستفساراتنا ومن شأنه أن يعطينا مؤشرات التغير الاجتماعي والثقافي.

ثانياً:يعود اختيار لغة التخاطب نظراً لان اللسان المتداول به في جميع الثقافات كثيراً ما يختلف عن اللسان الرسمي أو اللغة الرسمية الأكاديمية،التي يصرح بها بالإطار السياسي الرسمي،بينما التخاطب بين الأفراد لا يخضع لقانون لغوي مفروض،بل هو راجع الى سياق اجتماعي وثقافي محض،تفرضه الحقيقة في المعاملات والاتصالات بين الأفراد،ويتأثر كثيراً بالأوضاع التاريخية والسياسية الموروثة.

ولهذا قررنا أن نفحص هذا الميدان لكي نعرف حقيقة واقع الهوية الثقافية من خلال اللغة المستعملة يومياً،وهي أحسن تعبير عن الهوية الثقافية.

5-1 مجتمع الدراسة و اختيار العينة:

مجتمع الدراسة هو خريجي الجامعات،أي المتحصلين على شهادات جامعية بمختلف التخصصات،وقد تم اختيارها باعتبارها عينة تعرف قيمة البحث العلمي،أكثر من غيرها وبافتراض أن لها ثقافة تتعرض للتحولات السوسيو-ثقافية نفسها،بالرغم من اختلاف انتماءاتها الجغرافية.

فقد تم اختيار عينة غير احتمالية نمطية، مفترضين أنها عينة ممثلة للمجتمع مقارنة بحجم الدراسة،كما يمكن من خلال هذه العينة الاستدلال منها على خواص المجتمع الأصلي.

5-2 خصائص عينة الدراسة:

بلغ حجم عينة البحث مئة وثلاثة عشر (113) مبحوثاً،من بينهم ثلاثة وثمانين(83) إناث وثلاثين (30) ذكور،متحصلين على شهادات جامعية،منهم من يشتغل ومنهم العاطل عن العمل.

5-3 الوسائل المنهجية:

لإجراء العمل الميداني استخدمنا أداتين من أدوات البحث العلمي ألا و هما الملاحظة و الاستمارة وهذه الأخيرة تكونت من موضوعين هما مؤشر "لغة التخاطب" أما المؤشر الثاني موضوعه "ثقافة الأكل".

كما ضمت الاستمارتين حوالي أربعة وتسعون (94)سؤال،شمل أسئلة مفتوحة ومغلقة، كما قسمتا الاستمارتين الى محاور حسب فرضيات البحث بهدف تنظيم الأسئلة وإعطائها تسلسل منطقي،يسهل علينا فيما بعد تحليل المعطيات،وقراءتها بشكل دقيق واستخلاص نتائجها.

5-4 الإطار المكاني والزماني:

- ✓ المجال المكاني: لقد تم اختيار مجتمع الدراسة من ستة(06) مدن جزائرية: وهران و عين تموشنت و تلمسان،والجزائر العاصمة،وتيزي وزو،وأدرار.
  لقد تم اختيار هذا المجال المكاني للدراسة لعدة اعتبارات منها،اتساع الرقعة الجغرافية للجزائر وتنوعها الثقافي،فلابد من لمس الظاهرتين بمختلف مناطق التراب الجزائري –ان أمكن ذلك_ ومعرفة التغيرات السوسيو-ثقافية الراهنة التي تنعكس عليهما.
- ✓ المجال الزماني: منذ عملية إعداد الاستمارة إلى غاية تحليل ومناقشة النتائج النهائية،أخذت وقت يُحدد تقريبا بثلاثة سنوات 2011-2013.

5-5 إجراء العمل الميداني:

بعد ضبط دليل الاستبيان،واختباره من خلال الدراسة الاستطلاعية،تم توزيعه على المبحوثين(بالمدن الجزائرية).

ونظرا للمستوى العلمي للمبحوثين فقد اعتمدنا استمارة الملء الذاتي (auto-administré questionnaire) أي إعطاء نسخة لكل مبحوث،وهو يقوم نفسه بملئها،مع إجراء مقابلات معهم لتفسير وتوضيح بعض النقاط التي جاءت في الاستمارة والحوار معهم حول بعض الأسئلة.

ومن اجل تسهيل عملية الحوار اخترنا اللغة العامية وهي اللغة نفسها التي يستعملها المبحوثين.
والخطوة التي تلت توزيع الاستمارات على المبحوثين،هي عملية جمع الاستمارات التي تم ملئها.

6-5 تفريغ و تحليل النتائج ومناقشتها:

أول ما قمنا به خلال عملية التفريغ،هو بناء الهيكل المنهجي من جداول وإحصائيات وثم أدرجنا تعليق بعد كل جدول،وفي نهاية كل محور أدرج ملخص له،وفي الأخير تم استخلاص نتائج عامة ومناقشتها على ضوء الفرضيات المصاغة سابقاً.كما اعتمدنا في هذه الدراسة على الأسلوبين الكمي و الكيفي بغرض معالجة البيانات وتحليلها.

ومن خلال عملية تفريغ أسئلة الاستبيان،وإضافة إلى المنهجية المعتمدة التي أشرنا إليها سابقا،نشير إلى أننا استعملنا البرنامج الإحصائي للعلوم الاجتماعية spss وبطبيعة الحال هناك أسئلة كيفية، فحاولنا أقلمتها مع البرنامج الإحصائي المعتمد،فجمعنا الإجابات المتشابهة مع بعضها البعض وقمنا بتفريغ المعلومات بأسلوب كمي،مع العلم أننا التزمنا بالأمانة العلمية والحفاظ على مصداقية البحث باحترامنا لأجوبة المبحوثين.

7-5 الصعوبات:

خلال القيام بالبحث الميداني تعرضنا لعدة صعوبات،منها:

- ✓ ضبط وتدقيق دليل الاستمارة، لتفادي سوء الفهم والجواب الغير الواضح،
- ✓ الانتقال لمختلف المدن،وصعوبة ضبط الموعد مما يسبب تكرير اللقاءات للحصول على الوثيقة،
- ✓ الاتصال وإقناع المبحوثين بملء والإجابة على أسئلة الاستبيان،
- ✓ صعوبة عملية ترميز وبناء الجداول الخاصة بالأسئلة المفتوحة (البرنامج الإحصائي للعلوم الاجتماعية spss).

1-8-5 عرض نتائـــج البحـث الميـدانى الأول

مؤشر لغة التخاطب

1.5- محور الأحوال الشخصية

(الجدول رقم5-1-1) توزيع الحالات حسب السن:

السن	التكرار	النسبة%
29_25	29	54.72
34-30	16	30.18
39-35	03	5.66
44-40	03	5.66
49-45	00	00
50+	02	3.77
المجموع	53	100

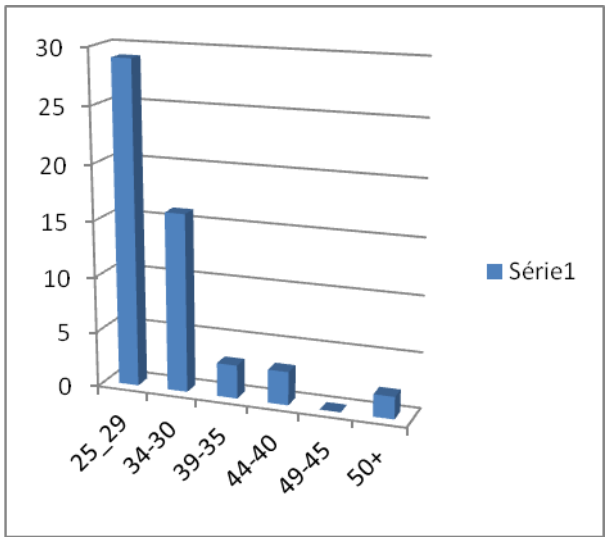

شكل بياني رقم 1يمثل العمر

التعليق:

يلاحظ من خلال الجدول أعلاه أن أعلى نسبة من الأعمار تتكون من الفئـة العمرية التالية:من25 إلى 29سنة 54.72% والفئة العمرية ما بين 30 إلى 34سنة بنسبة 30. 18 %بنسبة فيتضح لنا بأن أغلبية المبحوثين من الشبان وهذه الشريحة من المجتمع اكثر ارتباط أو تعرض للتقدم والتغيرات الثقافية السائدة في الفضاء الإجتماعي.

(الجدول رقم 5-1-2) توزيع الحالات حسب الجنس:

الجنس	التكرار	النسبة%
اناث	33	62.26
ذكور	20	37.73
المجموع	53	100

شكل بياني رقم 2يمثل الجنس

التعليق:

يُلاحظ عبر النتائج المدرجة بالجدول السابق،بأن عدد المبحوثين من النساء (62.26 %) يفوق عدد المبحوثين من الرجال، و السبب راجع حسب ما استخلصناه،الى حسن استعداد الاناث في مختلف الجهات،و تجاوبهن مع الباحثة من خلال استلام ورقة الاستمارة وملئها.

(الجدول رقم 5-1-3)توزيع الحالات حسب التكوين الجامعي:

ميدان التخصص		التكرار	النسبة%
أدب عربي	المواد الأدبية	37	69.81
ترجمة			
علم الاجتماع			
علم النفس			
اتصال			
قانون			
لغات			
علوم سياسية			
فلسفة			
الإعلام الآلي	المواد العلمية	16	30.18
طب			
صيدلة			
المجموع		53	100

التعليق:

بالرغم من أن العينة اختيرت عشوائياً،لاحظنا أن أغلبية التخصصات الجامعية للمبحوثين أدبية (69.81 %).

(الجدول رقم 5-1-4) توزيع الحالات حسب المهنة:

الاجابات	طبيب	مفتش قانوني	مهندس في الإعلام الآلي	موظف	إطار	مترجم	صيدلي	عاطل عن العمل
التكرار	02	01	04	37	02	02	01	04
النسبة%	3.77	1.88	7.54	69.81	3.77	3.77	1.88	7.54
المجموع	53							

التعليق:

حسب الإحصائيات المدونة بالجدول أعلاه،يتضح بان نسبة العاطلين عن العمل قليلة 7.54%،وأغلبية المبحوثين موظفين بمختلف المهن.

(الجدول رقم 5-1-5)توزيع الحالات حسب الحالة العائلية:

الاجابات	أعزب	متزوج	مطلق	أرمل	المجموع
التكرار	38	15	00	00	53
النسبة%	71.70	28.30	00	00	100

التعليق:

حسب معطيات الجدول الخامس،يتضح بأن أكبر نسبة هم العزاب71.70% مما يؤثر على رأيتهم للتحولات الجارية.

(الجدول رقم 5-1-6) توزيع الحالات حسب الانتماء الجغرافي :

الاجابات	حضري	ريفي	المجموع
التكرار	44	09	53
النسبة%	83.01	16.99	100

التعليق:

توضح الإحصائيات بأن عدد السكان الحضريين مرتفع (83.01%) مقارنة بعدد سكان الريف(16.99%) فهذا المؤشر أي "الانتماء الجغرافي" له علاقة بلغة تخاطب المتحدثين التي تتأثر بمعطيات لغوية خاصة بالفضاء الإجتماعي الذي يتواجدون فيه(مدينة أو قرية أو ريف)،هذا بغض النظر عن الجهات التي لها خصوصيات لغوية مثل العاصمة ومنطقة تيزي وزو،التي تجعلهم يتمسكون بلغة أو لهجة معينة،فلا يخفى علينا بأن وضعية سكان الحواضر أيضا لها تأثير في استعمال عبارات و كلمات و خليط لغوي بين اللغة الأم ولغات أجنبية ،أكثر كثافة من سكان الريف الذين يكتفون باستعمال لغتهم أو لهجتهم المتداولة بينهم الخاصة بهم، والتي كثيرا ما تفتقر الى عبارات يفرضها التخاطب والاتصال بحكم الاقتراب والاحتكاك الثقافي الذي يعيشه سكان المدن.

ولا ننسى بأن كل جهة من الجزائر لها لغة محلية منشقة من اللغة العربية وذات جذور من هذه اللغة .

(الجدول رقم 5-1-7)توزيع الحالات حسب المستوى الدراسي للوالدين:

الوالدين	التكرار	أمي	ابتدائي	متوسط	ثانوي	جامعي	المجموع
الأب		14	05	16	08	10	53
	% النسبة	26.41	9.43	30.19	15.09	18.87	100
الأم	التكرار	15	13	11	08	06	53
	% النسبة	28.30	24.53	20.75	15.09	11.32	100

التعليق:

عند ملاحظتنا لمعطيات الجدول المسجل أعلاه،تبين لنا بأن مستوى الدراسي لآباء وأمهات المبحوثين يتراوح بين المستوى المتوسط إلى مستوى ابتدائي من التعليم،فهذا المؤشر أي مستوى الوالدين نربطه بمستوى وضعية الأبناء اللغوية.لأن تأثير الوالد الجامعي على تعبير ونطق الطفل يكون اكثر تنوعاً من الطفل الذي ينشأ في وسط أقل مستوى تعليمي.والكثير من الأبحاث الغربية التي تناولت رسوب أو نجاح المدرسيين،أين أشار فيها الى التأثير الايجابي لمستوى الوالدين على تحصيل ونجاح الطفل (أنظر أعمال لاهير[232] (B.Lahire)).

[232] **B. LAHIRE « *Sociologie de l'échec scolaire* ».PUL. 310p. 1998.**

« Ainsi, les travaux de sociologie de l'éducation menés depuis les années 1960-70, fondés sur des données statistiques, ont remis en question les discours sur les dons naturels et ont fermement établi le fait que l'école reproduit statistiquement, dans son ordre propre, des différences sociales et culturelles préexistantes: plus les parents sont dotés de capital scolaire, plus les enfants ont une chance (statistique)de rester durablement (et avec bonheur) dans le système scolaire » .

ملاحظات حول المحور الأول:

المحور الأول،خاص بالأحوال الشخصية لعينة الدراسة التي تم اختيارها من بستة(06) ولايات من الجزائر: وهران و عين تموشنت و تلمسان و الجزائر العاصمة و تيزي وزو و أدرار (الصحراء)، مستخدمين إحدى أدوات البحث العلمي ألا و هي الاستمارة.

تم من خلال التحقيقات الميدانية استجواب ثلاثة وخمسين 53 مبحوث من خريجي الجامعات،تتراوح فئاتهم العمرية ما بين 25 إلى غاية أكثر من 50 سنة،و أكبر فئة عمرية سجلت ما بين 30 إلى 34سنة بنسبة 54.72% أي العينة شابة، من بينهم ثلاثة وثلاثين (33)إناث وعشرون (20) ذكر ،فأغلبيتهم إناث (62.26 %).

المبحوثين موظفين بمختلف المناصب بحكم التخصص الجامعي لكل فرد،فتراوحت تخصصاتهم بين:الطب وعلم الاجتماع وعلم النفس و الترجمة و الإعلام الآلي و الأدب العربي و لغات و صيدلة؛كما أن معظمهم ينتمون إلى محيط حضري،وينحدروا من أسر ذات مستوى دراسي متوسط.

اخترنا العينة النمطية وغير احتمالية بحيث اخترنها أن تكون خريجي الجامعات و لم يؤخذ بعين الاعتبار لا السن ولا المهنة ولا الجنس.

2.5-المحور الثاني:الواقع اللغوي السائد في المجتمع الجزائري

(الجدول رقم 5-2-1) أين تابعت تعليمك في كل مراحله :

الإجابات	التكرار	النسبة%
بالجزائر	52	98.11
بالجزائر وبالخارج	01	1.89
المجموع	53	100

التعليق:

يتبين لنا من خلال الجدول المُدون أعلاه،بأن كل المبحوثين تابعوا تعليمهم بالجزائر،باستثناء حالة واحدة تمدرست بالجزائر وبالخارج أيضاً..ومع أن كل المبحوثين تمدرسوا بالوطن، إلا أن ايجابياتهم المختلفة لأسئلة الاستمارة لفتت انتباهنا إلى الفروقات في استعمال اللغات وتعددها،فعند تقاطع المتغيرات نستنتج مبدئيا بأن التعدد اللغوي أو المزيج اللغوي للمبحوثين ليس له علاقة بالتمدرس بالخارج،بل هو راجع إلى واقع وأوضاع أخرى ممكن تكون أوضاع فردية وعائلية أكثر منها من التعليم.

(الجدول رقم 5-2-2) بأي لغة تلقيت تعليمك حسب المراحل:

الاجابات		التكرار	النسبة%	المجموع
الطور الأول	العربية	45	84.91	53
	استعمال اللغتين	08	15.09	
الطور الثاني	العربية	35	66.03	
	الفرنسية	14	26.41	
	استعمال اللغتين	04	7.55	
الطور الثالث	العربية	33	62.26	
	الفرنسية	04	7.55	
	استعمال اللغتين	16	30.18	
الجامعة	العربية	17	32.07	
	الفرنسية	17	32.07	
	استعمال اللغتين	19	35.85	

التعليق:

الطورين الأول والثاني هما طورين معربين بصفة كاملة،بحيث يتلقى المبحوث تعليمه باللغة العربية،والطور الثالث هو الآخر يُدرس باللغة العربية 62.26% ونسبة قليلة من تتمدرس باللغتين "العربية والفرنسية"،أما الجامعة فان أكبر نسبة من المبحوثين تابعوا تعليمهم بنوع من المزيج بين اللغتين 35.85%،أي بين اللغة العربية واللغة الفرنسية،وهذا يتطابق مع النظام الدراسي الرسمي المعمول به.

(الجدول رقم 5-2-3)بأي لغة تكتب على العموم:

الإجابات	التكرار	النسبة%
العربية	18	33.96

الفرنسية	18	33.96
للاثنين	17	32.07
المجموع	53	100

التعليق:

نلاحظ تقارب قوي بين النسب،بحيث تنقسم العينة الى ثلاثة (نسبة ثلث من يستعملون الكتابة باللغة العربية،وثلث ثاني من يكتبوا باللغة الفرنسية ،و ثلث من يستعملون الكتابة باللغتين معاً(العربية و الفرنسية).

ومع ذلك وجدنا جهات لديها ميول ملحوظ للكتابة بالعربية مثل (مدينة تلمسان والعاصمة) وجهات أخرى تتميز بخاصيتها اللغوية والتي تميل إلى استعمال اللغة الفرنسية كمدينة تيزي وزو.

(الجدول رقم 5-2-4) بأي لغة تكتب الرسائل القصيرة (sms)في جوالك:

الإجابات	التكرار	النسبة%
العربية	02	3.79
الفرنسية	44	83.01
فرنسية معربة	07	13.20
المجموع	53	100

التعليق:

حسب الجدول أعلاه، يتضح بأن أغلبية ايجابيات المبحوثين يكتبون رسائلهم القصيرة عبر الهواتف النقالة باللغة الفرنسية 83.01% ،فتعميم استعمال اللغة الفرنسية يعود بالأخص إلى أسباب تكنولوجية واضحة ،وهي عدم توفر الهواتف النقالة(الجوال) على الحروف باللغة العربية،إضافة إلى أن اللغة المستعملة من طرف المبحوثين على العموم هي اللغة الفرنسية أو شبه لغة فرنسية،أي الكتابة بالحروف اللاتينية ونطق عربي-دارجة-اختزالي،مثال:(صح عيدكم كل عام وانتم بخير saha aidkom koul 3am wa antom bekhier)

(سلام- Salem)، (وين راك (أين أنت)-win rak)

هذا له دلالة،على أن المبحوثين يتجاوبون مع التقدم التكنولوجي ويستعملون الجهاز بأحسن طريقة تلاؤمهم،وممكن أن تكون له دلالة أخرى،وهي اعتبار بان اللغة العربية ليست لغة التكنولوجيا في الوقت الراهن.

(الجدول رقم 5-2-5)بأي لغة توقع:

الإجابات	التكرار	النسبة%
العربية	06	11.32
الفرنسية	47	88.67
المجموع	53	100

التعليق:

المعطيات المذكورة بالجدول أعلاه،تبين بأن أغلبية المبحوثين يوقعون (الإمضاء) وثائقهم باللغة الفرنسية بنسبة 88.67% ،باستثناء منطقة الصحراء يُوقعون باللغة العربية،لما هو معروف عن سكان الصحراء بأنهم كانوا أقل اختلاطاً بالفرنسيين خلال فترة الاحتلال،فلذلك نجدهم أقل استعمالا للغة الفرنسية.

(الجدول رقم 5-2-6) بأي لغة تقرأ الكتب و الجرائد:

الإجابات	التكرار	النسبة%
العربية	14	26.41
الفرنسية	20	37.74
للاثنين	19	35.84
المجموع	53	100

التعليق:

من خلال ايجابيات المبحوثين حول اللغة التي يقرؤوا بها،نستنتج بأنه مهما كانت الولاية أو الجهة من الوطن،أن قراءة الصحف والكتب تتم باللغتين"العربية والفرنسية"بنسبة 35.84 %،واللغة الفرنسية بنسبة 37.74% واللغة العربية بنسبة 26.41%،ما يُمكن ملاحظته من خلال هذه المعطيات هو ازدواجية المبحوثين اللغوية، بحيث النسب متقاربة وليس هناك ميول ملحوظ للغة ما.

(الجدول رقم5-2-7) ما هي الموسيقى التي تفضلها:

الإجابات	التكرار	النسبة%
المحلية(الجزائرية)	23	43.39
الأجنبية	15	28.30
للاثنين	15	28.30
المجموع	53	100

التعليق:

في بحثنا هذا و من خلال أسئلة الاستمارة حاولنا لمس مدى ارتباط المبحوثين بهويتهم الثقافية،فاكتشفنا من خلال مقياس الطابع الموسيقي أن الأذواق الموسيقية لدى المستمعين تميل بكثرة الى الطابع المحلي بنسبة 43.39% و النسبة ذاتها 28.30 % تتميز بالمزيج بين الطابع المحلي الجزائري والأجنبي،نظراً لتعدد وسائل الإذاع الموسيقي عبر العالم فأصبحوا يهتمون بكل طبوع الموسيقى.

(الجدول رقم5-2-8)ما هي الإذاعات أو القنوات (الراديو و التلفزيون) التي تتبعها:

الإجابات	التكرار	النسبة%
الناطقة بالعربية	19	35.85

الناطقة بالأجنبية	18	33.97
للاثنين	16	30.18
المجموع	53	100

التعليق:

تحليل نتائج الجدول رقم (5-2-8)، يُبين لنا تقارب نسبة المبحوثين المتتبعين للقنوات الناطقة باللغة العربية والناطقة بالأجنبية (35.85%- 33.97%)ونسبة المتتبعين لهما معاً أيضا تتقارب 30.18% ،هذا ما يُفسر هو اهتمام المبحوثين بالبرامج الوطنية والدولية معاً ،بسبب مستواهم التعليمي الذي يسمح لهم بإتباع برامج بلغات اجنبية،وأيضا تأثير التفتح على العالم الخارجي الذي تعيشه معظم المجتمعات عبر الاعلام الكوني.

ولا ننسى ذكر تميز ايجابيات المبحوثين المنتمين لمنطقة تيزي وزو والتي انحصرت في متابعتهم للقنوات الناطقة باللغة الأجنبية فقط،نظراً لارتباط التاريخي للسكان المنطقة باللغة الفرنسية كرد فعل لغوي،وأسباب أخرى اثنية ولغوية Linguistique معروفة.

(الجدول رقم5-2-9)ما هي اللغة التي تتحدث بها في محيطك الاجتماعي:

الإجابات	التكرار	النسبة%
مزيج بين الدراجة الجزائرية واللغة الفرنسية	15	28.30
الدارجة فقط	28	52.84
اللغة الفرنسية	01	1.88
الأمازيغية(بكل لهجاتها)	09	16.99

المجموع	53	100

التعليق:

احصائيات الجدول رقم(5-2-9) تُوضح بأن نصف العينة المبحوثة(52.84%) عبر مختلف مدن الجزائر (وهران،عين تموشنت،تلمسان،العاصمة) تُعتبر لغة التواصل في محيطها الاجتماعي على العموم هي الدارجة الجزائرية بكل ما تحمله من معاني و عبارات وجمل تخص كل ناحية ولكن أصلها وجذورها من اللغة العربية.

ونستثني من عينة البحث مبحوثين منطقة تيزي وزو الذين يتميزون بلهجة خاصة بهم وهي الأمازيغية وهي وسيلة الاتصال اللغوية في محيطهم الاجتماعي(حسب الاجابات)؛أما منطقة أدرار تتراوح لغة التخاطب في محيطهم الاجتماعي بين الامازيغية(الزناتية) والدارجة الجزائرية.

(الجدول رقم5-2-10)بأي لغة تتحدث مع الأصدقاء:

الإجابات	التكرار	النسبة%
الدراجة الجزائرية	31	58.49
مزيج بين الدارجة والفرنسية	14	26.41
الأمازيغية	06	11.32
الأمازيغية والفرنسية	02	3.78
المجموع	53	100

التعليق:

ومن خلال السؤال رقم (5-2-10) سجلنا اكثر من النصف(58.49%)من أجابوا بان لغة التخاطب فيما بين أصدقائهم هي:الدارجة الجزائرية،ونسبة(11.32%) بالأمازيغية بالنسبة لمنطقة تيزي وزو،و بطبيعة الحال تعتبر لغتهم أو لهجتهم الأولى. مع تسجيل نسبة لا بأس بها تقدر ب (26.41%) تمزج بين الدارجة واللغة الفرنسية.

(الجدول رقم5-2-11) بأي لغة تتحدث مع الوالدين:

الإجابات	التكرار	النسبة%
الدراجة الجزائرية	31	58.49
خليط بين الدارجة والفرنسية	10	18.86
الأمازيغية	09	16.99
الفرنسية	03	5.66
المجموع	53	100

التعليق:

من خلال الجدول المدون أعلاه،سُجل فيه تقريبا نفسها المتحصل عليها من خلال الجدول السابق وبالنسب ذاتها،أي أن معظم المبحوثين يتحدثون مع الوالدين بالدارجة الجزائرية (58.49%) وبالأمازيغية بالنسبة لمنطقة القائل والصحراء(الزناتية).فالملاحظ بأن الجيل الأول أن صح التعبير،متمسك أكثر بلغته الأم بالرغم من التقدم والتحولات الحالية،وهذا ما يدفع المبحوثين للتواصل مع أوليائهم باللغة المحلية وهي الدارجة الجزائرية والأمازيغية.

(الجدول رقم5-2-12) ما هي اللغة التي تتحدث بها داخل المؤسسات:

الإجابات	التكرار	النسبة%
الدراجة الجزائرية	20	37.73
خليط بين الدارجة والفرنسية	18	33.96
الأمازيغية	02	3.78
الأمازيغية والفرنسية	04	7.54
الفرنسية	09	16.98
المجموع	53	100

التعليق:

لتعمق في معرفة أي لغة تخاطب يتحدث بها المبحوثين،طرحنا سؤال حول لغة المُتحدث بها وسط المؤسسات،فتنوعت الإجابات بين الدارجة الجزائرية بنسبة 37.73% وبين اللغة الفرنسية والدارجة بنسبة 33.96% واللغة الفرنسية بنسبة تقدر ب 16.98%، والملفت للانتباه هو حضور اللغة الفرنسية بشكل ملحوظ في لغة تخاطب المبحوثين بالمؤسسات أو ما يسمى بالتفاعلات الرسمية(العلاقات المهنية ،وسائل الإعلام..).

(الجدول رقم5-2-13)ما هو الفضاء أو المكان الذي تطغى فيه اللغة الفرنسية:

الإجابات	التكرار	النسبة%
وسط العمل و الإدارات	21	39.62
وسط العمل (الإدارات) و قاعات الانترنت	09	16.98
الجامعة	12	22.64
المستشفيات	04	7.54
كل الاماكن	01	1.88
الشارع	01	1.88
العاصمة	01	1.88
بدون إجابة	04	7.54
المجموع	53	100

التعليق:

معطيات هذا الجدول ،توضح الفضاء اللغوي الذي تطغى فيه اللغة الفرنسية حسب رأي المبحوثين،والتي تتمثل في أماكن العمل والإدارات(39.62%) ثم تليه الجامعة بنسبة 22.64%

.ومقارنة مع ملاحظات والاستنتاجات الجدول السابق ،يتبين لنا فعلا الحضور الدائم للغة الفرنسية في لغة تخاطب المبحوثين وحتى وسط الأماكن الرسمية كالإدارات و المؤسسات.

(الجدول رقم5-2-14)ما هو الفضاء أو المكان الذي تطغى فيه اللهجة الجزائرية(دارجة/أمازيغية):

الإجابات	التكرار	النسبة%
المقاهي /الأسواق	09	16.99
الأماكن /كل الأماكن العامة	12	22.64
المنزل	05	9.43
الشارع	23	43.39
المدن الداخلية	01	1.88
بدون إجابة	03	5.67
المجموع	53	100

التعليق:

الجدول رقم(5-2-14)يبين اجابات المبحوثين حول الفضاء الذي تطغى فيه الدارجة الجزائرية،فأغلبيتها تتشابه: الشارع (43.39%)والأماكن العامة(22.64%) والمقاهي والأسواق(16.99%) وكلها اماكن غير رسمية،فممكن استنتاج بأن الدارجة الجزائرية هي الأكثر استعمالاً والأقرب الى ذهن المتخاطبين.

(الجدول رقم5-2-15)من هي الفئة التي تتحدث باللغة العربية الدارجة :

الإجابات	التكرار	النسبة%
الطبقة ذات ثقافة متوسط	04	7.54

معظم الناس	10	18.86
الطبقة المتوسطة و الشعبية و الريف	04	7.54
كل الطبقات الاجتماعية	16	30.18
الطبقة الامية	07	13.21
العائلة	01	1.88
الشيوخ	02	3.80
الشباب	04	7.54
بدون إجابة	05	9.43
المجموع	53	100

التعليق:

ودائماً في سياق معرفة الواقع اللغوي للمبحوثين،طرحنا سؤال حول الفئة الأكثر تحدثاً بالدارجة الجزائرية فوضحت لنا الاحصائيات المذكورة بالجدول أعلاه،بأن الفئة التي تتحدث بالعربية الدارجة هي كل الطبقات الاجتماعية بنسبة 30.18% ثم فئة معظم الناس بنسبة 18.86% فنستنتج بأن الدراجة الجزائرية هي لغة تخاطب المجتمع الجزائري.

(الجدول رقم5-2-16)من هي الفئة التي تتحدث باللغة الفرنسية:

الإجابات	التكرار	النسبة%
المثقفين	31	58.49
الطبقة الراقية كالأطباء و رجال الأعمال	03	5.67
العمال	02	3.77
الأجنبيين والمهاجرين	04	7.54
المدللين (Annaniche)	01	1.88

الشباب	02	3.77
كل الناس /كل الفئات	03	5.67
من عاشوا مع المستعمرين	02	3.77
بدون إجابة	05	9.43
المجموع	53	100

التعليق:

يوضح الجدول رقم (5-2-16) الفئة التي تتحدث باللغة الفرنسية،فأجاب المبحوثين بأنها الفئة المثقفة بنسبة تفوق النصف58.49% ،فيمكن تحليل ذلك بان اللغة الفرنسية في فكر أو ذهنية المبحوثين هي لغة العلم والثقافة.

(الجدول رقم5-2-17)من يتحدث أكثر باللغة الفرنسية النساء أم الرجال:

الإجابات	التكرار	النسبة%
الرجال	10	18.86
النساء	34	64.15
للاثنين	08	15.10
بدون إجابة	01	1.88
المجموع	53	100

5-2-18لماذا:

الإجابات	التكرار	النسبة%

	دليل على الأنوثة	02	3.77
	تفاخر و تكبر و (زوخ)Prestige /la frime	14	26.41
	النساء ذواتي مستوى أعلى(مثقفات) من الرجال	03	5.67
النساء	للتميز	02	3.77
	لإبراز بأنهن متحضرات	03	5.67
	التقليد	01	1.88
	الرجال أكثر تعلم من النساء	08	15.09
الرجال	الرجال كانوا أكثر احتكاك بالمستعمر الفرنسي	02	3.77
	الرجال بحكم عملهم	02	3.77
للاثنين	المحيط والتنشئة الاجتماعية والانتماء يفرضوا لغة التخاطب	04	7.54
	بدون إجابة	12	22.64
المجموع		53	100

التعليق:

من خلال الأرقام المدونة في الجدول رقم (5-2-17)،نجد بأن النساء (64.15%) أكثر تحدثاً باللغة الفرنسية من الرجال،وعندما بحثنا عن السبب،حسب اجابات المبحوثين،تبينت لنا عدة أسباب واختلفت،فأعلى نسبة (26.41%) سجلت عن السبب هي "تفاخر النساء وتكبرهن" عندما يتحدثن باللغة الفرنسية.

(الجدول رقم5-2-19)كيف يبدو لك المجتمع الجزائري ككل معرب أم مفرنس:

الإجابات	التكرار	النسبة%
معربArabophone	13	24.52
مفرنسFrancophone	29	54.71
خليط بينهما	10	18.86

1.88	01	PERDU
100	53	المجموع

التعليق:

المعطيات التالية توحي بنظرة المبحوثين بصورة عامة عن واقع لسان التخاطب المهيمن على لسان المتخاطبين بالمجتمع الجزائري وهو "لسان مفرنس" ناطق بالفرنسية،بنسبة تفوق النصف 54.71% ثم تليها نسبة 24.52% تمثل الناطقين بالعربية.

(الجدول رقم5-2-20) على العموم في نظرك،ما هي لغة التواصل اليومي في المجتمع:

الإجابات	التكرار	النسبة%
اللغة الفرنسية	06	11.32
خليط/مزيج بين الدارجة واللغة الفرنسية	12	22.64
الدراجة الجزائرية	33	62.26
الامازيغية	02	3.77
المجموع	53	100

التعليق:

وبهدف التدقيق في اجابات المبحوثين طرحنا سؤال آخر حول لغة التواصل اليومية بالمجتمع الجزائري فجاءت الاجابات بأنها الدارجة الجزائرية بأعلى نسبة 62.26% وهي اجابة تتناقض مع اجابات معطيات الجدول السابق،أين معظم المبحوثين أجابوا بان المجتمع الجزائري مفرنس اللسان.

(الجدول رقم5-2-21)في الحياة اليومية، ما هي اللغة التي تمكنك و تسهل لك نيل متطلباتك في الإدارات:

الإجابات	التكرار	النسبة%
الفرنسية	28	54.83
خليط/مزيج بين الدارجة واللغة الفرنسية	10	18.86
الدراجة الجزائرية	12	22.64
الامازيغية	03	5.67
المجموع	53	100

التعليق:

المعطيات المُدونة بالجدول أعلاه،تكشف بأن اللغة الفرنسية هي لغة تخاطب المبحوثين التي تُسهل عليهم نيل متطلباتهم وسط المؤسسات بنسبة 54.83% ثم تليها الدارجة الجزائرية بنسبة 22.64% فاستعمال اللغة الفرنسية بالإدارات و المؤسسات للمرة الثانية يرد في إجابات المبحوثين،هذا ما يُمكننا تفسيره بالحضور الدائم وبشكل رسمي للغة الفرنسية بالمجتمع الجزائري.

(الجدول رقم5-2-22)الجيل الجديد من الأزواج،ما هي اللغة التي يتحدثوا بها مع أولادهم:

الإجابات	التكرار	النسبة%
اللغة الفرنسية	28	52.83
خليط/مزيج بين الدارجة واللغة الفرنسية	08	15.09
الدراجة الجزائرية	09	16.98
الأمازيغية والفرنسية	04	7.54
اللغة العربية	04	7.54
المجموع	53	100

(الجدول رقم5-2-23) لماذا:

الإجابات	التكرار	النسبة%
اللغة الفرنسية أكتر تحضر ولمواكبة العصر/لغة العصر	08	15.09
حسب العقليات/حسب المستوى الدراسي	04	7.54
تأثير الإعلام و الانترنت و الثقافات الأجنبية و بذلك طغت الفرنسية على الساحة	02	3.77
الانفتاح العالمي(تعلم الفرنسية)	02	3.77
التعود على التطور(تعلم الفرنسية)	02	3.77
حسبينهاla mode/la frime	03	5.67
تعلم اللغة العربية منذ الصغر ليتقنوها في المستقبل	06	11.32
اللغة العربية هي الأساس قبل الدخول المدرسي و لان الجيل الجديد ضعيف المستوى	04	7.54
الدارجة لغة المجتمع	08	15.09
بدون إجابة	14	26.41
المجموع	53	100

التعليق:

الجدول رقم (5-2-22) يُبين بأن اللغة الفرنسية هي لغة تخاطب الجيل الجديد من الأزواج مع أولادهم بنسبة تفوق النصف (52.83%) ،وعند البحث عن السبب في نظر المبحوثين،تَوضح بنسبة 15.09% بأن اللغة الفرنسية هي "اللغة الأكثر تحضر ولمواكبة العصر و لغة العصر"...

(الجدول رقم5-2-24)ما هو تأثير المدارس الأجنبية المتخصصة في اللغات الأجنبية على اللغة الوطنية:

الإجابات	التكرار	النسبة%
ليس هناك أي تأثير أو تهميش/بالعكس تأثير ايجابي لان اللغة العربية متجذرة في المجتمع الجزائري	12	22.64
تأثير ايجابي يساعد على الانفتاح على الثقافات الأخرى	04	7.55
سلاح ذو حدين	03	5.66
طمس اللغة العربية و القضاء عليها و زوالها Eradiquer la langue Arabe	09	16.98
الجيل الجديد يتقن اللغة الأجنبية أحسن من العربية	02	3.77
يمحو الشخصية و الهوية و القومية الوطنية و الاندماج	02	3.77
تأثير سلبي فتبعدهم عن ثقافتهم و تقضي علها	10	18.86
بدون إجابة	11	20.75
المجموع	53	100

التعليق:

المعطيات المسجلة أعلاه،تُبين التأثير الايجابي للمدارس الأجنبية المتخصصة في اللغات الأجنبية على اللغة الوطنية (22.64%) لان اللغة العربية راسخة عند أفراد مجتمعها على حسب المبحوثين؛ هذا الموقف يُوحي بتمسك مجتمع الدراسة بلغته وهويته الثقافية.

تحليل المحـور الثـاني:

يهدف المحور الثاني الى التعرف على الواقع اللغوي السائد بالمجتمع الجزائري ،فطرحا مجموعة من الاسئلة، بهدف محاولة كشف عن آراء المبحوثين ومدى استيعابهم لوضعهم اللغوي.

فالواقع اللغوي السائد في المجتمع الجزائري يَتسم بالحضور الجَلي لظاهرة الازدواجية اللغوية او التعددية اللغوية بين عدة لغات منها اللغة العربية واللغة الفرنسية واللغة الاسبانية(كما يتبين من أجوبة أغلبية الجداول) والتي أصبحت تدمج كلمات وعبارات من هذه اللغات في لهجاتها (الدارجة وأمازيغية وميزابية والشاوية) بحكم احتكاك وتأثير السكان الأصليين بها.

ومن خلال أسئلة الاستبيان،ركزنا اهتمامنا على معرفة بعض التفاصيل التي تتعلق بالواقع اللغوي الحقيقي المعاش وسط المجتمع الجزائري،فما استنتجناه من خلال البحث الميداني،هو أن لغة التخاطب اليومية هي "الدارجة أو العامية" (جدول رقم9و10و11) وتخللها نوعا ما اللغة الفرنسية،كما يكتبون ويطالعون الكتب والجرائد باللغتين العربية واللغة الفرنسية وتقريبا بالتساوي،والشيء ذاته بالنسبة للتوقيع،أما الكتابة على الجوال (SMS) يتم إلا بالفرنسية أو يُكتب بالعربية المكتوبة بحروف لاتينية.

فتخلل اللغة الفرنسية بين لغة تخاطب المجتمع ليس له علاقة بالتعليم أو التدريس الأكاديمي وإنما يرجع إلى أسباب أخرى يمكن أن تكون آثار ومخلفات الاحتلال الفرنسي للجزائر مدة130 سنة (ما جاءت به إجابات الجدولين رقم 2 و24).

كما تنوعت أذواق المبحوثين الموسيقية بين المحلي والعالمي،لأن رواج الموسيقى العالمي أصبح له تأثير وهذا ما يسمى بعولمة الفن،ومع ذلك الاحصائيات تُبين الارتباط القوي بما هو محلي بالرغم من موجات التأثير الخارجية التي تأتي بها مختلف وسائل الاتصال،ونلاحظ بأن أجوبتهم (الجدول رقم 7) تندرج في سياق التيارات الموسيقية الجديدة التي لا تفرق بين ما هو محلي وما هو جهوي وما هو قاري.ومن الطبوع الموسيقية التي أصبحت تتجاهل الحدود والثقافات، وتتغير من عشرية لأخرى حسب الميولات والتأثيرات "الموجهة" من طرف صانعي الأذواق الموسيقية والإشهار الذي يدعمها ويروجها، بدعوة ان الذوق الموسيقي ليس مرهون بلغة.

وفي اطار معرفة وضعية الهوية الثقافية لدى المبحوثين وسط التحولات الراهنة،من خلال لغة التخاطب وسط محيطهم الاجتماعي وبين الأصدقاء والوالدين بمعنى لغة التفاعلات غير الرسمية(العلاقات الأسرية،و العلاقات الاجتماعية..) (الجدول رقم 9و10و11) ،باعتبار ان الفرد يكون في حالة عادية وتلقائية في علاقته مع أصدقاء محيطه،وبالتالي تكون لغة التواصل التي يتحدث بها هي اللغة الأقرب الى الفطرة وهي اللغة الام ،وبالفعل هذا ما وضحته النتائج المتوصل اليها من خلال اجابات المبحوثين،فَوردت الايجابيات تطابق توقعاتنا،بحيث أن لغة التخاطب هي الدارجة الجزائرية،وفي العاصمة أجابوا بأن لغة التخاطب عندهم هي الدارجة الجزائرية التي تَغلب عليها اللغة الفرنسية، و"الأمازيغية" بالنسبة لمدينة تيزي وزو ومنطقة الصحراء.وما يمكن أن نستنتجه من هذه المعطيات،بأن لغة التخاطب بالمحيط الاجتماعي للمبحوثين بالمجتمع الجزائري على العموم هي اللغة المحلية كانت الدارجة العربية أو الأمازيغية ،وهذا دليل على وجود نوعاً من الارتباط باللغة الأصلية ،فمبدئيًا نرى بان أحد مقومات الهوية الثقافية وهو اللغة وهو غير متأثر،بحيث لا تزال يتربع على لسان أصحابها وبالتالي ثبات ورسوخ الهوية الثقافية.

ومن النتائج المتوصل إليها من خلال لقاءاتنا ومقابلاتنا يتبين بأن النساء هن أكثر أو اغلب المتحدثين باللغة الفرنسية (جدول رقم17) وذلك بدافع التفاخر والتكبر (حسب ما يبدو مظهريا) حسب ما صرح به بعض المبحوثين، هذا الشعور النفسي(التفاخر والتكبر)لدى النساء عند تخاطبهن باللغة الفرنسية ،يوحي بعدة قراءات وتفاسير،منها هي اعتبار بأن اللغة الفرنسية في المجتمع الجزائري هي لغة راقية ومن يتحدث بها تصبح له مكانة في المجتمع، بعكس اللغة المحلية،وشعور بالنقص حيال اللغة الام(كانت دراجة أو أمازيغية).

وتفسير آخر،هو اعتبار النساء بان اللغة الفرنسية أكثر تحضر ولغة العصر والتطور.

وقراءة ثلاثة لهذه المعطيات،هو أن التعبير باللغة العربية وان كانت "دارجة"،عن مواضيع تخص الوجدان والعاطفة لها وقع خاص يعطي احساس بالخجل،أما التعبير باللغة الفرنسية عن هذه المواضيع يكون بأكثر طلاقة وأكثر حرية.

وهذا ما تحدثت عنه الكاتبة الإبراهيمي (باحثة حول عن المسألة اللغوية بالجزائر)، التي رأت بأن النساء لاسيما في الوسط الحضري ،يتبنين موقفا أكثر من اللغة الفرنسية التي هي في نظرهن اللغة التي تسمح باختراق المحظورات خاصة الجنسية منها،في حين أن اللغة العربية ليست كذلك في أعينهن،نظرا لصورة اللصيقة بها المرتبطة بالمحظورات الدينية و الأخلاقية."[233]

ومن خلال السؤال رقم 19 الذي يحاول توضيح نظرة المبحوثين للوضعهم اللغوي أي النقد الخاص بهم،تبين لنا بأن المبحوثين يعتبرون بأن المجتمع الجزائري تغلب عليه الفرونكوفونية Francophone و هذا أول ما يلاحظه كل زائر أجنبي للجزائر، و ما يثير انتباهه بخصوص اللغة القومية لهذا البلد.وهذا الواقع يذكرنا بمقولة العلامة ابن خلدون و التي تتطابق وايجابيات المبحوثين: « ..ولذلك ترى المغلوب يتشبه أبدا بالغالب في ملبسه و مركبه و سلاحه في اتخاذها و أشكالها،بل و في سائر أحواله..المغلوب مولع أبدا بالاقتداء بالغالب في شعاره و زيه و نحلته و سائل أحواله و وعوائده.. »[234] .

في ما يخص بلغة التواصل،توضح بأن جل الأجوبة تصب في اتجاه واحد، فلغة التواصل اليومية وسط المجتمع هي الدارجة الجزائريـة التي تعرف بأنها مزيج بين اللغة العربيـة الفصحى (مع تحريف أو تغيير في بنية اللفظ) و مفردات من اللغة الفرنسية أو ما يُعرف ب code witching[235](يعني التحدث بلغة ما ثم اللجوء الى لغة أخرى) أو Borrowing(يعني كلمة من لغة ما تصاغ على حسب لغة أخرى) و الدارجة او العامية قريبة من اللغة العربية

---

[233]خولة طالب الإبراهيمي ترجمة محمد يحياحن الجزائريون و المسألة اللغوية الجزائر دار الحكمة 2007 بدون طبعة ص85

[234]عبد الرحمن بن محمد بن خلدون مقدمة ابن خلدون الصفحة 114

[235]محمود الذاوي التخلف الأخر"عولمة أزمة الهويات الثقافية في الوطن العربي و العالم الثالث"الأطلسية للنشر تونس الطبعة الأولى 2002 الصفحة 14

الفصيحة مع بعض التحريف في نطق الحروف،أي الفوارق بين اللغتين لا تبلغ حد القطيعة كما هو الشأن بالنسبة الى اللهجات العامية في بقية المجتمعات .

وما يلفت الانتباه على ضوء ما جاء في اجابات المبحوثين،أن المكانة التي اكتسبتها اللغة الفرنسية في المجتمع الجزائري أدت الى اكتسحاها لغويا وثقافيا،بحيث أن من يتحدث باللغة الفرنسية تصبح لديه مكانة أو مقام راقي أو صفة المثقف(الجدول رقم 4-2-22) وإن كان العكس،فبمجرد النطق بلسان فرنسي يَكتسب الناطق بها مرتبة اجتماعية عالية ،ومن أهم ما استخلصناه من خلال نتائج البحث الميداني هو استعمال اللغة الفرنسية بكثرة داخل المؤسسات و الإدارات بحيث يعتبرون أنها تُمكنهم من نيل مطالبهم..وهذا إن دل على شيء فانه يدل على انبهار أفراد المجتمع بهذه اللغة ،وإعلاء شئنها،واعتبار اللغة الأم أقل قيمة ولا تصلح للتطور،واعتبار بأن وظيفة الفرنسية كلغة تضمنت المحتوى التكنولوجي وكواجهة للتقدم الحضاري فأصبحت تلعب دورا مهما في تحديد الارتقاء الاجتماعي.

وكذلك الشأن عند الأزواج من الجيل الجديد الذين أصبحوا يَتخاطبون باللغة الفرنسية مع أولادهم، معتبرين بأنها لغة التطور و التقدم و مواكبة العصر(رقم الجدول22) وحتى منهم من أجاب ب:موضة la mode.

بهذا الخصوص يقول عبد الله بلقزيز [236](أستاذ الفلسفة بجامعة الدار البيضاء) قال: "يكفي أن لسان فرنسا مازال،حتى الآن،لسان الإدارة في هذه البلدان،ولسان التعليم فيها من الطفولة حتى الكهولة،ورأس المال الأمثل لتنمية الموقع الاجتماعي.

3.5 المحور الثالث: الموقف من اللغة الوطنية

(الجدول رقم5-3-1)يا ترى ما هو موقفك اتجاه اللغة العربية:

ترتيب المواقف	الإجابات	التكرار	النسبة%

[236] عبد الله بلقزيز الفروكوفونية(إيديولوجيا،سياسات،تحدّ ثقافي-لغوي)بيروت مركز الدراسات الوحدة العربية2011 الطبعة الأولى ص21

الاجابات الراضية باللغة	1- موقف اعتزاز و فخر و نخوة	05	9.43	75.42
	2- لغة ثرية و أصل اللغات و رمز للعروبة	03	5.66	
	3- لغة الأجداد و لغة القران و اللغة الرسمية/ لغة القران يجب إحياءها	08	15.05	
	4- أفضل لغة /أحب لغة بلادي	04	7.55	
	5- أفضل لغة	04	7.55	
	6- لغة الإسلام و الجنة	03	5.66	
	7- تعبر عن الخصوصية الوطنية و هي لغة الأم و الأصلية و الوطنية	10	18.86	
	8- اللغة الرسمية و الفخر بأنها لغة القران	03	5.66	
العادي	9- ليس لي أي موقف /عاديNormale	08	15.05	15.05
السلبي	10- انحطت (حسرتاه)	02	3.77	3.77
	11- بدون إجابة	03	5.66	5.66
	المجموع	53	100	

التعليق:

إن الدراسة تهدف إلى معرفة واقع الهوية الثقافية الجزائرية ،كما هو موضح منذ بداية العمل ،فحرصنا على اكتشاف ذلك من خلال أسئلة البحث الميداني،فعند تساؤلنا حول موقف المبحوثين اتجاه اللغة العربية باعتبارها اللغة الرسمية الأولى للمجتمع الجزائري ،فحسب الجدول لاحظنا فيها نسبة قوية تبدي بتأييد لها وتمسك بها ونوع من التمجيد (تعبر عن الخصوصية الوطنية و هي لغة الأم والأصلية والوطنية،لغة الأجداد،لغة القران...) والنسبة تدل على ذلك (75.42%).

(الجدول رقم5-3-2) ما هي اللغة التي تحس أنك تعبر بها:

الإجابات	التكرار	النسبة%
اللغة الفرنسية	12	22.64
خليط/مزيج بين الدارجة والفرنسية	06	11.32
الدراجة الجزائرية العربية	24	45.28
اللغة العربية	04	7.54
الأمازيغية	07	13.20
المجموع	53	100

التعليق:

الجدول رقم (5-3-2) يوضح الجانب السيكولوجي للمبحوثين،بمعنى التعرف على اللغة التي يحس المبحوث أنه يُعبر بها وتوصل أحاسيسه ومشاعره،فأعلى نسبة 45.28% سجلت بالنسبة للدارجة الجزائرية العربية.

نستنتج من موقفهم هذا،بأن المبحوثين أكثر تمسك بلغتهم الأم،بالرغم من استعمالهم للغة الفرنسية.

(الجدول رقم5-3-3) ما هو شعورك و أنت تتحدث باللغة الجزائرية(الدارجة/أمازيغية) :

ترتيب المواقف	الإجابات	التكرار	النسبة%	المجموع
شعور ايجابي	1-أحس بأنني جزائري/قبائلي/شعور بالانتماء و الهوية الوطنية	08	15.09	39.61
	2-أفتخر بأنني جزائري	03	5.66	
	3-مرتاح،جيد و هي لغة سهلة الاستعمال En forme	09	16.98	
	4-شعور بالمواطنة و رمز المواطنة	01	1.88	
	5-أشعر أني بعيدة نوعا ما عن اللغة العربية الأم	01	1.88	

شعور سلبي	6-شعور غريب	01	1.88	7.53
	7-بصراحة لا أحبذ بعض المفردات فيها	02	3.77	
	8-لا شيء عاديNormale	22	41.50	41.50
	9-بدون إجابة	06	11.32	11.32
المجموع		53	100	

التعليق

معطيات الجدول رقم (4-3-3) هي الأخرى تُوضح الجانب السيكولوجي للمبحوثين،حول شعورهم وهم يتحدثون باللهجة الجزائرية ،فتباينت الإجابات بين الشعور الايجابي بنسبة 39.61% (أحس بأنني جزائري قبائلي/شعور بالانتماء والهوية الوطنية ومرتاح،جيد وهي لغة سهلة الاستعمال En forme) وبين الشعور السلبي بنسبة 7.53% وبين عدم الشعور بأي احساس (لا شيء عاديNormale) 41.50%.

نلمس عبر هذه الإجابات أولا عدم تعبير المبحوثين عن شعورهم بطلاقة ووضوح (Normale) ،وثانياً نلمس نوعاً من العلاقة الحميمة بين المبحوثين والدارجة الجزائرية.

(الجدول رقم5-3-4) ماذا تمثل لك اللغة العربية:

ترتيب المواقف	الإجابات	التكرار	النسبة%	المجموع
موقف ايجابي	1- خصوصية ثقافية رمز الهوية العربية القومية	06	14.32	98.12
	2- لغة القران و رمز تاريخي	09	16.98	
	3- جزء من ثوابت المجتمع و شخصية المواطن العربي	01	1.88	
	4- لغة بلادي/ تمثل ثقافتي/ لغة سلسة وسهلة و بحر من المعاني والمفردات	03	5.66	
	5- لغة القران	01	1.88	

	6- اللغة الوطنية اللغة الأم و الرسمية	14	26.41	
	7- تمثل الوحدة العربية و التواصل	05	9.43	
	8- هي اللغة المحببة و المفضلة لدي	01	1.88	
	9- أصلي/الأصل و الانتماء و المنبع الذي نتعلم منه	09	16.98	
	10- هي لغة الأساس	03	5.66	
	11- بدون إجابة	01	1.88	1.88
المجموع		53	100	

(الجدول رقم5-3-5) إلى ماذا ترمز اللغة العربية:

ترتيب المواقف	الإجابات	التكرار	النسبة%	المجموع
موقف ايجابي	1-الأصالة و العراقة و هي لغة القران و الإسلام	16	30.18	98.12
	2-لغة القران / الدين الإسلامي	06	11.32	
	3-ترمز إلى الانتماء الحضاري و الهوية القومية / تعبر عن ثوابت الدين و الدولة و الهوية الوطنية الجزائرية / هي لغة رسمية	16	30.18	
	4-تاريخ و الحضارة الوطنية العربية	01	1.88	
	5-الأصالة و الوحدة العربية / العروبة / القومية و الذات	06	11.32	
	6-الأصالة و الحرية الجزائرية (المجد و العظمة للأمة الجزائرية)و الإسلام	06	11.32	
	7-اللغة الأم	01	1.88	
	8-بدون اجابة	01	1.88	1.88
المجموع		53	100	

التعليق:

من خلال اجابات المبحوثين(الجدولين رقم4-3-4ورقم4-3-5) عن مكانة اللغة العربية عندهم وماذا ترمز لهم،لمسنا تمسكهم بهوية الثقافية ،التي مست مقومات الهوية من دين ولغة وتاريخ(خصوصية ثقافية رمز الهوية العربية القومية لغة القران ورمز تاريخي جزء من ثوابت المجتمع و شخصية المواطن العربي جزء من ثوابت المجتمع و شخصية المواطن العربي لغة بلادي تمثل ثقافتي،لغة سلسة وسهلة و بحر من المعاني والمفردات لغة بلادي تمثل ثقافتي،لغة سلسة وسهلة و بحر من المعاني والمفردات لغة القران اللغة الوطنية اللغة الأم و الرسمية..)...وان كان هذا التمسك روحي أو نظري فالواقع هو وجود ذلك الشعور بالانتماء إلى الهوية واضح كانت هوية ثقافية أو قومية أو وطنية.

(الجدول رقم5-3-6) كيف يبدوا لك وضع أوحال اللغة العربية اليوم:

ترتيب المواقف	الإجابات	التكرار	النسبة%	المجموع
موقف سلبي	1-في تدهور و انحطاط إلى حد لا يمكن تصوره/ نحو الاندثار / الزوال	23	43.39	66.02
	2-يرثى لها و يستعر منها خاصة بين أوساط الجيل الصاعد	03	5.66	
	3-للأسف هي في تدهور مستمر بسبب عدم الاستعمال	02	3.77	
	4-تهميش /الإهمال / مأزق	04	7.54	
	5-لم يعد يتعامل بها الشعب الجزائري بكثرة/وضع غير جيد/ليست بخير	03	5.66	
موقف ايجابي	6-في تحسن نظرا إلى ما سبق	03	5.66	15.09
	7-جيد	03	5.66	
	8-في تطور و تغيير	02	3.77	
	9-عاديNormale	04	7.54	7.54

	10-بدون اجابة	06	11.32	11.32
المجموع		53	100	

التعليق:

وفي سياق معرفة الوضع اللغوي بالمجتمع الجزائري،حاولنا من خلال معطيات البحث الميداني معرفة وضع أوحال اللغة العربية بالوقت الراهن،فكانت النتيجة متوقعة انطلاقاً من معطيات الجزء النظري،فسجلت نسبة 66.02% تمثل الحال السلبي الذي آلت اليه اللغة العربية (في تدهور و انحطاط إلى حد لا يمكن تصوره ،وهي في طريقها إلى الاندثار و الزوال...) وهذا إن دل على شيء فانه يدل على أن اللغة العربية غير مستعملة وسط المتحدثين الجزائريين بالرغم من أنها اللغة الرسمية الأولى.

(الجدول رقم5-3-7) ما هو موقفك من التنوع والتعدد اللغوي والتعاقب اللغوي في لغة تخاطب الجزائريين:

ترتيب المواقف	الإجابات	التكرار	النسبة%	المجموع
	1- عادي Normale	09	16.98	16.99
موقف ايجابي	2- ايجابي يعتبر ثراء ثقافي و يساعد على الانفتاح على جميع الثقافات و مكسب لغوي	11	20.75	45.25
	3- له جوانب ايجابية و جوانب سلبية (دون طمس الشخصية)	02	3.77	
	4- شيء جميل ينمي الاختلاف عن المجتمعات	01	1.88	
	5- يعجبني نوعا ما لأننا لا نتقيد بلغتنا العربية و يعكس ثراءنا اللغوي	02	3.77	
	6- العمل يتطلب ذلك	01	1.88	
	7- تنوع جيد في المجتمع الجزائري من أجل التواصل مع البقية /الهدف واحد و هو التواصل	07	13.20	
موقف	8- في بعض الأحيان تستعمل كلمات منحطة لا معنى لها	01	1.88	

سلبي	9- موقف سلبي لان هذا يمحى الهوية الوطنية (تبالي حاجة عيانة)	06	11.32	24.52
	10- يدل على عدم اتقاننا لأي لغة	06	11.32	
	11- بدون اجابة	07	13.20	13.20
المجموع		53	100	

التعليق:

ولمعرفة موقف المبحوثين اتجاه التنوع والتعدد اللغوي والتعاقب اللغوي الذي تعرفه لغة تخاطب الجزائريين جاءت أغلبية إجابات المبحوثين تُؤيد هذا الوضع،وترى على أنه مكسب يُثري اللغة المحلية (ايجابي يعتبر ثراء ثقافي و يساعد على الانفتاح على جميع الثقافات و مكسب لغوي..(45.25%)).

(الجدول رقم5-3-8) هل أهملت و همشت اللغة الوطنية العربية أم العكس:

الإجابات	التكرار	النسبة%
لا بالعكس نحتفظ دائما بمكانتها و أفتخر بها	29	54.71
أبدا	02	3.77
نعم و تكاد تغيب للأسف (أهملت في العاصمة خاصة)	20	37.73
بدون اجابة	02	3.77
المجموع	53	100

(الجدول رقم5-3-9) إن همشت،ما هو سبب التهميش في نظرك:

الإجابات	التكرار	النسبة%
هجرة الأدمغة و إهمال الدولة نوعا ما	02	3.77
الاستهانة بها و تأثير الغربي و تقليدهم على العقول و مفهوم الشباب.	01	1.88

طغيان العامية و اللغة الأجنبية و غزو اللغات العالمية	03	5.66
طغيان الثقافة الغربية و الدارجة على العربية	03	5.66
التمدرس بالفرنسية	04	7.54
لأننا لا نستعملها يوميا	14	24.52
الاستعمار	04	7.54
بدون إجابة	22	41.50
المجموع	53	100

التعليق:

الملاحظ من خلال نتائج الجدول رقم(5-3-8) أن مكانة اللغة الوطنية أي اللغة العربية غير متأثرة بما هو موجود على الساحة اللسانية بالمجتمع الجزائري و لا تتعارض مع مختلف اللهجات الموجودة ،هذا ما دلت عليه إجابات المبحوثين (لا بالعكس نحتفظ دائما بمكانتها و أفتخر بها 54.71 %) وجاءت نسبة 37.73% ترى بأن اللغة الرسمية تكاد تغيب،ويردون ذلك إلى عدم الاستعمال اليومي لها.

(الجدول رقم5-3-10) في رأيك معظم الناس،ما هي لغة التخاطب المنتشرة بكثرة بينهم :

الإجابات	التكرار	النسبة%
الفرنسية	06	11.32
خليط/مزيج بين الدارجة واللغة الفرنسية	12	22.64
الدراجة الجزائرية	27	50.94
الأمازيغية	07	13. 20
بدون إجابة	01	1.88
المجموع	53	100

(الجدول رقم5-3-11) و ما هي اللغة التي يحبون التحدث بها:

الإجابات	التكرار	النسبة%
الفرنسية	22	41.50
خليط/مزيج بين الدارجة واللغة الفرنسية	07	13. 20
الدراجة الجزائرية	16	30.18
الأمازيغية	07	13. 20
بدون إجابة	01	1.88
المجموع	53	100

التعليق:

حسب الإحصائيات،فان لغة التخاطب الأكثر انتشاراً بالمجتمع هي الدراجة الجزائرية بنسبة تقدر ب 50.94 % ،هذا ما يُفسر بأنها لغة المجتمع الراهنة.

وعند محاولة معرفة اللغة المحبذ التحدث بها،وَردت إجابات المبحوثين على أنها: اللغة الفرنسية بنسبة 41.50%،ما يُمكن استنتاجه هو نوع من التناقض الموجود لدى المبحوثين،و من جهة أخرى هو الولوع باللغة الفرنسية وحب الحديث بها،وفي هذا المقام يستحضرنا ما كتبه الكتاب السوري شكيب أرسلان وهو الولوع بالآخر ،وفي نفس السياق ما كتبه الكاتب الجزائري كاتب ياسين بأن اللغة الفرنسية غنيمة حرب.

(الجدول رقم5-3-12) في رأيك ما هو سبب ميول المتخاطبين إلى الحديث بلغة معينة دون أخرى:

الإجابات	التكرار	النسبة%
تعاقب الحضارات على المنطقة	02	3. 77

يوجد من تمدرس باللغة الفرنسية	03	5. 66
حسب شخصية الفرد و ميوله الاجتماعي /التنشئة الاجتماعية و محيطه / المنطقة الجغرافية	15	28. 30
الحصول على المكانة الاجتماعية	03	5. 66
تسهيل التواصل	06	11. 32
الارتياح في تلبية الحاجيات	02	3. 77
العولمة	01	1. 88
بسبب دراسي و اجتماعي و ثقافي	03	5. 66
محاولة التقليد وتغطية نقص نفسي	06	11. 32
بدون إجابة	12	22. 64
المجموع	53	100

التعليق:

معطيات الجدول رقم(5-3-12) تُبين سبب ميول المتخاطبين إلى الحديث بلغة معينة دون أخرى،فسجلت أعلى نسبة(30 .28%) على أن السبب يعود إلى ميول الشخص الاجتماعي و التنشئة الاجتماعية و محيطه و المنطقة الجغرافية و العولمة وكذا تسهيل التواصل بنسبة .11 32%، ما يلفت الانتباه من إجابات المبحوثين بنوع من وعيهم بالواقع اللغوي على العموم.

(الجدول رقم5-3-13) ما مصير الدارجة الجزائرية في نظرك:

الإجابات	التكرار	النسبة%
الاستمرارية/لا يزال لدبها مجال واسع/سيبقى الشعب يتعامل بها و متداولة في كل الأسر الجزائرية/خالدة إلى الممات	25	47.16
الاندثار / الزوال / الانعدام و التدهور elle va disparaitre	11	20.75

تغير مستمر	03	5.66
مصيرها مجهول	05	9.43
الاندماج في اللغة الفرنسية	01	1.88
بدون إجابة	08	15.09
المجموع	53	100

التعليق:

الجدول رقم(5-3-13) يُوضح تطلعات المبحوثين حول مصير اللهجة الجزائرية فأعلى نسبة تقدر ب47.16% اتفقوا على أنها مستمرة وهي لغة المجتمع على الدوام (الاستمرارية/لا يزال لدبها مجال واسع/سيبقى الشعب يتعامل بها و متداولة في كل الأسر الجزائرية/خالدة إلى الممات) ،هذا إن دل فإنما يدل على تمسك وحفاظ المتخاطبين بالمجتمع الجزائري على لغتهم.

(الجدول رقم5-3-14) أي لغة تفضل:

الإجابات	التكرار	النسبة%
الدراجة العربية الجزائرية	11	20.75
عربية و فرنسية و انجليزية	01	1.88
عربية وفرنسية واسبانية	07	13.20
العربية	15	28.30
الفرنسية	09	16.98
الأمازيغية	07	13.20
مزيج بين اللغات	02	3.77
بدون إجابة	01	1.88

المجموع	53	100

التعليق:

بالجدول المدون أعلاه،ورد تفضيل اللغة العربية بنسبة (28.30%)ثم يليه الدارجة الجزائرية بنسب(20.75%) وبعدهما الأمازيغية (13.20%)..هذه مؤشرات توحي بالتمسك باللغة الأم بمعنى التمسك بالهوية الثقافية.

وحسب إجابات المبحوثين،لاحظنا تفضيلهم للغة الاسبانية والانجليزية(13.20%)،ممكن أن تكون اجابات المبحوثين من لهم تكوين باللغات الأجنبية فلذلك وردت اجاباتهم على هذا النحو.

(الجدول رقم5-3-15) في المستقبل حسب ظنك ما هي أحسن لغة للحوار بين الناس في مجتمعنا الجزائري:

الإجابات	التكرار	النسبة%
الدارجة	11	20.75
العربية الفصحى	09	16.98
خليط بين اللغات	33	62.26
المجموع	53	100

التعليق:

أكبر نسبة من اجابات المبحوثين خلال العمل الميداني،حول تطلعاتهم عن لغة تخاطب المجتمع المستقبلية فجاءت إجاباتهم بأنها ستكون مزيج وخليط بين اللغات(62.26%)،هذا ما يوحي للوهلة الأولى بأن المستقبل اللغوي بالمجتمع الجزائري مجهول انطلاقًا من معطيات الواقع الراهن.

تحليل المحـور الثالث:

من خلال تحليلنا لهذا المحور حاولنا تحديد تصورات المتخاطبين بالمجتمع الجزائري و مواقفهم اتجاه اللغة الوطنية

فلاحظنا بأن موقف المبحوثين اتجاه اللغة العربية باعتبارها أحد أهم عناصر الهوية،موقف ايجابي ومُتحيز و مُتشبث بها (بلغة الأجداد ولغة القران واللغة الأم والاعتزاز والفخر بها..الجدول رقم01).

وعند استفسار المبحوثين بخصوص اللغة العربية وما تُمثله لهم،تُوحي مواقفهم بالتمسك بالهوية :"رمز الهوية العربية القومية-لغة القران-جزء من ثوابت المجتمع -الأصل-رمز تاريخي..الجدول رقم 04"،هذه المواقف تقترب من فكرة أن المبحوثين متمسكين بوهيتم الثقافية.

وما اكتشفناه عبر نتائج البحث الميداني،بأن اللغة الأكثر تعبيرا والأكثر استعمالا هي الدارجة الجزائرية خاصة المعربة و الأمازيغية بمنطقة القبائل والصحراء (الجدول رقم 10)،فما يمكن استنتاجه هو،بالرغم من عدم التحدث باللغة العربية-باعتبارها اللغة الرسمية الأولى- إلا أنها دائمة الحضور الروحي ورمز للهوية الثقافية؛وهذا ما قد أشار إليه الدكتور أحمد بن نعمان(من المدافعين عن اللغة العربية والهوية الجزائرية): "وحدة اللغة الوطنية و الرسمية لا يتناقض في أي بلد في العالم مع وجود لهجات و لغات جهوية أو محلية (مكتوبة أو منطوقة) و لا يتناقض حتى مع تدريسها..و تكون اللغة الوطنية في هذه الحالة بمثابة الملكة المتربعة على العرش الوطني،و تظل اللهجات و اللغات المحلية المختلفة بمثابة الأميرات التي تساعدن الملكة في بعض الأمور دون أن تحللن محلها بأي حال من الأحوال"[237].

---

[237] د أحمد بن نعمان الهوية الوطنية الحقائق و المغالطات الجزائر دار الامة 1996 الصفحة 12

5 4ما هي التغيرات الثقافية اللغوية التي طرأت على المجتمع الجزائري

(الجدول رقم5-4-1) حسب ما تعرف حول الاستعمار،ما هي اللغة التي كانت سائدة في المجتمع الجزائري خلاله:

الإجابات	التكرار	النسبة%
الفرنسية	28	52.83
مزيج بين العربية الدارجة والفرنسية	06	11.32
الدراجة الجزائرية	17	32.07
بدون إجابة	02	3.77
المجموع	53	100

التعليق:

في إطار معرفة التغيرات اللغوية التي طرأت على المجتمع الجزائري،طرحنا تساءل حول الوضع اللغوي السائد خلال فترة الاستعمار الفرنسي للجزائر،فأكد أغلبية المبحوثين (52.83%) على أن اللغة الفرنسية كانت لغة المجتمع آنذاك.

(الجدول رقم5-4-2)بعد الاستقلال كيف أصبح الفضاء الثقافي اللغوي:

الإجابات	التكرار	النسبة%
العربية	02	3.77
الفرنسية	10	18.86
الدراجة الجزائرية	09	16.98
مزيج بين العربية الدارجة والفرنسية	10	18.86
تطور و تنوع و أصبح أكتر تفتح	09	16.98
متدهور/مقيد ومنغلق	07	13.20
بدون اجابة	06	11.32
المجموع	53	100

التعليق:

معطيات الجدول رقم (5-4-2) تُبين بأن الوضع اللغوي بالجزائر أصبح بعد الاستقلال مزيج بين العربية الدارجة والفرنسية بنسبة تقدر ب 18.86% ،وبالنسبة ذاتها من الإجابات تُوضح بأن الوضع اللغوي أصبح تعمه اللغة الفرنسية،هذا ما يعني بأن اللغة الفرنسية ظلت راسخة بالمجتمع الجزائري حتى بعد الاستقلال.

(الجدول رقم5-4-3)ما هو العامل الأساسي الذي كان له تأثير كبير في فرض اللغة العربية:

الإجابات	التكرار	النسبة%
مؤثر ديني و التمسك بالحدود و الأصالة	15	28.30

العودة إلى الأصالة و تحدي الاستعمار الفرنسي و إبراز الشخصية الجزائرية	04	7.54
مؤثر ديني و سياسي	06	11.32
الاعتزاز بالغة العربية و المطالبة بها	02	3.77
التعليم	05	9.43
تعريب التعليم و الدستور و دور جمعية العلماء المسلمين	16	30.18
حب الحرية	01	1.88
الأساتذة المتعاونين الشرقيين	01	1.88
بدون اجابة	03	5.66
المجموع	53	100

التعليق:

حسب إجابات المبحوثين المسجلة بالجدول أعلاه،توضح بأن سياسة التعريب بالجزائر وقوانين الدستور ودور جمعية العلماء المسلمين ،فيعود الفضل لهذه العوامل في فرض والحفاظ على اللغة العربية بالجزائر.

(الجدول رقم5-4-4)كيف تصف الثقافة الجزائرية حاليا:

الإجابات	التكرار	النسبة%
مراحل متطورة / متنوعة / متعددة و مختلفة	19	35.84
متدهورة / تراجعت أصبحت أسوء لضعف التخطيط	11	20.75
متوسطة لأنها متأثرة بالثقافات الغربية كثيرا	05	9.43
منحطة و غير موجودة أصلاsous développé	05	9.43
الشعب الجزائري مثقف خمسين بالمئة	01	1.88

منغلق أكثر فأكثر	02	3.77
متفرنسة	02	3.77
ثقافة مزدوجة	01	1.88
بدون إجابة	07	13.20
المجموع	53	100

التعليق:

النتائج المسجلة بالجدول أعلاه،تصف حال الثقافة الجزائرية بالوقت الراهن أين أصبح متنوع ومتطور بنسبة 35.84% ،و متدهور بنسبة تقدر ب20.75%.

(الجدول رقم5-4-5)حسب رأيك ما هي المؤشرات التي أثرت أو غيرت وجه الثقافة الجزائرية:

الإجابات	التكرار	النسبة%
الميول و التأثر إلى الغرب و العمل بتقاليده و ما وصل إليه من رقي /تقليد الغرب في القشور و ليس في اللب	08	15.09
الإعلام / مناهج الدولة / الأجانب	02	3.77
الانفتاح العالمي / رغبة الناس في التغيير و التحويل / التاريخ	03	5.66
وسائل التكنولوجيا و سائل الإعلام	04	7.54
العولمة / الغزو الثقافي الغربي / الفوركوفونية / الغرب	07	13.20
الدراسة التعليم	07	13.20
الاستعمار	07	13.20
العشرية السوداء	02	3.77
السلفية	01	1.88
بدون اجابة	10	18.86

المجموع	53	100

التعليق:

معطيات الجدول رقم (5-4-5) تُبين رأي المبحوثين عن المؤشرات التي أثرت أو غيرت وجه الثقافة الجزائرية التي تباينت بين (الميول و التأثر إلى الغرب و العمل بتقاليده و ما وصل إليه من رقي /تقليد الغرب في القشور و ليس في اللب 15.09%)وبين(العولمة /الغزو الثقافي الغربي /الفوركوفونية/الغرب13.20%)و(الاستعمار13.20%) كلها أسباب منطقية مقارنة بمعرفة التاريخ اللغوي للمجتمع الجزائري.

(الجدول رقم5-4-6) هل الجو الثقافي الجزائري متجه نحو الشرق أو نحو الغرب:

الإجابات	التكرار	النسبة%
الغرب	38	71.69
الشرق	05	9.43
كليهما	06	11.32
بدون إجابة	04	7.54
المجموع	53	100

(الجدول رقم5-4-7) ما هي الأسباب التي تشده إلى الغرب:

الإجابات	التكرار	النسبة%
التطور و التكنولوجيا و الاكتشافات و العولمة و اللغة الأجنبية	08	15.09
الإعلام و الإنترنت	07	13.20
اللوعة بالغرب و بأسلوب حياتهم / التقليد الأعمى	07	13.20
الاستعمار / العولمة / التفتح	10	18.86
أسباب اقتصادية و سياسية	05	9.43

البحث عن حرية التعبير	02	3.77
بدون اجابة	14	26.41
المجموع	53	100

(الجدول رقم5-4-8) ما هي الأسباب التي تشده إلى الشرق:

الإجابات	التكرار	النسبة%
الإعلام(المسلسلات العربية و الأفلام) / الانتماء / المحاولة الرجوع إلى الأصل و التقليد	13	24.54
لا يوجد أسباب	04	7.54
الدين والتاريخ	07	13.20
بدون إجابة	29	54.71
المجموع	53	100

التعليق:

إجابات الجدول رقم (5-4-6) تُوضح بأن الجو الثقافي الجزائري متجه نحو الغرب بنسبة تقدر ب 71.69% وعند البحث عن الأسباب تبين بأن (الاستعمار / العولمة / التفتح 18.86%) و (التطور والتكنولوجيا و الاكتشافات و العولمة واللغة الأجنبية15.09%) هي أسباب ساهمت في توجه الانتماءات الثقافية للمجتمع نحو الغرب. أما الأسباب التي توجه الثقافة نحو الشرق حسب المبحوثين هي الإعلام(المسلسلات العربية و الأفلام) / الانتماء / المحاولة الرجوع إلى الأصل و التقليد 24.54%).

تحليل المحـور الرابــع:

من خلال نتائج المحور الرابع حاولنا معرفة التغيرات الثقافية اللغوية التي طرأت بالمجتمع الجزائري،فتبين لنا حسب ما صرح به المبحوثين بأن لغة المجتمع الغير رسمية هي الدراجة الجزائرية والتي تصاحبهما دوماً اللغة الفرنسية واللغة الرسمية هي اللغة العربية.

وتوضح بأن التغيرات بالمجتمع الجزائري لا تمس اللغة فقط و إنما كل الثقافة، بحيث التأثيرات الغربية على حد تعبيرهم،واضحة في اللباس و الموسيقى و المعمار...والثقافة بصفة عامة وسط المجتمع الجزائري،والتي لها علاقة بكل ما يرتبط بالثقافة الأوروبية على الخصوص.وأكد المبحوثين على أن هذا التأثير على الثقافة ،يعود الى عدة أسباب أولها مخلفات الاستعمار و ثم العولمة و ما تحمله من تطور تكنولوجي و الإعلام و كذا اللوعة بأسلوب حياة الغرب(الجداول رقم 06،07،08).

2-8-5 عرض نتائــج البحـث الميــداني الثـاني

مؤشر ثقافـة الأكل

1.5- محور الأحوال الشخصية

(الجدول رقم5-1-1) توزيع الحالات حسب السن:

السن	التكرار	النسبة%
29_25	41	68.33
34-30	13	21.66
39-35	04	6.66
44-40	02	3.33
49-45	/	/
50+	/	/
المجموع	60	100

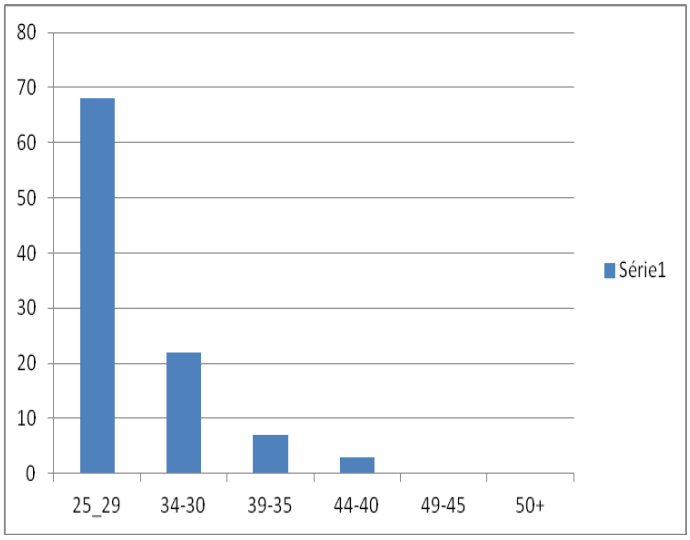

شكل بياني رقم 1يمثل العمر

التعليق:

نُلاحظ من خلال الجدول الأول أن أعلى فئـة عمرية للبمحوثين هي:من25 إلى 29سنة بنسبة 68.33% وتليها الفئة العمرية ما بين 30 إلى 34سنة بنسبة 21.66% فالواضح من خلال هذه النسب بأن أغلبية المبحوثين شبان.وعلى العموم هذه الفئة من المجتمع تتأثر بالمتغيرات التي تحصل وتتأثر بالمستجدات.

(الجدول رقم 5-1-2) توزيع الحالات حسب الجنس:

الجنس	التكرار	النسبة%
اناث	50	83.33
ذكور	10	16.66
المجموع	60	100

شكل بياني رقم 2يمثل الجنس

التعليق:

يُلاحظ عبر النتائج المدرجة بالجدول الثاني،بأن المبحوثين أغلبيتهم إناث (83.33 %) والسبب راجع حسب ما استخلصناه من العمل الميداني،إلى حسن استعداد الاناث وتجاوبهن مع الباحثة.

(الجدول رقم 5-1-3)توزيع الحالات حسب التكوين الجامعي:

ميدان التخصص		التكرار	النسبة%
أدب عربي	المواد الأدبية	36	60
ترجمة			
علم الاجتماع			
علم النفس			
اتصال			
قانون			
لغات			

علوم سياسية			
فلسفة			
الإعلام الآلي	المواد العلمية	24	40
طب			
صيدلة			
المجموع		60	100

التعليق:

بالرغم من أن العينة اختيرت عشوائياً،لاحظنا أن أغلبية التخصصات الجامعية للمبحوثين أدبية (60 %).

(الجدول رقم 5-1-4) توزيع الحالات حسب المهنة:

الاجابات	طبيب	مفتش قانوني	موظف اداري	إطار	مترجم	متقاعد	عاطل عن العمل	ممرض	بـ دون اجابـ ة
التكرار	03	04	30	01	01	01	02	01	17
النسبة%	5	6.66	50	1.66	1.66	1.66	3.33	1.66	28.33
المجموع	60								

التعليق:

حسب الإحصائيات المدونة بالجدول رقم(4-1-4)،يتضح بان مهن المبحوثين تختلف حسب تكوينهم الجامعي،ولم يكن في قصدنا اختيار مسبق لفئة معينة أو تخصص.

(الجدول رقم 5-1-5)توزيع الحالات حسب الحالة العائلية:

الاجابات	أعزب	متزوج	مطلق	أرمل	المجموع

التكرار	42	17	01	00	60
النسبة%	70	28.33	1.66	00	100

التعليق:

معطيات الجدول رقم (4-1-5) تُوضح الحالة العائلية للمبحوثين،فأغلبيتهم عزاب 70%.والحالة العائلية لها تأثير على موقف الفرد اتجاه اختيار نوع غذاءه.بحيث اذا كان أعزب يكون أكثر ميولا الى الخروج والأكل خارج البيت واختيار نوعية الأكل.أما المتزوجين يكون لهم موقف أكثر ارتباطاً بأوضاعهم العائلية،وهذا ما يؤثر على أجوبة المبحوثين المصرح بها وخلفيتهم التي تبرز مواقفهم،هذا ما يتوافق مع نتائج دراسة أوربية توضح بان خيارات الاسرة في نوعية الغذاء المستهلك هي من بين أهم خمسة عوامل في خيارات الأكل[238].

(الجدول رقم 5-1-6) توزيع الحالات حسب الانتماء الجغرافي :

الاجابات	حضري	ريفي	المجموع
التكرار	49	11	60
النسبة%	81.66	18.33	100

التعليق:

توضح إحصائيات الجدول السادس،بأن أكثرية المبحوثين من أصل حضري (81.66%) أما المبحوثين من أصل ريفي لا تتجاوز نسبتهم(18.33%) والانتماء الجغرافي يُكسب الفرد ثقافة مجتمعه من خلال التنشئة الاجتماعية،وعليه فان المبحوثين باختلاف انتماءاتهم الجغرافية تتأثر ثقافة أكلهم بمحيطهم الاجتماعي، وبالتالي ثقافة الأكل الخاصة بسكان الحواضر تختلف عن ثقافة الأكل للريفيين. هذا ما يتماشى مع ما أشار اليه العلامة ابن خلدون:"الإنسان ابن بيئته".

[238] www.acnut.com le 14/11/2013

(الجدول رقم 5-1-7)توزيع الحالات حسب المستوى الدراسي للوالدين:

الوالدين	التكرار	أمي	ابتدائي	متوسط	ثانوي	جامعي	بدون اجابة	المجموع
الأب		08	09	14	12	12	05	60
	% النسبة	13.33	15	23.33	20	20	8.33	100
الأم	التكرار	21	07	10	13	05	04	60
	% النسبة	35	11.66	16.66	21.66	8.33	6.66	100

التعليق:

عند ملاحظتنا لمعطيات الجدول رقم (4-1-7) تبين لنا بأن أكبر نسبة سجلت لمستوى الدراسي لآباء وأمهات المبحوثين هي الأمية 35 % ثم يليها المستوى الثانوي21.66 % فالمستوى الدراسي للوالدين هو الآخر يُمكن أن يكون له تأثير في اتجاه ثقافة أكل المبحوثين.

ملاحظات حول المحور الأول:

لقد اختص المحور الأول بالأحوال الشخصية لعينة الدراسة التي تم اختيارها مثل العينة الأولى من ستة(06) مدن جزائريه:وهران و عين تموشنت و تلمسان و الجزائر العاصمة و تيزي وزو و الصحراء(أدرار).

فاخترنا من خلال الجزء الثاني من العمل الميداني مُؤشر ثاني وهو"ثقافة الأكل" باعتبار الأكل أحد المظاهر الثقافية الذي من شأنه أن يبرز لنا تصرفات وممارسات تُمثل ارث ثقافي محلي أو جماعي.

واحتوت هذه العينة على ستون(60) مبحوثا،منهم خمسون(50) اناث وعشرة(10) ذكور،تتراوح أعمارهم بين الفئات العمرية بين 25 سنة و 44سنة ،كلهم ذو مستوى جامعي،منهم من يشتغل و منهم عاطل عن العمل ولكن فئة قليلة ؛ومعظمهم من أصول جغرافية حضرية.

2.5- المحور الثاني:الاوضاع الاقتصادية

(الجدول رقم5-2-1) ما نوع مسكنك:

الإجابات	التكرار	النسبة%
شقة	35	58.33
فيلا	25	41.66
المجموع	60	100

التعليق:

من خلال المحور الثاني حاولنا اكتشاف الأوضاع الاقتصادية للمبحوثين،فطرحنا مجموعة من الأسئلة التي تؤدي إلى ذلك،فسجلنا بأن أكثر من نصف المبحوثين(58.33%) نوع مسكنهم عبارة عن "شقة" ونسبة 41.66% يقطنون ب "فيلا villa".

(الجدول رقم5-2-2) هل راتبك جيد:

الإجابات	التكرار	النسبة%
نعم	05	8.33
لا	14	23.33
متوسط	25	41.66

قليل	03	5
بدون إجابة	13	21.66
المجموع	60	100

التعليق:

معطيات الجدول رقم (5-2-2) تبين دخل المبحوثين الذي يتصف على العموم بالمتوسط 41.66% .

(الجدول رقم5-2-3) هل تملك سيارة:

الإجابات	التكرار	النسبة%
نعم	04	6.66
لا	56	93.33
المجموع	60	100

التعليق:

نستنتج من نتائج الجدول السابق،بأن تقريباً كل المبحوثين لا يملكون سيارة 93.33% .

(الجدول رقم5-2-4) هل تمارس أي نشاط رياضي:

الإجابات	التكرار	النسبة%
نعم	17	28.33
لا	28	46.66
بدون إجابة	15	25
المجموع	60	100

التعليق:

نتائج الجدول رقم (5-2-4) توضح بأن نسبة 46.66% من المبحوثين لا يمارسون أي رياضة، وهذه النسبة لها عدة قراءات منها،هو تدني المستوى المادي الذي يمنعهم من مزاولة الرياضة (تسديد مستحقات قاعات الرياضة وشراء آلات رياضية..) وممكن أن يكون السبب هو ضيق الوقت.

(الجدول رقم5-2-5) أين تقضي عطلتك:

الإجابات	التكرار	النسبة%
بين الأهل	06	10
في البيت	33	55
في البحر/ التجوال	19	31.66
بدون إجابة	02	3.33
المجموع	60	100

التعليق:

ودائماً في إطار معرفة المستوى الاقتصادي للمبحوثين،نتائج الجدول المسجل أعلاه،تُوضح بأن نصف المبحوثين (55%) يمضي عطلهم بالبيت والنصف الباقي يقضونها بين التجوال والبحر وزيارة الأقارب. هذه النتائج ممكن أن تفسر بأن نقص الامكانيات المادية لا يسمح لنصف المبحوثين بقضاء عطلهم خارج البيت،وممكن أن لهم ظروف أخرى اجتماعية(العادات والتقاليد...) لا تسمح لهم بذلك.

تحليل المحـور الثـاني:

يهدف المحور الثاني الى التعرف على الأوضاع الاقتصادية لعينة الدراسة،فاستخدمنا مجموعة من المؤشرات التي قد تُوصل إلى النتائج المرجوة،فسجلنا المعطيات التالية:

- ✓ طبيعة مساكن(المنزل) المبحوثين تتراوح بين شقة و فيلا،وأغلبيتها عبارة عن شقق،
- ✓ أما رواتبهم تُعتبر متوسطة،
- ✓ كل المبحوثين لا يمتلكون سيارة،
- ✓ ولا يمارسون أي نشاط رياضي،
- ✓ وكذا نصف المبحوثين يَقضون عطلهم الصيفية بالبيت.

فمن خلال النقاط السابقة،يُمكن أن تكون لنا أن نفسرها على أن المبحوثين ذوي إمكانيات مادية متوسطة،إن لم نقل مُتدنية،وبأخذ بعين الاعتبار النتائج السابقة ،فأنه يوجد منهم البطال،وفئاتهم العمرية فتية،أي أنهم في بداية مشوارهم المهني،بمعنى أنهم لم يُؤسسوا بعد حياتهم الاقتصادية.

فالمستوى المادي له تأثير على نوعية الأكل المتناول من طرف المبحوثين،وبالتالي إذا كان الدخل ضئيل لا يسمح للفرد بتلبية كل متطلباته الغذائية،مقارنة بأسعار السوق.فالقدرة الشرائية لها تأثير على نوعية أكل الفرد وثقافة أكله بشكل عام.

فهذه الاستنتاجات يجب أن نأخذها بعين الاعتبار،خلال تحليلنا لأجوبة المبحوثين اللاحقة،لأن البعد الاقتصادي يلعب دور مهم في ثقافة الأكل لدى الأفراد.

3.5 المحور الثالث: الموقف من الثقافة الغذائية التقليدية والأجنبية

(الجدول رقم5-3-1) ما نوع الغذاء الذي تفضله:

الإجابات	التكرار	النسبة%
التقليدي	04	6.66
المعاصر	11	18.33
كليهما	45	75
المجموع	60	100

التعليق:

نتائج الجدول رقم (5-3-1)،توضح بأن أغلبية المبحوثين يفضلون الغذاء التقليدي و العصري معا 75%.

(الجدول رقم5-3-2) ما هي الأطباق التي تستهلكها بالبيت من النوع المحلي(اذكر ثلاثة منها)ومن النوع العصري (اذكر ثلاثة منها):

الإجابات	
النوع المحلي	كسكس،بركوكس،رشة،شخشوخة،رقاق،حريرة،شوربة،كتايف،طواجين،محمر دووارة،لوبية...
النوع العصري	كل Poisson, Poulet Pizza, Salades, Frittes, Humourger, Gratins ,Fast food الأطباق العصرية
المجموع 60	

التعليق:

يُوضح الجدول رقم (5-2-4) بأن المبحوثين يستهلكونها بالبيت الأطباق من النوع المحلي على مختلف أنواعها وحسب الجهات (كسكس بركوكس رشة شخشوخة،رقاق،حريرة، شوربة،كتايف،طواجين،محمر..) وكذا الأطباق العصرية، التي لم تكن منحصرة في جهة معينة، بل أصبحت منتشرة عبر الوطن، كما ذكره لنا المبحوثين.

(الجدول رقم5-3-3) ما نوع الأطباق التي تستهلكها خارج البيت من النوع المحلي:

الإجابات	التكرار	النسبة%
كل المأكولات التقليدية (كسكس،بركوكس،رشة، شخشوخة،رقاق، حريرة،شوربة، كتايف ،طواجين،محمر،كرنتيكة..)	38	63.33
لا أتناول الاطباق التقليدية خارج البيت	13	21.66
بدون إجابة	09	15
المجموع	60	100

التعليق:

معطيات الجدول رقم (5-3-3)،تبين بأن نسبة 63.33% من المبحوثين يستهلكون الأطباق من النوع المحلي خارج البيت ،ونسبة 21.66% لا يتناولون الأطباق المحلية خارج البيت.

هذه الإحصائيات تبرز بأن الأطباق المحلية التقليدية ليست حكراً على البيت فقط بل تتعدى حدوده،لتُقدم بالمطاعم ومحلات الأكل السريعة.

(الجدول رقم5-3-4) ما نوع الأطباق التي تستهلكها خارج البيت من النوع العصري:

الإجابات
Pizza, Salades, Frittes, Humourger, Gratins ,Fast food كل الأطباق العصرية
المجموع 60

التعليق:

أحصت عينة البحث مختلف الأطباق العصرية التي يستهلكونها خارج البيت والموجودة بمحلات الأكل (Pizza, Salades, Frittes, Humourger, Gratins ,Fast food) .

(الجدول رقم5-3-5) في نظرك ما هي أهم الأطباق التقليدية التي يستهلكها الجزائريون؟اذكر ثلاثة منها:

الإجابات
كل المأكولات التقليدية الكسكس،بركوكس،مطلوع،رشة،شخشوخة ،رقاق، حريرة شوربة،كتايف،طواجين،محمر،كرنتيكة،دووارة،لوبية،بوزلوف..
المجموع 60

التعليق:

الجدول رقم (5-3-5)،ذكر فيه المبحوثين أهم الأطباق التقليدية التي يستهلكها الجزائريون،وهي أطباق يشتهر ويُعرف بها المجتمع الجزائري،منها:الكسكس، بركوكس، مطلوع، رشة،شخشوخة،رقاق،حريرة،شوربة كتايف،

طواجين،محمر،كرنتيكة..[239] مما يُحي بأن المجتمع لا يزال يتشبث بالكثير من تقاليده الغذائية.

[239]لمعرفة مكونات هذه الأطباق ممكن معاينة الموقع التالي:http://ar.wikipedia.org/wiki موسوعة ويكيبيديا

(الجدول رقم5-3-6) في نظرك ما هي أهم الأطباق العصرية التي يستهلكها الجزائريون(اذكر ثلاثة منها):

الإجابات	التكرار	النسبة%
كل المأكولات العصرية Pizza, Salades, Poisson, Poulet Frittes Humourger, Gratins ,Fast food	97	85
بدون اجابة	03	5
المجموع	60	100

التعليق:

أحصى أغلبية المبحوثين (85%) أهم الأطباق العصرية التي يستهلكها الجزائريون،وهي الأطباق المتوفرة بمحلات الأكل على مستوى الجزائر (Pizza, Salades, Frittes, Humourger, Gratins ,Fast food).

هذه النتائج تُؤكد بان الجزائريين فعلا يتناولون الأطباق العصرية -على حسب إجابات المبحوثين -.

(الجدول رقم5-3-7) إلى ماذا يرمز الغذاء التقليدي:

ترتيب المواقف	الإجابات	التكرار	النسبة%	
موقف ايجابي	الأصالة ،الوطن،الانتماء،الهوية و العادات و التقاليد و حب الوطن	33	55	96.67
	ضمان الصحة	04	6.66	
	يميز منطقة عن أخرى	02	3.33	
	الاحتكاك بين الثقافاتInterculturel	1	1.66	
	الكرم	1	1.66	
	التراث والثقافة التقليدية والأجداد والتاريخ	17	28.33	

	بدون اجابة	02	3.33	3.33
	المجموع	60	100	

التعليق:

وفي محاولة لمعرفة مكانة الأكل التقليدي،أجاب جل المبحوثين (96.67%) بإجابات تُؤيد وتُعطي مكانة معتبرة للغذاء التقليدي:الأصالة ،الوطن،الانتماء،الهوية و العادات و التقاليد و حب الوطن...

(الجدول رقم5-3-8) في رأيك ما هو مستقبل الغذاء التقليدي الجزائري:

ترتيب المواقف	الإجابات	التكرار	النسبة%	
موقف ايجابي	أصبح عالميا ،نجده في المطاعم الأجنبية ،جذب السياح	09	15	83.34
	مستقبل زاهر و التطور و التنوع	10	16.66	
	لا يتغير و لا يندثر /استمرارية (سيظل سيد المائدة)(مازال في كل العائلات) (سيبقى إلى الأبد لأنه من تقاليدنا)	31	51.66	
موقف سلبي	في اتجاه الزوال و الاندثار و الانقراض لأنه هناك غزو للمطبخ الغربي	04	6.66	6.66
	بدون اجابة	06	10	10
المجموع		60	100	

التعليق:

معطيات الجدول رقم (5-3-8) تبين نظرة المبحوثين حول مستقبل الغذاء التقليدي بالجزائر، فورد بإجابات أغلبيتهم نوعاً من التفاؤل (83.34%) ونظرة ايجابية حول مستقبل الغذاء

التقليدي الجزائري(لا يتغير ولا يندثر،سيظل سيد المائدة،سيبقى إلى الأبد لأنه من تقاليدنا...)
هذه الإجابات توحي بتمسك مجتمع الدراسة بإحدى مظاهر الثقافة المحلية وبالتالي التمسك بالهوية الثقافية المحلية.

تحليل المحـور الثالث:

يدور موضوع المحور الثالث حول معرفة اتجاهات وانتماءات مجتمع الدراسة بخصوص الثقافة الغذائية بالمجتمع الجزائري بهدف الكشف عن اتجاههم الهوياتي من خلال أحد العناصر الثقافية.

فقادتنا نتائج الدراسة الميدانية إلى أن نوع الغذاء المفضل لدى المبحوثين هو النوع التقليدي(المحلي) والعصري معاً (الجدول رقم 02،03،05).

وبان الأطباق التي تُستهلك بالبيت و خارجه هي من النوع العصري والنوع المحلي التقليدي (الجدول رقم04،06).

كما وضحت النتائج بأن الغذاء التقليدي له مكانة مهمة،على الرغم من استهلاك الغذاء من النوع العصري أي الغير محلي.

ودائما في السياق ذاته،أي معرفة مستقبل الغذاء التقليدي المحلي،توافقت النتائج مع ما سبقها،حيث أكدت الإجابات (الجدول رقم08) تأييد للنمط الغذائي التقليدي،وعلى أنه طعام المستقبل (سيظل سيد المائدة..) ودليلهم على ذلك أنه أصبح يُقدم في المطاعم الاجنبية.

فهذه المجموعة من النتائج المتوصل إليها،تُوحي بوعي مجتمع الدراسة بالثقافة الغذائية لديه،على انها جزء من التراث و الهوية الثقافية المحلية،و ليس مجرد أكل يُستهلك أو استمتاع بنكهة ومذاق الأكل.

كما نقرأ التمسك بالهوية الثقافية،باعتبار أن ثقافة الأكل أحد المظاهر الثقافية والتي ترمز وتعكس هويات الشعوب باختلافهم عبر العالم و جزء من موروثهم الثقافي ويكشف الاختلافات الثقافية.

4.5 المحور الرابع: واقع ثقافة الأكل في المجتمع الجزائري

(الجدول رقم5-4-1) ما هي الأطباق التي تحضر في الأعراس:

الإجابات	التكرار	النسبة%
تقليدي	34	56.66
عصري(غير محلي)	21	35
كليهما	05	8.33
المجموع	60	100

التعليق:

ولمعرفة واقع ثقافة الأكل لدى المبحوثين،تساءلنا عن نوع الأطباق التي تحضر خلال مناسبة الأعراس بالمجتمع الجزائري،فتبين حسب الإحصائيات بأن الطبق التقليدي هو الأكثر تقديماً(56.66%) ثم يليه الأطباق العصرية غير محلية بنسبة 35% .

(الجدول رقم5-4-2) ما هي الأطباق التي تحضرونها بحضور الضيوف:

الإجابات	التكرار	النسبة%
تقليدي	34	56.66
عصري	12	20
كليهما	14	23.33
المجموع	60	100

التعليق:

معطيات الجدول رقم (5-4-2)،تبين بان الأطباق التي تحضر عند المبحوثين بحضور الضيوف هي الأطباق التقليدية (56.66%) ونسبة (20%) الأطباق العصرية (غير محلية).

مما يُفسر بأن الطبق التقليدي دائم الحضور في أهم المناسبات،وهذا يعكس المكانة التي يحتلها بثقافة مجتمع الدراسة.

(الجدول رقم5-4-3) ما هي الأطباق التي تحضرونها في أيام العيد:

الإجابات	التكرار	النسبة%
تقليدي	36	60
عصري	19	31.66
كليهما	05	8.33
المجموع	60	100

التعليق:

النتائج المسجلة بالجدول أعلاه، تؤكد الاستنتاجات السابقة،أي أن الأطباق التي يحضرونها أيام العيد هي الأخرى من النوع التقليدي (60%).

(الجدول رقم5-4-4) هل تحضر الأطباق التقليدية في المطاعم :

الإجابات	التكرار	النسبة%
نعم	51	85
لا	05	8.33
بدون إجابة	04	6.66
المجموع	60	100

التعليق:

إحصائيات الجدول رقم (5-4-4)،تُبين تأكيد المبحوثين على أن الأطباق التقليدية تحضر بالمطاعم (85%).

(الجدول رقم5-4-5) ما نوع الأطباق التي تستهلك أكثر بالمجتمع الجزائري:

الإجابات	التكرار	النسبة%
تقليدي	25	41.66
عصري	28	46.66
كليهما	06	10
بدون اجابة	01	1.66
المجموع	60	100

التعليق:

الجدول رقم (5-4-5)،يبين بان الأطباق العصرية هي الأكثر استهلاكاً بالمجتمع الجزائري (46.66%) والتقليدية بنسبة (41.66%)،فالفرق بين الإجابتين غير شاسع،هذا ما يُفسر مبدئياً بتأثير التغيرات الثقافية الحاصلة بالمجتمع على ثقافة الأكل،وذلك من خلال الحضور الدائم للأطباق الغربية.

(الجدول رقم5-4-6) ما هو دافع الأفراد لتناول المأكولات الحديثة (مثلPizza – Hamburger) :

الإجابات	التكرار	النسبة%
العمل / عمل المرأة	11	18.33
نقص الوقت	08	13.33
لأنها شهية	03	5

سريعة التحضير وخفيفة	19	31.66
التنوع و تذوق أطباق جديدة	02	3.33
تفادي الطبخ	03	5
سريع التحضير وخفيف	04	6.66
تعدد القنوات التلفزيونية	02	3.33
مسايرة العصر ووجود محلات الأكل العصرية	01	1.66
تقليد الغرب في كل شيء حتى يحسبوا أنهم مثلهم	02	3.33
التغيير والفضول وتغيير الطعم بالنسبة للأطباق المألوفة وكسر الروتين	03	5
بدون اجابة	02	3.33
المجموع	60	100

التعليق:

نتائج الجدول رقم (5-4-6) توضح بأن دافع الأفراد لتناول المأكولات الحديثة (غير محلية)،هو سرعة تحضيرها وخفتها(31.66%) ثم الدافع المكرر بإجابات المبحوثين هو عمل المرأة (18.33%) وكذلك نقص الوقت (13.33%) وكلها إجابات منطقية مستنتجة من واقع المجتمع.

تحليل المحـور الرابــع:

تطرق الفصل الرابع إلى الكشف عن واقع ثقافة الأكل بالمجتمع الجزائري،وذلك من خلال مجموعة من المؤشرات من بينها:

الغذاء التقليدي أصبح طبق المناسبات،أي يُحضر بحفلات الأعراس الجزائرية وبحضور الضيوف،وبمناسبة الأعياد الدينية (الجدول رقم1،2،3)وأصبح يُقدم أيضا بالمطاعم...أما الأطباق التي تُستهلك أكثر تتراوح بين النوع العصري و التقليدي.

واختيار الأكل العصري (غير محلي)تُحتمه أسباب وظروف منها سرعة التحضير والخفة وربح الوقت بسبب العمل وبالأخص عمل المرأة (الجدول رقم6)لأن العالم أصبح عالم السرعة و التسابق مع الوقت،وبذلك حدث انحراف باتجاه كل ما هو عصري،واختيار نوع الطعام يعود أيضا إلى المزاج والمواقف والاعتقادات وشخصية كل فرد وكذا العوامل الاقتصادية.

هذه المجموعة من المؤشرات قادتنا الى نتائج وَضحت لنا الحضور القوي للأكل التقليدي المحلي ومدى الاهتمام به،ذلك يعني أن الأكل التقليدي لم يندثر بالرغم من حضور الأطباق العصرية الاجنبية و هذا ما تُؤكده النتائج السابقة وتنفي فكرة بان المجتمع تخلى عن الكثير من موروثاته الثقافية،لان المجتمع لا يزال يحافظ على تراثه الثقافي، كما تبرزه نتائج المحصل عليها، والعناية به مع التطور الملحوظ والتغيرات الثقافية التي حلت به.

5.5 المحور الخامس:القيم الخاصة بثقافة الأكل التي تغيرت في المجتمع الجزائري

(الجدول رقم5-5-1) ما هي المأكولات التقليدية التي تشتريها من السوق جاهزة:

الإجابات	التكرار	النسبة%
كسكس،بركوكس،مطلوع ،رقاق،مسمن حلويات	40	66.66
لا أشتريها	10	16.66
بدون إجابة	10	16.66
المجموع	60	100

التعليق:

نتائج الجدول رقم (5-5-1) توضح بأن المبحوثين يشترونها المأكولات التقليدية من السوق جاهزة(مطلوع رقاق،مسمن حلويات..) بنسبة 66.66%.

(الجدول رقم5-5-2) هل تتناولون وجبة الغذاء أو العشاء بالمطاعم :

الإجابات	التكرار	النسبة%
نعم	41	68.33
لا	09	15

أحياناً	10	16.66
المجموع	60	100

(الجدول رقم5-5-3) كم مرة في الأسبوع تتناول غذائك في المطاعم:

الإجابات	التكرار	النسبة%
و لا مرة	05	8.33
مرة واحدة الى مرتين في أسبوع	27	45
ثلاث مرات الى أربع مرات	11	18.33
خمسه مرات فأكثر	12	20
أحياناً	01	1.66
بدون اجابة	04	6.66
المجموع	60	100

التعليق:

تُوضح إجابات الجدول رقم (5-5-2) بأن المبحوثين يتناولون وجبة الغذاء أو العشاء بالمطاعم 68.33% ولمعرفة ترددهم،سجلت أكبر نسبة مابين ثلاث إلى أربع مرات بالأسبوع 18.33%.

(الجدول رقم5-5-4) هل تقومون بتحضير الحلويات بالبيت أم تشترونها جاهزة:

الإجابات	التكرار	النسبة%
نشتريها	31	51.66
نشتريها و نحضرها بالبيت	12	20

لا نشتريها	15	25
بدون اجابة	02	3.33
المجموع	60	100

التعليق:

نتائج الجدول رقم (5-5-4) تبين بأن أغلبية المبحوثين يقومون بشراء الحلويات جاهزة 51.66% ونسبة 25%من المبحوثين الذين يحضرونها بالبيت، ثم تليها نسبة 20% من المبحوثين الذين يشترون الحلويات ويحضرونها أيضاً.

(الجدول رقم5-5-5)هل هناك وجبة خاصة تتناولونها في مناسبات خاصة أو في يوم من أيام الأسبوع: إذا كانت الاجابة بنعم فما هي:

الإجابات	التكرار	النسبة%
يوم الجمعة نحضر الكسكس و يوم العيد	49	81.66
كل الأعياد الدينية نحضر الكسكسى	03	5
لا يوجد أي خصوصية	02	3.33
بدون إجابة	06	10
المجموع	60	100

التعليق:

بيانات الجدول رقم(5-5-5) لمسنا من خلالها تمسك المبحوثين بالأطباق التقليدية،بحيث نسبة 81.66% من المبحوثين أجابوا بأنهم يتناولون طبق الكسكس في المناسبات الخاصة أو في يوم من أيام الأسبوع(يوم الجمعة).

(الجدول رقم5-5-6) كيف كنتم تتناولون وجباتكم بالبيت عندما كنت صغيرا:

الإجابات	التكرار	النسبة%

بطريقة فوضوية	04	6.66
كنا نأكل الأطباق التقليدية و الصحية فقط	09	15
كنا نأكل مع كل العائلة و في وقت واحد	13	21.66
كنا نأكل بطريقة منظمة	12	20
عادي Normal	15	25
بدون اجابة	07	11.66
المجموع	60	100

التعليق:

المعطيات المسجلة بالجدول أعلاه،تبرز ذكريات المبحوثين حول عادات الأكل بالماضي،والتي عكست تأييدهم لعادات الماضي التي كانت تصور جمع الشمل (كانوا يتناولون وجباتهم بالبيت مع كل العائلة و في وقت واحد،وأكل صحي).

(الجدول رقم5-5-7) بصفة عامة ما هو الأكل الذي تفضله أنت و عائلتك :

الإجابات	التكرار	النسبة%
تقليدي	23	38.33
عصري	22	36.66
كليهما	15	25
المجموع	60	100

التعليق:

تتقارب نتائج الجدول المسجل أعلاه،بين تفضيل المبحوثين وعائلاتهم للأكل التقليدي 38.33% وبين الغذاء العصري 36.66%.

(الجدول رقم5-5-8) أذكر أربع صفات تغيرت في ثقافة الأكل الجزائري:

الإجابات	التكرار	النسبة%
غني،السرعة و الاهتمام بالجانب الجمالي	02	3.33
أصبحنا نفضل و نحضر الأطباق العصرية	04	6.66
أصبح كل فرد يأكل لوحده في صحن لوحده،لا نأكل جماعة/ نأكل خارج البيت مكونات الأكل تغيرت و الطعم /أصبحنا نأكل بالشوكة على الطاولة	32	53.33
السرعة	07	11.66
بدون إجابة	15	25
المجموع	60	100

التعليق:

ولمعرفة القيم الخاصة بثقافة الأكل التي تغيرت في المجتمع الجزائري في نظر المبحوثين، فذكروا أربع صفات تغيرت في عادات الأكل بنسبة 53.33% تخص تصرفات و ممارسات الأكل.

(الجدول رقم5-5-9)ما هي أسباب هذه التغيرات:

الإجابات	التكرار	النسبة%
تغير الوقت اقتصاديا و اجتماعيا / عمل المرأة / التثاقف	09	15
تقليد الغرب	01	1.66
نقص الوقت	10	16.66
العولمة و التكنولوجيا و التطور و التحضر	12	20
تغير النمط المعيشي	04	6.66

نشتهي الأطباق التي لا تحضر بالبيت	03	5
لا نتبع التقاليد	02	3.33
تأثير الغرب عبر القنوات التلفزيونية	02	3.33
بدون إجابة	17	28.33
المجموع	60	100

التعليق:

الجدول ما قبل الأخير،يوضح أسباب التغيرات أو الاضطرابات التي تعرضت لها ثقافة الأكل بصفة عامة،فأحصى المبحوثين مجموعة من الأسباب وأهمهما وفقاً للنسب،هي انعكاسات وتداعيات العولمة والتكنولوجيا والتطور و التحضر 20% ثم السبب الثاني يعود إلى نقص الوقت 16.66%.

(الجدول رقم5-5-10) ما رأيك(ي) في الطبخ الجزائري والطبخ الأوروبي، بصفة عامة:

الإجابات		التكرار	النسبة%
	أقل تكلفة و عريق وأقل تكلفة	02	3.33
	أروع و أفضل الغذاء الجزائري	36	60

الجزائري	الغذاء الجزائري ثقيل	03	5
	للاثنين شهيان	04	6.66
	لا يوجد فرق	02	3.33
	كل نوع له خصوصيته	04	6.66
	بدون اجابة	09	15
المجموع		60	100

الإجابات		التكرار	النسبة%
الأوربي	أكثر غلاء	01	1.66
	أقل قيمة من المحلي	16	26.66
	صحي/خفيف /ذو نوعية	09	15
	لا يوجد فرق	02	3.33
	كل نوع له خصوصيته	03	8.33
	للاثنين شهيان	05	15
	بدون إجابة	24	40
المجموع		60	100

التعليق:

نتائج الجدولين الأخيرين،تُوضح رأي المبحوثين اتجاه الطبخ الجزائري والطبخ الأوروبي،فأغلبيتهم تُؤيد وتميل الى الطبخ الجزائري 60%.

تحليل المحـور الخامــس:

خُصص المحور الخامس لمعرفة إذا ما تعرضت القيم الخاصة بثقافة الطعام للتغيير بالمجتمع الجزائري أم العكس.

فأكد المبحوثين تغيّر في بعض القيم،بحيث تَغيرت طريقة الأكل،من الاكل باليد الى الاكل بالشوكة و من الاكل بحضور كل افراد العائلة الى الاكل بانفراد و كل فرد في صحن لوحده،وكذا تناول الأكل خارج المنزل بالمطاعم خاصة أيام العمل...وكذلك شراء المأكولات التقليدية جاهزة من السوق والتي كانت تُحضر بالبيت فقط مثل:الخبز والكسكس والرقاق و المبسس و العصبانة والحلويات...

نلمس من هذه النتائج المستوحاة من العمل الميداني،تفضيل للأكل التقليدي المحلي(الجدول رقم7)والاستهلاك الدائم له وإن كان مُبتاع من السوق.

واستنتجنا نوعاً من التمسك بالإرث الثقافي وبالأخص المادي بالرغم من زوال بعض القيم بحكم التحولات الثقافية التي فرضتها مجموعة من العوامل كنقص الوقت،و عمل المرأة وكل ما فرضته العولمة من تصدير للتكنولوجيا وتأثير الثورة الاعلامية بنشر ثقافات الشعوب(الجدول رقم9).

استنتاجات الجزء الأول

بما أن اللغة أحد أهم ثوابت "الهوية الثقافية" فلقد تمحور العمل الميداني الذي قمنا به حول البحث عن واقع الهوية الثقافية للمجتمع الجزائري و التعرف على نوع التأثير الذي أحدثته التغيرات الثقافية الراهنة عليها،وذلك من خلال الاستدلال بالواقع اللغوي للمتخاطبين.

ومن خلال المعطيات الاحصائية المقتطفة،توصلنا إلى عدة استنتاجات منها:

1- لغة التخاطب المنتشرة بكثرة أو الغالبة وسط عينة البحث هي الدارجة الجزائرية وهذا إن دل فإنما يدل على تمسكهم القوي بهوتهم،مع الحضور الدائم للغة الفرنسية كلغة التحاور-بحكم أسباب فرضها التاريخ- ولكن بصفة قليلة ولا ننسى أن الدارجة الجزائرية في حد ذاتها مزيج من عدة لهجات ولغات من بينها اللغة الفرنسية لأسباب تاريخية معروفة ولكن جذور الدارجة الجزائرية هي اللسان العربي؛

2- وبالرغم من انتشار الدارجة الجزائرية،إلا أن أغلبية المبحوثين يميلون للتخاطب بالفرنسية هذا ما يعكس الانبهار بهذه اللغة و يُمكن أن يعود السبب حسب نتائج الدراسة الميدانية،إلى حب تقليد الغرب و تأثير العولمة والغزو الثقافي،ووسائل الاتصال،وكذا محاولة تغطية نقص نفسي،بحيث الفكرة السائدة لديهم هي أن التخاطب باللغة الفرنسية ترفع من قيمة الفرد؛

3- تشبث المبحوثين الجزائريين بالهوية الثقافية من خلال إيمانهم الراسخة بأن اللغة العربية هي لسان القرآن فهي متصلة بالمعتقد الديني،و بذلك تشكل مظهرًا بارزًا من مظاهر الهوية الثقافية وأكثرها تعبيراً؛

4- وجود ظاهرة الازدواجية اللغوية،بحيث تستعمل اللغة العربية الفصحى في الشؤون الثقافية العلمية و السياقات الرسمية،أما الدارجة واللغة الفرنسية للاستعمالات اليومية والتخاطب العام.

5- والمثير للتمحيص من خلال النتائج المتحصل عليها،وهو التوازي في استخدام بين اللغتين (المحلية واللغة الفرنسية) والولوع باللغة والثقافة الفرنسية، وهذا ما يذكرنا بما خلص إليه "فيشمان"لسانيّ أمريكي بان الازدواجية اللغوية قائمة على وجود اختلاف وظيفي بين لغتين و ما يترتب على هذا الاختلاف من آثار اجتماعية؛وجاء بأمثلة عن البلدان التي خلصت منذ فترة قريبة من الاستعمار ك:تانزانيا و المالي و هاييتي...[240]

6- كما توصلنا من خلال مواقف المبحوثين والتي تعكس غموض الصلـة والتناقض بين اللغـة المحلـي والناطقين بها بحيث:يُلاحظ تمجيد للغة العربيـة على أنها رمز الهويـة القومية وغيرها؛في حين ما يعيشه حقيقة هو العكس حيث أنها تكاد تنعدم.
وضمن هذا السياق،توصلت أحد الدراسات[241] إلى الاستنتاج ذاته،أي إلى أنه هناك تفاوت وتباين بين تصوراتهم التي صرحوا بها الناطقين الجزائريين اتجاه اللغة العربية و بين السلوك الفعلي والبرهان هو الوجود الفعلي و الدائم لظاهرتي الازدواجية اللغوية و استعمال خاصة لغة المستعمر والمكانة الهامة في الاستعمالات اليومية.

هذا التناقض الواضح،والذي يمكن أن يُفسر بربطه بالتأثير القوي الذي خلفه الاستعمار الفرنسي،و هذا لا يقتصر على لغة تخاطب المجتمع فقط بل يتعداه إلى الكتابة.

على العموم هذه النتائج المستنتجة التي تبين الوضع بين اللغـة المحلية واللغة الفرنسية تثير الاهتمام والتساؤل:هل هذا الوضع مجرد تحولات مؤقتة فرضتها وسائل الاتصال وتغيرات جزئية ونوعية غير ثابتة تخص مرحلة تاريخية التي تجتازها الوضعية الثقافية بالجزائر في فترة خمسين سنة بعد الاستقلال،أم هو عامل قوي يمس بالهوية الثقافية.

---

[240] لويس جان كالفي ترجمة د حسن حمزة حرب اللغات و السياسات اللغوية بيروت مركز دراسات الوحدة العربية 2008 الطبعة الأولى

[241] خولة طالب الإبراهيمي مرجع سبق ذكره ص119

استنتاجات الجزء الثاني:

الأكل هو أحد مظاهر الثقافة،وتُعكس من خلاله الهوية الثقافية للشعوب،وهو لا يحصر في رغبة بيولوجية فحسب،بل هو فعل اجتماعي كلي un fait social total يجمع المعايير الثقافية ويكشف الفترات التاريخية للمجتمعات و يكشف عن الاختلافات الثقافية.

وعليه فإن الجزء الثاني من العمل الميداني الذي قمنا به،هو الآخر هدف الى التعرف على واقع الهوية الثقافية للمجتمع الجزائري و التعرف على نوع التأثير الذي أحدثته التغيرات الثقافية الراهنة عليها،من خلال الاستدلال بواقع ثقافة الأكل الخاصة بمجتمع الدراسة.

فتوصلنا إلى مجموعة من الاستنتاجات،بدون أن ننسى الاشارة الى أن النتائج والنسب المتحصل عليها هنا تتأثر بنوعية العينة التي جلها نساء وخاصة في موضوع الأكل فلهن اهتمام وحرص أشد من الرجال،نذكر منهـا:

- تغيرت بعض عادات الاكل وبعض التقاليد الموروثة الخاصة بالممارسات الغذائية فقط،بالرغم من وجود العديد من التغيرات الثقافية بساحة المستهلك،مثل كثرة المطاعم والمحلات التجارية التي تعرض مختلف انواع المأكولات الأجنبية والاحتكاك الثقافي بمختلف ثقافات الشعوب عبر التطور وتكنولوجيا الاتصال،وهذا الاحتكاك كان مباشراً أو غير مباشر يرتبط ارتباطاً وثيقاً بالتحولات التي تعيشها المجتمعات؛

- توضح لنا تمسك المبحوثين بالأكل التقليـدي الجزائري لما له من دلالات رمزيـة،بالرغم من تبني و انتشار تصرفـات وممارسات أكل جديدة غربية.

- ساهمت عدة عوامل في اضطراب عادات الأكل حتى لا نقول تغيرها كليًا،منها نقص الوقت بسبب العمل والدراسة،وعمل المرأة وتداعيات العولمة المتدفقة عبر نمط وأسلوب من المعايير الغربية،ففي أوائل ثمانينيات القرن الماضي ومع التجارة العالمية اتفق على أن يتم توحيد قياس المنتجات عالمياً بما فيها الأغذية(أو على الأقل في الدول المتقدمة) وبالتالي يطور المستهلكين خيارات متجانسة.
  وبعدها أصبح هناك إجماع متزايد على أن يتم تقييس مقادير تسويقية محددة فقط إلى درجات متنوعة اعتماداً على السوق والمنتج والشركة والبيئة .ونتيجة لذلك زادت الخيارات المتجانسة للأطعمة السريعة بصورة هائلة منذ أوائل ثمانينيات القرن الماضي.

وربما هذه الأغذية هي جزء من الثقافة العالمية في زيادة قلة الوقت المدرك أو الخيارات لتوزيع الوقت على أنشطة أخرى ويمكن أن يكون لمثل هذه التغييرات نتائج هامة على الوضع الغذائي،وكلها عوامل تفسر اختيار "البينزا" على الأكل التقليدي الذي أصبح يحضر إلا في المناسبات؛

- يظهر جليا من نتائج البحث الميداني الخاص بالأكل،التشبث بالهوية الثقافية من خلال الحفاظ على أحد مظاهرها وأحد ثوابتها وهو ثقافة الأكل.

خـــاتـمـة عـــامـــة

لم يخطر ببال الباحثة، في بداية مشوار بحثها، أنها ستتناول موضوعا مرتكزا على مفهوم الثقافة بأبعاده وتعاريفه الواسعة، بل كان انشغالها موجه نحو التغيرات الحاصلة في لغة التخاطب اليومية لدى أفراد المجتمع، ونحو ثقافة الأكل نظرا لما كان يبدو لها في أول وهلة، وما يحيط بهاتين الظاهرتين من تناقضات وتذبذبات داخل الفضاء الاجتماعي الذي نعيش فيه، وحاولت التدقيق فيهما، اعتقادا منها أنهما يشيران الى الهـوية .

لكن الهوية، في جوهرها،مرتبطة بالثقافة (فلا هوية بدون ثقافة) وأدى بها المسار الى تناول ميدان شاسع وقوي أصبحت مجبرة على التمعن في أبعاده، ألا وهو كل ما يتعلق ب "الهوية الثقافية".

فأصبح الباب مفتوحا على مصرعيه للتوغل في فضاء الثقافة أو الحضارة وما انجر عنهما من جدال ومن تيارات، قبل أن تظهر الهوية كمفهوم جديد نشأ نتيجة تحولات سياسية واجتماعية التي فرضتها ظروف وأوضاع مميزة، فقرن بالثقافة ليقوم كمصطلح مزدوج : "الهوية الثقافية"

فمفهوم الثقافة من بين المفاهيم الأكثر تعقيدا في العلوم الإنسانية كما تبين لنا ، وهو يتميز بكثرة المدارس وبتعدد الاتجاهات التي تشتغل بهذا المفهوم المحوري في العلوم الإجتماعية المتخصصة في دراسة الحضارات وثقافات مجتمعات والتداخل الثقافي والصراع الثقافي والعولمة ...

وخلال تدرجنا في الميدان وجدنا أن الثقافة ومن ورائها الهوية مقترنتين بالتغيير والتحويل، كون أن الثقافات كيان غير منغلق، متأرجح بين الانفتاح على ثقافات أخرى وبين الانغلاق، ومجال التغير يتوغل في الهوية الثقافية بصفتها الصورة العاكسة للثقافة، فلهذا جاء الهدف من الدراسة هو التعرف على واقع الهوية الثقافية الجزائرية، في ظل التغيرات والتحولات السوسيو الثقافية التي تعيشها ثقافة المجتمع الجزائري بالوقت الراهن.

هذا كان من الناحية النظرية،أما نتائج البحث الميداني،أوصلتنا إلى الاستنتاجات التالية:

-1- واقع الهوية الثقافية بالمجتمع الجزائري، يتسم بعدم الاستقرار ويلفها غموض وتناقضات استدلالا من تصريحات المبحوثين المتناقضة وتارة من مواقفهم المتضاربة:

بحيث المعطيات الميدانية أكدت، من جهة طغيان ظاهرة الازدواجية اللغوية على الفضاء اللغوي بالمجتمع الجزائري،أي استعمال اللغة العربية الفصحى في الشؤون الثقافية العلمية والسياقات الرسمية، والدارجة (العامية الجزائرية) واللغة الفرنسية للاستعمالات اليومية والتخاطب العام، بالاضافة إلى ميول أغلبية المبحوثين للتخاطب باللغة الفرنسية والولوع بها (كما تبين من خلا ل نتائج البحث الميداني).

وكان لزاما علينا، أثناء تفريغ المعلومات المحصل عليها، بالأخذ بعين الاعتبار الخصوصيات الثقافية المرتبطة بهوية جهوية بيّنة، ومتأصلة وراسخة بالمجتمع والتي أتت بنتائج مُميزة عن المحور العام الذي تدور حوله الأسئلة الخاصة بالهوية الثقافية التي تخللت استمارة البحث.

هذه الخصوصيات الثقافية تبيّنت لنا من خلال جهتين: - منطقة القبائل(تيزي وزو) - ومنطقة الصحراء (أدرار) اللتان برزتا في بعض المحاور بخاصيتهما الواضحة والمميزة spécificité régionale بمعنى أن منطقة القبائل يتحدثون بمحيطهم الاجتماعي باللغة **الأمازيغية**، وكذا منطقة أدرار يستعملون **الزناتية** بمحيطهم الاجتماعي.

ومن جهة أخرى، لغة التخاطب المنتشرة وسط عينة البحث هي الدارجة الجزائرية (حسب تصريحاتهم) لمسنا تشبث المبحوثين الجزائريين بالهوية الثقافية من خلال تمجيدهم للغة العربيـة وإيمانهم الراسخة بأن العربية هي لسان القرآن وربطها بالمعتقد الديني.

وضمن هذا السياق، قال مفكر عربي:" نظرة الجزائري إلى اللغة نظرة عاطفية بحتة أو دينية خالصة،وهي نفسها نظرة بعضهم إلى العروبة و الوحدة، فهي لا تتجاوز هذه المشاعر الداخلية التي لا تظهر في العمل أو السلوك أو التطبيق .."[242].

وبالنسبة لواقع ثقافة الأكل، توصلنا من خلال المقاربة الغذائية-الثقافية إلى أن المبحوثين متمسكين بالأكل التقليـدي الجزائري لما له من دلالات رمزيـة لديهم.

وفي الوقت ذاته تنتشر تصرفـات وممارسات أكل جديدة غربية، كما تغيرت العديد من عادات الأكل الموروثة الخاصة بالممارسات الغذائية.

هذا الوضع من شأنه أن يكون ما سمـي ب "النزوة الاجتماعية" (whimsy social)[243] التي أطلقها علماء الاجتماع على المجتمع الأمريكي المفتون بالطعام الصحي.

---

[242] د عبد الله ركيبي الفرونكوفونية مشرقا و مغربا شركة دار الأمة 1992 بدون طبعة ص 71

[243] د.معن خليل العمر التغير الاجتماعي الطبعة الأولى.الشروق.الأردن.2004الصفحة169

وقد تبين لنا بأن هذه التغيرات الثقافية بساحة المستهلك فرضتها وجود العديد من المُؤثرات،مثل كثرة المطاعم والمحلات التجارية التي تعرض مختلف أنواع المأكولات الأجنبية،والاحتكاك الثقافي بمختلف ثقافات الشعوب عبر تطور وسائل الاتصال،وهذا الاحتكاك كان مباشراً أو غير مباشر يرتبط ارتباطاً وثيقاً بالتحولات التي يعيشها المجتمع الجزائري، نذكر من بينها: إرتفاع المستوى المعيشي و نقص الوقت بسبب العمل وخاصة خروج المرأة لسوق العمل...الخ هذه العوامل ساهمت في اضطراب عادات الأكل حتى لا نقول غيرتها كليًا.

ومن هذا المنظور وبناءاً على هذه النتائج المتوصل اليها، يُمكن أن نعتبر التغيرات السوسيو الثقافية التي يعيشها المجتمع الجزائري،وان كانت تغيرات غير جذرية، لها تأثير سلبي على هويته الثقافية.

-2- وراء متابعة اشكالية الهوية الثقافية بالجزائر،توصلنا إلى اثبات الفرضية الثانية من خلال إبراز نوع من التناقض والصراع الثقافي الذي يعيشه أفراد المجتمع الجزائري في تحديد هويتهم الثقافية.

ومن خلال ما استنتجناه من بحثنا بشكل عام، يبدو لنا بأن :التغيرات في الهوية الثقافية إنما هي مقياس يعبر عن تذبذبات في الثقافة (الأم) الرئيسية وما يطرأ عليها من تغيرات وتحولات نتيجة ظروف وأوضاع العصر (من احتكاك الثقافات وعولمة...الخ) وتدفق وسائل وتكنولوجية الإتصال التي تجعل من العالم قرية صغيرة...

وأثبتت الدراسة بأن البحث في الهوية الثقافية بالمجتمع الجزائري، ليست بالعملية السهلة، وهي تحتاج الى عدة أبحاث واسعة ومتفرقة في مقارباتها وأبعادها، وآخذة بعين الاعتبار كل المعطيات السوسيو تاريخية خاصة، نظرا للظروف السياسية والتاريخية، التي مرّ بها الوطن، كما أشار اليه خبير من اليونسكو:

"" إن أغلبية دول العالم الثالث كانت بالأمس القريب مغلوبة على أمرها، ومحتلة طيلة فترة طويلة من الزمن التي تلقت خلالها صدمات عنيفة أدت الى اضطرابات نفسانية وسوسيولوجية مست نسيجها الاجتماعي في أعماقه والى طمس وقمع ثقافي لمقوماتها الثقافية والخلقية.
فعند ما استرجعت هذه الدول سيادتها ، بقيت عواقب هذه الصدمات لها آثار كبير مستأصل في الفضاء الاجتماعي والثقافي خاصة، مؤدية إلى ما يسمى " بذوبان الهوية الجماعية وتشويه شخصية الأفراد ""[244]

هذا ما سنحاول ، بحول الله ، الغمار فيه من خلال أبحاث مستقبلية.

---

[244] *"L'érosion de l'identité collective et la dépersonnalisation des individus"* IN : **« Rapport UNESCO** – « *Identité culturelle et développement* » Unesco. Paris. 1982.

قائمـة المراجــع

قائمـة المراجـع باللغة العربية

أ) الكتب:

1) العلامة ابن خلدون *المقدمة* دار صادر بيروت 2000 الطبعة الأولى
2) أبو عمثة ابراهيم صقر *الثقافة و التغير الاجتماعي* بيروت دار النهضة الغربية1981
3) الجمالي حافظ و عبد الله عبد الدائم *علم الاجتماع* دمشق المطبعة التعاونية1962
4) الناشف تيسير *السلطة و الفكر و التغير الاجتماعي* الأردن أزمنة 2003الطبعة الأولى.
5) القليبي الشاذلي *الثقافة رهان حضاري* تونس الدار التونسية للنشر1968
6) الحناوي فاتن *التراث والتغير الاجتماعي* القاهرة مطبوعات مركز البحوث و الدراسات الاجتماعية كلية الآداب 2002 الطبعة الأولى
7) الذاودي محمود *التخلف الآخر" عولمة أزمة الهويات الثقافية في الوطن العربي و العالم الثالث"* تونس الأطلسية للنشر 2002 الطبعة الأولى.
8) الفيتوري الشاذلي و مجموعة مؤلفين *اللغة العربية و الوعي* القومي بيروت 1984 الطبعة الأولى
9) ابن عبد الله محمد *المنظومة التعليمية والتطلع إلى الإصلاح* الجزائر دار الغرب للنشر والتوزيع
10) الزين نزار *تعريب التعليم و تعلم اللغات الأجنبية* بيروت شركة و مطبوعات النشر 1997 الطبعة الأولى
11) الحافظ منير *الوعي اللغوي الجمالي في فلسفة الكلام* دمشق دار الفرقد 2005
12) الهيتي هادي *الإعلام و الطفل* عمان دار أسامة للنشر و التوزيع 2008الطبعة الأولى
13) الطمار محمد *تاريخ الأدب الجزائري* الجزائر الشركة الوطنية للنشر و التوزيع
14) ابراش ابراهيم *المنهج العلمي و تطبيقاته في العلوم الاجتماعية* الأردن دار الشروق 2009الطبعة الأولى
15) السليماني أحمد *تاريخ مدينة الجزائر* الجزائر ديوان المطبوعات الجامعية.
16) العروي عبد الله *ثقافتنا في ضوء التاريخ* بيروت المركز الثقافي العربي 1997الطبعة الرابعة
17) الطيبي محمد *الجزائر عشية الغزو الاحتلالي(دراسة في الذهنيات والبنيات والمآلات)* الجزائر ابن النديم للنشر والتوزيع 2009 الطبعة الأولى
18) الجزار هاني *أزمة الهوية والتعصب(دراسة في سيكولوجية الشباب)* مصر هلا للنشر والتوزيع 2011 الطبعة الاولى

19) المثاق الوطني 1986
20) الدستور استفتاء 19 نوفمبر 1976 طبعة 1980
21) بن نبي مالك *مشكلة الثقافة* دار الفكر للطباعة والنشر دمشق 1984

22) بن نعمان أحمد *الهوية الوطنية الحقائق والمغالطات* الجزائر شركة دار الأمة 1996
23) بن نعمان أحمد *التعريب بين المبدأ و التطبيق (في الجزائر و العالم العربي)* الجزائر الشركة الوطنية للنشر و التوزيع 1981 بدون طبعة
24) بن نعان أحمد *هل نحن أمة* الجزائر دار الأمة 1997 الطبعة الاولى
25) بن نعمان أحمد *هذي هي الثقافة* الجزائر شركة دار الأمة بدون سنة الطبعة الأولى.
26) بلقزيز عبد الله *الفروكوفونية(إيديولوجيا،سياسات،تحدّ ثقافي-لغوي)*بيروت مركز الدراسات الوحدة العربية2011 الطبعة الأولى
27) بلعرج بلقاسم *الدارجة الجزائرية وصلتها بالعربية الفصحى(دراسة لسانية للهجة بني فتح جيجل)*مديرية النشر لجامعة قالمة 2008
28) بياريونت،وميشال ايزار ترجمة مصباح الصمد معجم *الاثنولوجيا والانتروبولوجيا* لبنان
29) جان كالفي لويس ترجمة د حسن حمزة حرب *اللغات و السياسات* اللغوية بيروت مركز دراسات الوحدة العربية 2008 الطبعة الأولى
30) جغلول عبد القادر ترجمة فضيلة الحكيم *مقدمات في تاريخ المغرب العربي القديم و الوسيط* لبنان دار الحداثة للطباعة و النشر 1982الطبعة الأولى
31) جغلول عبد القادر وآخرون ترجمة سليم قسطون *المرأة الجزائرية* الجزائر دار الحداثة 1983 الطبعة الأولى
32) حربي محمد ترجمة نجيب عياد و صالح المثلوثي *الثورة الجزائرية سنوات المخاض* الجزائر موفم للنشر 1994
33) حربي محمد ترجمة كميل تبصر *الجزائر(1954-1962)جبهة التحرير الوطني الأسطورة* بدون سنة وطبعة
34) حدية مصطفى *التنشئة الاجتماعية و الهوية* الدار البيضاء النجاح الجديدة 1996الطبعة الأولى
35) حرب علي خطاب الهوية (سيرة فكرية) الجزائر منشورات الاختلاف 2008الطبعة الثانية
36) خولة طالب الإبراهيمي ترجمة محمد يحياتن *الجزائريون و المسألة اللغوية* الجزائر دار الحكمة 2007
37) خليل ياسين و اخرون *اللغة العربية و الوعي القومي* بحوث و مناقشات الندوة الفكرية التي نظمها مركز الدراسات الوحدة العربية بيروت مركز الدراسات العربية 1984الطبعة الأولى
38) داود معمر *مقاربة ثقافية للمجتمع الجزائري (دراسة لبعض الملامح السوسيو نفسية والاقتصادية)* الجزائر دار الطليعة 2009 الطبعة الأولى
39) زايد أحمد واعتماد علام *التغير الاجتماعي* مصر مكتبة الانجلو المصرية 2006 الطبعة الأولى

40) روزلين ليلى قريش *القصة الشعبية الجزائرية* ذات الأصل العربي الجزائر ديوان المطبوعات الجامعية 1980
41) ركيبي عبد الله *الفروكوفونية مشرقا و مغربا* شركة دار الأمة 1992 بدون طبعة
42) سعد الله أبو قاسم *تاريخ الجزائر الثقافي* بيروت دار الغرب الاسلامي1998
43) سعد الله أبو القاسم *تاريخ الجزائر الثقافي(من القرن العاشر إلى القرن الرابع عشر16-20م) العهد العثماني الجزء الثاني* الجزائر الشركة الوطنية للنشر و التوزيع 1980
44) سعد عبد الحميد محمود *دراسات في علم الاجتماع الثقافي "التغير و الحضارة"* مكتبة نهضة الشرق.
45) سعدي عثمان *عروبة الجزائر عبر التاريخ* الجزائر المؤسسة الوطنية للكتاب1985 الطبعة الثانية
46) شريط عبد الله *من واقع الثقافة الجزائرية* الجزائر الشركة الوطنية للنشر و التوزيع 1981 الطبعة الثانية
47) عشراتي سليمان *الشخصية الجزائرية (الأرضية التاريخية والمحددات الحضارية)* الجزائر ديوان المطبوعات الجامعية2007
48) عبد الحميد احمد رشوان حسين *الثقافة(دراسة في علم الاجتماع الثقافي)* اسكندرية مؤسسة شباب الجامعة 2006الطبعة الأولى.
49) عبد الهادي عفيفي محمد.*التربية و التغير الثقافي*.
50) فضيل عبد القادر وأ.محمد الصالح رمضان *إمام الجزائر عبد الحميد بن باديس* الجزائر دار الأمة 2007 الطبعة الاولى
51) قباري محمد إسماعيل *علم الاجتماع الثقافي* منشأة المعارف الاسكندرية1972
52) لشرف مصطفى ترجمة حنفي بن عيسى *الجزائر الأمة والمجتمع* الجزائر المؤسسات الوطنية للكتاب 1983 ب ط
53) معن خليل العمر *التغير الاجتماعي* الأردن دار الشروق 2004 الطبعة الأولى
54) معن خليل العمر التفكك الاجتماعي الأردن دار الشروق للنشر والتوزيع2005 الطبعة الأولى
55) مانع علي *جنوح الأحداث و التغير الاجتماعي في الجزائر المعاصرة* الجزائر ديوان المطبوعات الجامعية1996
56) ولد خليفة محمد العربي *المسألة الثقافية و قضايا اللسان و الهوية* الجزائر منشورات ثالة 2007

ب) المجلات و الحوليات:

1. مجلة الاختلاف(دورية ثقافية) العدد رقم 3 ماي 2003 الجزائر

2. عمارة، محمد مخاطر العولمة على الهوية الثقافي(سلسلة في التنوير الإسلامي) العدد32 القاهرة دار نهضة مصر 1999 م.
3. (مجلة العلوم الانسانية والاجتماعية) عدد خاص من الملتقى الدولي حول الهوية ورقة بحثية للأستاذة بوزغاية باية ،والأستاذ بن داود العربي.ورقلة

ج) رسائل التخرج والملتقيات:

1. عبير بنت محمد حسن عسيري "علاقة تشكل هوية الأنا بكل من مفهوم ألذات والتوافق "النفسي والاجتماعي والعام "لدى عينة من طالبات المرحلة الثانوية بمدينة الطائف" المشرف د حسين عبد الفتاح الغامدي قسم علم النفس جامعة ام القرى المملكة العربية السعودية 1424ه
2. محمد فريد غزي "الأجيال والقيم مقاربة للتغير الاجتماعي والسياسي في الجزائر" أطروحة دكتوراه إعداد تحت إشراف الدكتور أحمد العلاوي جامعة وهران 2008
4. بريجة شريفة و سلاك بونوة عنوان المداخلة "أبحاث تاريخية وانتروبولوجية لجنرالات فرنسيين بالجزائر، خلال القرن19 (1840 -1900)" بمناسبة الملتقى الوطني حول الانتروبولوجيا بالجزائر جامعة معسكر أبريل 2012.

قائمة المراجع باللغة الأجنبية:

A) Les Ouvrages :

1. Bourdieu, Pierre : « *La jeunesse n'est qu'un mot, la question de sociologie* » Ed Minuit, Paris 1984.

2. BALIBAR Etienne : « *Identité culturelle, Identité nationale* » Quaderni 1994 p 53-65

3. Benjamin Stora : *« Histoire de l'Algérie depuis l'indépendance* » Alger Hibr éditions 2012

4. CAMILLIERI Carmen cité par Vincent de Gaulejac : « *in Vocabulaire de psychologie »* Paris Eres 2002

5. CANDAU Joël: *« Mémoire et Identité »*France Puf 1998

6. Cuche Denys :« *La notion de culture dans les sciences sociales* » Repères , La Découverte, France 2010

7. Dorais Louis-Jacques : « *La construction de l'identité.* » Département d'anthropologie. Université Laval

8. Ernest Mercier : *« L'Afrique septentrionale (Berbérie) depuis les temps les plus reculés* » 1888

9. E. GOFFMAN : « *La Mise en scène de la vie quotidienne » La présentation de soi*, Paris,1973 (1re éd. 1959).

10. E Morin: « *La méthode 2. La vie de la vie »* Paris, Le Seuil 1980

11. Ferhat Abbas : « *Demain se lèvera le jour* » livres éditions Alger 2010

12. GALLAN Olivier : « *Sociologie de la jeunesse* » Armand Calin, 1997.

13. Grawitz Madeleine : « Lexique des sciences sociales » 4eme édition DALLOZ 1988

14. Le général Daumas : « *Mœurs et coutumes de l'Algérie tell — Kabylie — Sahara* » Paris librairie de l.hachette 1853.

15. Le courgrandmaison Olivier:« *De l'indigénat Anatomie d'un « monstre » juridique : le droit colonial en Algérie et dans l'Empire français »* Paris Zones 2010

16. Lebaron Frédéric : « La sociologie de A à Z » DUNOD Paris 2009

17. Mead, Margaret : « *Le problème des générations* » Denoël Gonthier ,1971.

18. MAALOUF Amine: « *Les identités meurtrières* » livre de poche France 1998.

19. Moessinger Pierre:« *le jeu de l'identité* »France Puf 2000

20. ROLAND Barthes :« *Mythologies* » Paris Edition seuil 1957

21. RINN Louis:« *Marabouts et Khouans. L'Islam en Algérie* » Editions Jourdan Alger 1884

22. Serres Michel : « *L'incandescent* » Edit le pommier livre de poche 2003 p 153

23. SOMBART Nicolas: « *La séduction de la mémoire* »dans Robert Dulau,sous la dir *Repousser l'horizon*,Rodez Editions du Rouergue, 1994

24. Vinsonneau, Geneviève : « *Culture et comportement* » Armand Colin Paris 1997

25. Vinsonneau, Geneviève : « *L'Identité Culturelle* »Armand Colin Paris 2002

26. Warnier Jean-Pierre : « La mondialisation de la culture »la découverte Paris 2003-2004

B) les revues :

1-Harbi Mohammed, « Culture et démocratie en Algérie:retour sur une histoire » *Le Mouvement Social*, 2007/2 n° 219-220DOI 10.3917/lms.219.0025
2- Hadjadj Sofiane, « Les impasses de l'action culturelle en Algérie »,*La pensée de midi*, 2005/3 N° 16
3- Rocherieux Julien, « L'évolution de l'Algérie depuis l'indépendance» *Sud/Nord* 2001/1 no 14, p. 27-50. DOI 10.3917/sn.014.0027
4-GUY ROCHER «Culture, civilisation et idéologie»,Introduction à la SOCIOLOGIE GÉNÉRALE. Première partie: L'ACTION SOCIALE, chapitre IV,pp. 101-127.Montréal: Éditions Hurtubise HMH ltée,1992, troisième édition

5- Pierre BONTE et Michel Izard (dir) : *« Franz BOAS »* in Dictionnaire d'Ethnologie et d'Anthropologie. PUF. Paris.2008 (1°édit.1991)- pp.116-118.
6-Marti Pilan « Identité et stratégies identitaires »*EMPAN* 2008/3 N° 71, p56-59
7- Article de l'UNESCO-CLT « Diversité et interculturalité en Algérie » étude réalisée, par Dr Abdhamid Guerfi 2007

مواقع على شبكة الانترنت:

1. www.maktoobblog.com مقال ل :حنون **مبارك**
2. http://id.erudit.org/iderudit/200603ar
3. http://ar.wikipedia.org/wikiموسوعة ويكيبيديا 13/12/2012
4. http://taouinet.maktoobblog le27/01/2013
5. www.varenne.tc.columbia.edu le24/02/2013parHervé Varenne
6. www.mukalla-online.com2013 02 25
7. www.id.erudit.org/iderudit/203138ar Laurent Giroux
8. www.revus.org Jean-Charles Scagnetti, « Identité ou personnalité algérienne ? L'édification d'une algérianité (1962-1988) », *Cahiers de la Méditerranée* , 66 | 2003, mis en ligne le 21 juillet 2005, consulté le 05 juin 2013.
9. http://taouinet.maktoobblog.com
10. http://forums.roro44.com
11. www.monjournaldz.com 07/01/2013 صاحب المقال آمال أجو
12. http://ar.wikipedia.org/wikiموسوعة ويكيبيديا 13/12/2012
13. http://www.startimes.com2013/12/14 أرشيف: الصحافة والإعلام

ملاحــق الدراســة

Tableau _ : **Effectifs des enfants scolarisés (1962-1996)-ref : Education Nationale.**

Années scolaires	Ecoles **Primaires**		Collèges **(Moyen**)	
	ensemble	dont FILLES	Ensemble	dont FILLES
1962-1963	777.636	282.842	30.790	8.815
1963-1964	1.049.435	398.871	74.384	22.358
1964-1965	1.215.037	463.130	89.549	26.207
1965-1966	1.232.203	504.552	107.944	32.455
1966-1967	1.370.357	513.115	115.384	33.395
1967-1968	1.460.776	543.776	123.586	35.849
1968-1969	1.551.489	575.379	138.502	39.090
1969-1970	1.689.023	630.870	162.198	45.276
1970-1971	1.851.416	700.924	191.957	53.525
1971-1972	2.018.091	771.516	241.924	68.724
1972-1973	2.206.893	855.031	272.345	85.538
1973-1974	2.376.344	928.143	299.908	98.698
1974-1975	2.499.606	948.991	336.007	114.115
1975-1976	2.641.446	1.051.760	395.875	138.669
1976-1977	2.782.044	1.128.159	489.004	172.081
1977-1978	2.894.084	1.181.576	595.493	216.369
1978-1979	2.972.242	1.227.932	679.623	254.467
1979-1980	3.061.252	1.274.581	737.902	285.383
1980-1981	3.118.827	1.307.550	804.621	313.849
1981-1982	3.178.912	1.338.761	891.452	355.542
1982-1983	3.241.924	1.375.135	1.001.420	402.381

1983-1984	3.386536	1.422.855	1.126.520	458.126
1984-1985	3.414.705	1.469.043	1.252.895	512.588
1985-1986	3.481.288	1.516.157	1.339.890	577.824
1986-1987	3.635.338	1.599.458	1.472.545	599.464
1987-1988	3.801.651	1.682.514	1.490.863	604.605
1988-1989	3.911.388	1.741.376	1.396.326	566.660
1989-1990	4.027.612	1.798.783	1.408.522	578.838
1990-1991	4.189.152	1.877.990	1.423.316	592.583
1991-1992	4.357.352	1.965.859	1.490.035	629.824
1992-1993	4.436.363	2.011.685	1.558046	669.427
1993-1994	4.515.274	2.061.359	1.618.622	706.997
1994-1995	4.548.827	2.086.456	1.651.510	727.695
1995-1996	4.617.728	2.129.494	1.691.561	751.023

Réf : Document « Statistiques » du M.E.Nle, Dir. De la Planification, ALGER (1997)

Tableau : -- **Effectifs des élèves scolarisés dans l'Enseignement secondaire**

LYCEES : Enseignement général et Technique. (1962- 1996)

Ref : Education Nationale.

Années scolaires	**LYCEES d'enseignement GENERAL**		**LYCEES TECHNIQUES**	
	ensemble	dont Filles	Ensemble	dont Filles
1962-1963				
1963-1964	5.823	1.277		
1964-1965	9.031	1.873	1.397	150
1965-1966	12.213	3.042	2.332	349
1966-1967	14.645	3.743	2.277	333
1967-1968	19.340	4.961	3.994	532
1968-1969	22.084	5.815	4.316	602
1969-1970	28.630	7.350	5.509	730
1970-1971	34.988	9.633	5.776	930
1971-1972	42.286	11.380	5.998	1.008
1972-1973	53.799	14.414	7.852	1.355
1973-1974	65.673	17.253	8.203	1.460
1974-1975	75.797	21.520	9.142	1.910
1975-1976	97.571	27.601	10.305	1.979
1976-1977	112.003	34.083	10.197	1.896
1977-1978	134.427	44.132	10.639	2.206
1978-1979	153.449	53.484	10.923	2.456
1979-1980	183.205	63.738	12.770	2.614
1980-1981	211.948	77.897	14.493	3.066

1981-1982	248.996	95.029	16.348	3.855
1982-1983	279.299	108.498	19.857	4.933
1983-1984	325.869	131.757	32.086	8.617
1984-1985	358.849	148.439	42.577	12.078
1985-1986	423.502	179.686	66.886	20.072
1986-1987	503.308	218.898	98.300	30.392
1987-1988	591.783	262.774	128.083	39.957
1988-1989	714.966	322.875	156.423	48.352
1989-1990	753.947	342.788	165.182	51.237
1990-1991	752.264	350.774	153.360	47.724
1991-1992	724.745	352.093	96.025	30.577
1992-1993	747.152	358.062	129.122	36.284
1993-1994	793.457	386.224	107.280	30.695
1994-1995	821.059	409.246	63.639	18.798
1995-1996	853.303	430.416	69.195	20.545

دليل استمارة البحث الميداني الأول

لغة التخاطب

الجمهوريـــة الجزائريـــة الديمقراطيـــة الشعبيـــة
وزارة التعليـم العالـي و البحث العلمـي
جامعـة وهـران

استمارة البحث

في إطار الإعداد لانجاز هذا البحث السوسيولوجي الذي يهتم بتطورات وتغيرات المجتمع الجزائري، نشكركم على حسن الاستعداد لمساعدتنا للقيام به،وإن كل ما تقدموه لنا من معلومات تعتبر مفيدة لتقدم البحث العلمي.نرجوا منكم الإجابة على الأسئلة الواردة في هذه الاستمارة بملئها بكل دقة و ذلك بوضع علامة * أمام الإجابة المناسبة،أو الإدلاء بما تعتبرونه الجواب الملائم...و تأكدوا من أن هذه المعلومات لن تستخدم لأي غرض سوى أغراض البحث العلمي،ونتعهد بأن معلوماتكم وآرائكم ستبقى سرية. نشكركم على تعاونكم معنا،لكم منا جزيل الشكر.

المـدينة : المؤسسة: بتاريخ:

01 محور : الأحوال الشخصية

1.1 السن

29-25	34-30	39-35	44-40	49-45	50+

2.1 الجنس: أنثى ☐ ذكر ☐
3.1 التكوين الجامعي:
4.1 المهنة:
5.1 الحالة العائلية: متزوج ☐ عازب ☐ مطلق ☐ أرمل ☐
6.1 الأصل الجغرافي : حضري ☐ ريفي ☐
7.1 المستوى الدراسي للوالدين؟ الأب ..... الأم: .....

02 محور : الواقع اللغوي السائد في المجتمع الجزائري

1.2 أين تابعت تعليمك في كل مراحله : بالجزائر ☐ بالخارج: ☐ تختلط هنا وهناك: ☐

2.2 بأي لغة تلقيت تعليمك حسب المراحل؟ :الطور الأول:
الطور الثاني :
الطور الثالث :
الجامعة:

3.2 بأي لغة تكتب ؟: .....
4.2 بأي لغة تكتب الرسائل القصيرة (sms) في جوالك؟ .....
5.2 بأي لغة توقع؟ :.....

6.2 بأي لغة تقرأ الكتب و الجرائد؟:.....

7.2 ما هي الموسيقى التي تفضلها؟ المحلية ☐ الأجنبية ☐

8.2 ما هي الإذاعات أو القنوات (الراديو و التلفزيون) التي تتبعها:

الناطقة بالعربية ☐ الناطقة بالأجنبية ☐

9.2 ما هي اللغة التي تتحدث بها في محيطك الاجتماعي؟.....

10.2 بأي لغة تتحدث مع الأصدقاء؟ .....

11.2 بأي لغة تتحدث مع الوالدين؟ .....

12.2 ما هي اللغة التي تتحدث بها داخل المؤسسات؟ .....

13.2 ما هو الفضاء أو المكان الذي تطغى فيه اللغة الفرنسية؟.....

14.2 ما هو الفضاء أو المكان الذي تطغى فيه اللهجة الجزائرية؟.....

15.2 من هي الفئة التي تتحدث الدارجة الجزائرية ؟ .....

16.2 من هي الفئة التي تتحدث باللغة الفرنسية؟ .....

17.2 من يتحدث أكثر باللغة الفرنسية النساء أم الرجال؟ .....

18.2 لماذا؟.....

19.2 كيف يبدو لك المجتمع الجزائري ككل معرب أم مفرنس؟ .....

20.2 على العموم في نظرك،ما هي لغة التواصل اليومي في المجتمع؟.....

21.2 في الحياة اليومية ما هي اللغة التي تمكنك و تسهل لك نيل متطلباتك في الإدارات ؟ :...

22.2 الجيل الجديد من الأزواج،ما هي اللغة التي يتحدثوا بها مع أولادهم؟.....

23.2 لماذا؟ .....

24.2 ما هو تأثير المدارس الأجنبية المتخصصة في اللغات الأجنبية على اللغة الوطنية؟.....

0.3 - الموقف من اللغة الوطنية.

1.3 يا ترى ما هو موقفك اتجاه اللغة العربية؟ .....

2.3 ما هي اللغة التي تحس أنك تعبر بها ؟ .....

3.3 ما هو شعورك و أنت تتحدث باللهجة الجزائرية (دارجة/أمازيغية)؟ .....

4.3 ماذا تمثل لك اللغة العربية؟ .....

5.3 إلى ماذا ترمز اللغة العربية؟ .....

6.3 كيف يبدوا لك وضع أوحال اللغة العربية اليوم؟ : .....

7.3ما هو موقفك من التنوع والتعدد اللغوي والتعاقب اللغوي بلغة تخاطب الجزائريين؟ .....

8.3 هل أهملت و همشت اللغة الوطنية العربية؟أم العكس؟ : .....

9.3 اذا أهملت ما هو سبب التهميش؟.....

10.3 في رأيك معظم الناس،ما هي لغة التخاطب المنتشرة بكثرة بينهم ؟ : .....

11.3 و ما هي اللغة التي يحبون التحدث بها؟ : .....

12.3 في رأيك ما هو سبب ميول المتخاطبين إلى الحديث بلغة معينة دون أخرى؟.....

13.3 ما مصير اللهجة الجزائرية في نظرك؟ : .....

14.3 أي لغة تفضل؟ : .....

15.3- في المستقبل حسب ظنك ما هي أحسن لغة للحوار بين الناس في مجتمعنا الجزائري:

الدارجة ☐ الفصحى ☐ أجنبية ☐ خليط ☐

0.4 -محور: ما هي التغيرات الثقافية اللغوية التي طرأت على المجتمع الجزائري

1.4 على حد معلوماتك،حول الاستعمار ما هي اللغة التي كانت سائدة في المجتمع الجزائري؟
2.4 بعد الاستقلال كيف أصبح الفضاء الثقافي اللغوي؟.....
3.4 ما هو العامل الأساسي الذي كان له تأثير كبير في فرض اللغة العربية؟.....
4.4 كيف تصف الثقافة الجزائرية حاليا؟.....
5.4 حسب رأيك ما هي المؤشرات التي أثرت أو غيرت وجه الثقافة الجزائرية؟.....
6.4 هل الجو الثقافي الجزائري متجه نحو الشرق أو نحو الغرب؟.....
7.4 ما هي الأسباب التي تشده إلى الغرب؟.....
8.4 ما هي الأسباب التي تشده إلى الشرق؟.....
9.4 هل لك(ي) فكرة أخرى تراها هامة في هذا الموضوع؟.....

أشكركم على كل المساهمة وحسن الإستعداد

دليل استمارة البحث الميدانى الثانى
ثقافة الأكل

الجمهوريـــة الجزائريـــة الديمقراطيـــة الشعبيـــة
وزارة التعليـم العالـي و البحث العلمـي
جامعــة وهــران

استمارة البحث

في إطار الإعداد لانجاز هذا البحث السوسيولوجي الذي يهتم بتطورات وتغيرات المجتمع الجزائري، نشكركم على حسن الاستعداد لمساعدتنا للقيام به،وإن كل ما تقدموه لنا من معلومات تعتبر مفيدة لتقدم البحث العلمي.نرجوا منكم الإجابة على الأسئلة الواردة في هذه الاستمارة بملئها بكل دقة و ذلك بوضع علامة * أمام الإجابة المناسبة،أو الإدلاء بما تعتبرونه الجواب الملائم...وتأكدوا من أن هذه المعلومات لن تستخدم لأي غرض سوى أغراض البحث العلمي،ونتعهد بأن معلوماتكم وآرائكم ستبقى سرية. نشكركم على تعاونكم معنا،لكم منا جزيل الشكر.

المـدينة : المؤسسة: بتاريخ:

01 محور : الأحوال الشخصية

29-25	34-30	39-35	44-40	49-45	50+

2.1 الجنس: أنثى ☐ ذكر ☐
3.1 التكوين الجامعي:
4.1 المهنة:
5.1 الحالة العائلية: متزوج ☐ أعزب ☐ مطلق ☐ أرمل ☐
6.1 الأصل الجغرافي : حضري ☐ ريفي ☐
7.1 المستوى الدراسي للوالدين؟ الأب ..... الأم: .....

02 محور : الأوضاع الاقتصادية :

2. 1 ما نوع مسكنك؟ : شقة ☐ فيلا: أخرى ☐
2. 2 هل راتبك جيد؟: .....
3.2 هل تملك سيارة؟ نعم ☐ لا ☐
4.2 نوعها؟: .....
5.2 هل تمارس أي نشاط رياضي؟:.....
6.2 أين تقضي عطلتك؟: .....

03 محـور : الموقف من الثقافة الغذائية التقليدية و الأجنبية

1.3 ما نوع الغذاء الذي تفضله ؟ تقليدي ☐ عصري ☐ كليهما ☐

2.3 ما هي الأطباق التي تستهلكها بالبيت من النوع المحلي؟ (اذكر ثلاثة منها).....
3.3 ما نوع الأطباق التي تستهلكها بالبيت من النوع العصري؟:.....
Les frites pizza hamburger les gratins les salades
4.3 ما نوع الأطباق التي تستهلكها خارج البيت من النوع المحلي؟:.....
5.3 ما نوع الأطباق التي تستهلكها خارج البيت من النوع العصري؟ :.....
6.3 في نظرك ما هي أهم الأطباق التقليدية التي يستهلكها الجزائريون؟ اذكر ثلاثة منها؟:
7.3 في نظرك ما هي أهم الأطباق العصرية التي يستهلكها الجزائريون؟ اذكر ثلاثة منها؟
8.3 إلى ماذا يرمز الغذاء التقليدي الجزائري؟: .....
9.3 في رأيك ما هو مستقبل الغذاء التقليدي الجزائري؟ : .....

04- محور : واقع ثقافة الأكل في المجتمع الجزائري

1.4 ما هي الأطباق التي تحضر في الأعراس ؟: أذكر أهم ما لاحظته:.....
2.4 ما هي الأطباق التي تحضرونها بحضور الضيوف ؟ أذكر أهمها:.....
3.4 ما هي الأطباق التي تحضرونها في أيام العيد؟.....
4.4 ما هو دافع الأفراد لتناول المأكولات الحديثة (مثل Pizza – Hamburger؟ :
5.4 ما نوع الأطباق التي تستهلك أكثر بالمجتمع الجزائري؟
العصرية ☐ التقليدية ☐
6.4 هل تحضر الأطباق التقليدية في المطاعم ؟ : .....

0.5 - محور : ما هي القيم التي تغيرت بخصوص ثقافة الاكل في المجتمع

1.5 ما هي المأكولات التقليدية التي تشتريها من السوق جاهزة؟
2.5 هل تتناولون وجبة الغذاء أو العشاء بالمطاعم ؟
3.5 كم مرة في الأسبوع تتناول غذائك في المطاعم؟
4.5 هل تقومون بتحضير الحلويات بالبيت أم تشترونها جاهزة؟
5.5 هل هناك وجبة خاصة تتناولونها في مناسبات خاصة أو في يوم من أيام الأسبوع؟
6.5 كيف كنتم تتناولون وجباتكم بالبيت عندما كنت صغيرا ؟
7.5 بصفة عامة ما هو الأكل الذي تفضله أنت و عائلتك ؟
8.5 أذكر أربع صفات تغيرت في ثقافة الأكل الجزائري؟
9.5 ما هي أسباب هذه التغيرات؟
10.5 أخيرا ما رأيك(ي) في الطبخ الجزائري والطبخ الأوروبي ، بصفة عامة؟
11.5هل لك(ي) فكرة أخرى تراها هامة في هذا الموضوع؟

أشكركم على كل المساهمة وحسن الإستعداد